

مكتبة
العتبة
الحسينية

كتاب فوائد الحسيني

دار الفكر العربي

مجمع البحار

شوق العجائب

دار الفكر العربي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاستاذ الشيخ عثمان زناقي



الاهداء

فيا رحمة الله حملي بمصر
غذاني بأدابه يافعاً
ويا شعبة الحمد إن القريض
أعزى بيانك أسمع به إلا
ضريح الزناقي عثمانيسه
وقد شادني دون أترابيه
أعجز طوقى وأعيانيه
صم وأنطق به الراغيه

محمد سعيد العباسي

القاهرة في ٩ أغسطس ١٨٢٠

بنيدي، الأستاذ الفاضل الشيخ محمد سعيد الجبلي

أدام الله فضله

قد تشرفت بمشاهدة خطابكم الكريم، واستعرت بالفخر والسرور عندما
بحمته التفتكم على هذا ديوانه يتضمّن انتصاركم ولا أدري والله كيف
أختار من ذلك في تأخير الرد وقد لمؤقتين بجميلكم واستغفرت لضعفكم، اذ تذكرتم
انتذاركم مع طوك القوي وبعد التفت براء لوطيه لئلا انه اكونه تأخير
لكم في حفظ الجبل ورعاية الورد زائبات غير المرد.

وقد فصلتم ما رسلك كثير من نصائحكم التي يفوح من غير الإحسان والبرهان بل كل حجة
منذ هي شامة وطوبى ما وقشر كل قافية رأيت ذوقاً جليلاً وكل منظر لا يسر
كثيراً وكل بيت لا يجد عامراً وكل قصيدة لا يجد من ينفع به إلا من لا يملك
ولقد كان يطمح في به الفينة والفينة أنه أجود من ذلك أنتصاركم أفلا تكتفون
أنتم به إرثاً غير هذا ما أوقفت أهلك الشاهد في حداث تجر من تحت الأقدام
وكنتم كما قرأت في كتابكم كما نرجو من أنتم الشاهد في حداث تجر من تحت الأقدام
وتذكرت تلك الأيام القصة أنهم كتبوا قصصاً بديعة في الأوردى به أرحام البشر
وتستفيق بالأردى من الشراب.

ركنت كما قرأت لكم حكمه كما نرت بالويل خفي به حبه، وكلما قرأت
لكم محراً تنقلب عنده عنق النفس من دل الشيب.

والحمد لله فقد كرتي بنفسي إذا هبت من الانتصار، مجازك الله في

ومع الانتصار القوي كل عيب أو شبهة كنت قهرت في الأوردى
أوتوايته في أدار الشكر، فانه مرضي وشيخوطني يشفاه في هذه الرسالة
عثمان زناقي

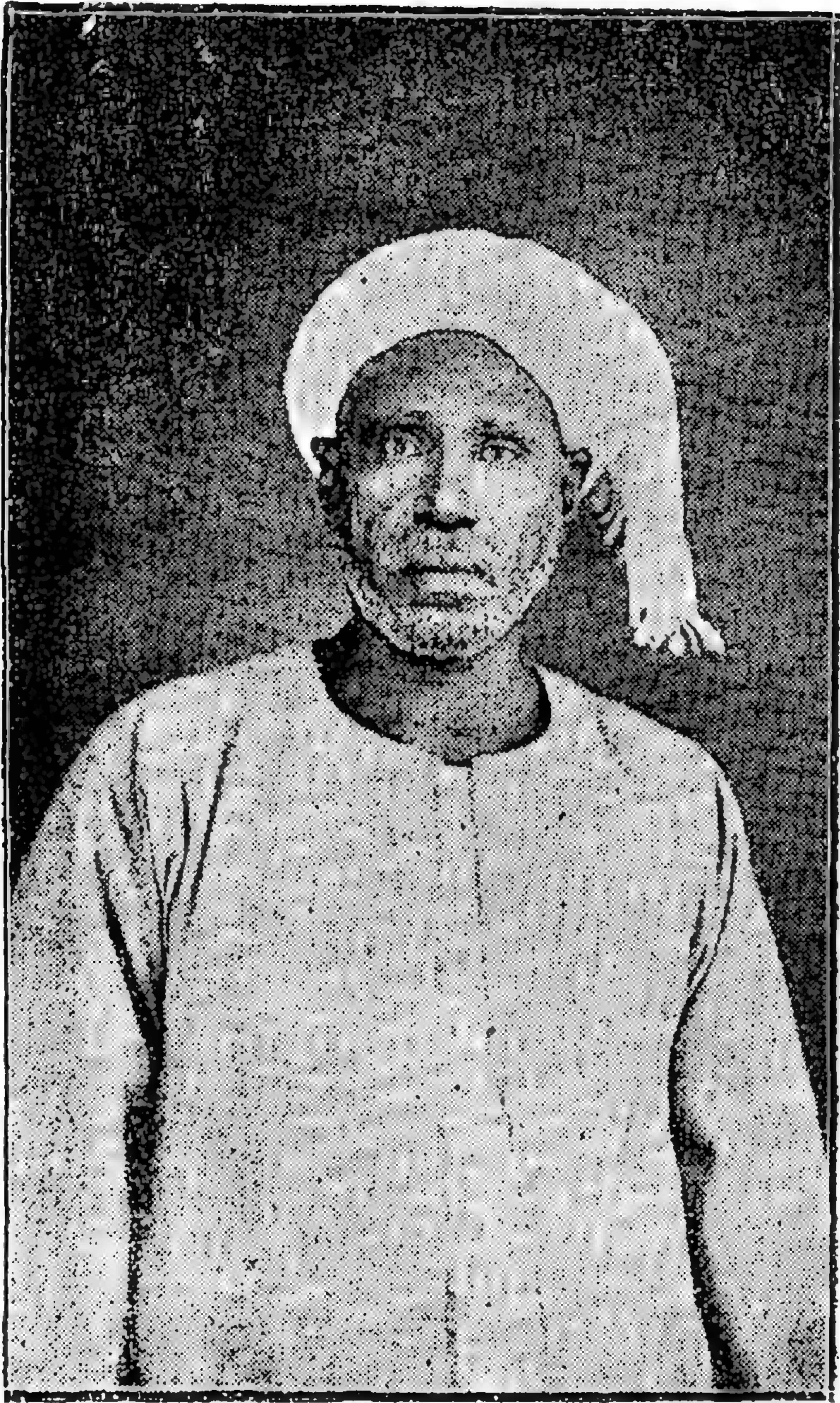
صورة الخطاب الذي أرسله الأستاذ عثمان زناقي لصاحب الديوان

القاهرة في ٩ اغسطس سنة ١٩٣٥

سيدى الاستاذ الفاضل الشيخ محمد سعيد العباسى أدام الله فضله
قد تشرفت باستلام خطاباتكم الكريمة ، وشعرت بالفخر والسرور
عندما علمت بعزمكم على إصدار ديوان يتضمن أشعاركم ، ولا أدري والله
كيف اعتذاري عندك في تأخير الرد ، وقد طوقتنى بحميلكم وشملتني بفضلكم
إذ تذكرتم أستاذكم على طول العهد وبعد الشقة . وإني لأطيب نفساً أن
أكون تلميذاً لكم في حفظ الجليل ورعاية الود والثبات على العهد .
وقد تفضلتم بإرسال كثير من قصائدكم التي يفوح منها عبير الاخلاص ،
والتي يدل كل حرف منها على شاعرية مطبوعة ، وتشير كل قافية إلى ذوق
جميل ، وكل شطر إلى نفس كبيرة ، وكل بيت إلى مجد عامر ، وكل قصيدة
إلى حصن منيع من الأخلاق العالية والخصال الرفيعة .
ولقد كان يطيب لى بين الفينة والفينة أن أجوس خلال أشعاركم ،
فكانما كنت أمشى بين الرياض اليانعة ، أو أقطف أحلى الثمار فى جنات
تجرى من تحتها الأنهار ، وكنت كلما قرأت فى غزلكم كأنما رجعت لأيام
الشباب ، وتمتعت بلحظات عذاب ، وتذكرت تلك الأيام الغضة أيام
كنا نقضى ليلنا الهوى بين أزهار الشعر ، ونستغنى بالأدب عن الشراب .
وكنت كلما قرأت لكم حكمة كلما زدت بالأيام خبرة على خبرة ، وكلما
قرأت لكم نفرا تغلبت عندى عزة النفس على ذل المشيب .
وبالجملة فقد غمرتني بفضلك إذ أهديتني هذه الأشعار ، فجزاك الله عنى
وعن أنصار الأدب العربى كل خير ، وإن كنت قصرت فى اظهار الفضل ،
أو توانيت فى أداء الشكر ، فإن مرضى وشيخوختى يشفعان لى عندك
والسلام ؟

المخلص

عثمان زناى



صاحب الديوان

شئ من تاريخي

أنا محمد سعيد العباسي بن محمد شريف بن نور الدائم بن أحمد الطيب العباسي منشئ الطريقة السمانية بمصر والسودان . ولدت بعراذيب ولد نور الدائم بالنيل الأبيض ٢٣ رمضان سنة ١٢٩٨ هجرية . ولما انتقل بي والدي في حوادث المهديّة إلى الشيخ الطيب بمديرية الخرطوم شمالاً وبلغت من العمر سبع سنين أدخلني مكتباً « خلوة » لقراءة القرآن عند عمي الزاهد الورع الشيخ زين العابدين الشيخ أبي صالح وبمكتب آخر بأم درمان للشيخ عوض الكريم الأزهرى الذى سافر إلى مصر وتحصل على الشهادة من الأزهر الشريف وهو اليوم مدرس بالمعهد العلى بالسودان . وتنقلت في مكاتب أخرى تبلغ العشرين عدداً ، وكان سيدى الوالد يأمرني أثناء قراءة القرآن بحفظ متن الأجرومية صورته لى بنفسه مع متن الكافى فى على العروض والقوافى . وربما أحضر لى أنا وأخى محمد يس بعض العلماء فنأخذ منهم ما تيسر . وبعد استرجاع السودان ودخول الجيش المصرى طلب كتشنر باشا من والدى الحاقى بالمدرسة الحربية المصرية فدخلتها ٢٨ مارس سنة ١٨٩٩ وأدرجت فى عداد تلامذة من السودانيين يبلغون ٤٥ تلميذاً . وبعد سنتين من انتظامى بها استعفيت لأنى رأيت أن لا أمل لى فى الترقى وإن كنت أول الناجحين فى الإمتحانات ، والسبب فيه أن نظام الترقى للسودانيين هو الأقدمية لا باليتفوق العلمى كنظام التلامذة المصريين ، فقدمت طلباً بالاستعفاء وأنا بالخرطوم فى الإجازة السنوية فقبل الطلب . ومن حسن الصدف أن كان

بالمدرسة إذ ذاك أستاذ جليل هو الأستاذ الشيخ عثمان زناقي أستاذاً للغة العربية وكان في طليعة الشعراء والأدباء في زمانه ، فلما رأى أني أحفظ القرآن وأن لي معلومات بالنحو والعروض مال إلي وأدنانني وصار يملئ علينا في الحصّة شيئاً من الشعر ويطلبني بنوع خاص باستظهاره وتفهم معانيه فكنت أنزل على إرادته ، وإن أنس لا أنس مقطوعتين أملاهما علينا ولا أزال أحفظهما عن ظهر قلب وهما قوله :

أرى الناس أعدائي إذا زورّ جاني ودكت جبال الحادثات جبالى
فليس أبى في الحادثات أبى كما عهدت ولا خالى هنالك خالى
وقوله :

ما أنت واصله ولا أنا سالى صدق الهوى وكذبت في آمالى
كان الشباب إلى رضاك وسيلة أيام كنت ترينه سربالى

وغير ذلك كثيراً . وكان رحمه الله تعالى ينشرح صدره إلى وربما رأى وتوسم أن أراضى قد تنبت ما يغرس فيها وتوئى أكلها . وكنت من جاني شديد الميل إليه ولا زمني هذا الميل وهذا التقدير إلى يومى هذا . فلا تمر على ساعة أتذكر فيها أيام الصبا الا وتذكرت الأستاذ الزناقي في مجلسه الوقور وبحر عليه المتدفق فأجدلذة لتلك الذكريات الحلوة العذبة ، فحيا الله أيام الشباب وحيا الزناقي وبرد ثراه فقد غرس في قلبي حب الأدب .

وأرى لزماً على الآن أن أقرر أن هذا الأستاذ هو ثاني اثنين نشأني على الأدب وقرض الشعر : أحدهما أبى الأستاذ محمد شريف فقد كان يحثني مشجعاً على حفظ بعض أشعار المتقدمين ويطلب مني أن أنظم البيتين أو

الثلاثة في معنى يختاره ، ومتى رآني وفقت أجازني جائزة كان يرقص لها قلبي فرحاً . اللهم إن هذين الأستاذين الجليلين على ديناً وحقوقاً . اللهم أغني على قضائها وقم عني إن قصرت بأدائها . وكنت على اتصال بالأستاذ الزناتي بالمخاطبات وآخر كتاب مني له سنة ١٩٣٥ وجهته اليه مع صديق الأستاذ الشيخ حسن أحمد أستاذ اللغة العربية الآن بمدرسة « وادي سيدنا » الثانوية بالسودان ، ومعه طائفة من شعري وذكرت له فيه أن لي ديواناً أو وريقات من الشعر أريد طبعها ونشرها وعزمت على اهدائها اليك قياماً بواجبك نحوي فهل لسيادتك أن تقبله وتأذن لي في نشره . فعاد إلى هذا الصديق يحمل كتاباً كريماً منه موقعاً عليه بخطه وها أنا محتفظ به كنزاً وذخراً وسيراً القارى بعد هذا وسأهديه اليه لأنه بضاعته ردت اليه ولأن له الفضل كل الفضل فيما تحصلت عليه من أدب وما أفدته من بيان .

وأما أبي رحمه الله فحسبه في هذا المقام أني ابنه . فإننا لسان صدقه من بينه . سلكت طريقه ودعوت إليه على بصيرة أنا ومن اتبعني ولا أزال أسأل الله أن يعينني على أداء ما يفرضه علي واجب الأبوة والأستاذية من حقوق .

فقد طالما أسدى العوارف جمةً	إلىّ وكم بر حبسائي وكم نعمي
وعلمني كيف الوصول إلى العلا	وكيف لها أسعى إماماً ومؤتما
فيا رحمة الله اغمرى جدثاً حوى	بممرح في أحشائه الحزم والعزما
ويأبرق طالع مطلع الفضل والندی	وقل للسحاب الجون آيتك العظمي

هذا وقد جعلت من الديوان ثلاثة أبواب . الباب الأول في الاجتماعيات والباب الثاني في الرثاء والباب الثالث في مقطوعات لها وقعها فيما وضعت له ،

وختمت كل هذا بتخميس لى للقصيدة الرائية المشهورة المنسوبة لسيدى
أبى مدين الغوث رضى الله عنه فى آداب المريد السالك طريق القوم، ونشرت
معه تخميسين أحدهما لإمام العارفين سيدى محي الدين بن عربى، وثانيهما
لسيدنا وأستاذنا الحجة العارف بالله والذال عليه الشيخ عبد الحمود
نور الدائم رضى الله عنهما. ورجائى من القراء الإغضاء والتسامح إن رأوا فى
هذا الديوان عيباً ونقصاً فالكمال لله وحده .

القاهرة فى ١٠/٢/١٩٤٨

محمد سعيد العباسى

مقدمة

بقلم حضرة صاحب العزة الأستاذ محمد فريد أبو حديد بك
مراقب التعليم الثانوى بوزارة المعارف العمومية

سمعت بمقدم الشاعر السودانى السيد محمد سعيد العباسى فدخل على من
السرور ما يدخل على كلها سمعت بنبا زائر أديب من مهابط النيل . إن
الصلة التى يحملها الأدباء بين الناس أقوى من كل صلات العيش والجوار
والمعاملة . فالأدباء هم ورثة كل ماتخلف من مثل الأجيال ، وهم ألوية الحقيقة
إذا ما خمرها التشكيك والتزييف . إن الأديب الذى يطربنا بإنشاده ويهز
قلوبنا بأسلوبه إنما هو رمز للروح الذى يسرى فى أعماق كيائنا ، فإذا اجتمعنا
على هزته فنحن بغير شك من روح واحد ووجود واحد .

وقد كنت قبل هذا قد رأيت نخبه من فضلاء أدباء السودان ، وقرأت لهم
وسمعت منهم ؛ وكنت فى كل مرة أزداد إيمانا أن الصور التى تلمع فى شعرهم
تنبعث عن فن أصيل ومن نبع فياض . بل لقد ذهب بى الخاطر أحيانا إلى
أن الملح فى شاعر السودان أديبا أبعد أصلا فى العروبة من سائر الأدباء .
لقد سمعت فى شعر السودان البدوى وفى أهاليحه الشعبية من صيغ الألفاظ
ومن صور التعبير ما لا يتوفر إلا لقوم لهم لسان عربى أصيل من أرومة
بدويه عريقة . لقد سمعت فى السودان من شعراء الشعب قوما ينطقون
لعامة الناس بما لا يدركه فى غير السودان إلا المتأدب المتوفر على دراسة
اللغة ، فهو ينشد للناس بلغة عامية متحدثا عن الشادن والأسد والرحال والمسارب
وما أظن عامة شعب عربى آخر تدرك لهذه الألفاظ معنى .

من ذلك ذهب بى الخاطر أحيانا إلى أن أهل السودان العربى إنما ينطقون

بلسان قديم ، ويختر فون العربية من أصل أصيل . بل لقد خطر لى أنهم استقوا العربية عبر البحر قبل أن يرتووا من منهل الإسلام . وليس بعيداً أن يستطيع أحد الباحثين إثبات قدم العروبة في السودان وأن القوم قد عاصروا في الجاهلية إخوانا كانوا يتغنون معا بلسان عربي مبين . ولست أنسى ما حييت جمال ما سبق لى أن قرأته من شعر التيجاني وعبد الله عبد الرحمن ، بل لست أستطيع أن أنسى تلك السجعات العامية الحلوة التي لا أكاد أذكر أسماء أصحابها . فلما سمعت بعد هذا إنشاد السيد محمد السعيد العباسي لم يكن ذلك أول عهدي بشاعرية أبناء الشق الحبيب .

واستزدت من المتعة فسألت صديقاً أن يحمل إلى قطعاً من شعر السيد الأديب ، فتفضل بذلك فزادني من آيات الإبداع .

ولعل هذا الحديث يقوم على اعتذارا إذ أقدم هذا الديوان البارع للقراء فقد كان أولى به منى من هو أبصر بالشعر وأكثر جرأة عليه ، وما كان أكابر الشعراء ليمتنعوا عن التقديم لمثل هذا الديوان ، بل إني لأذكر ساعة كنت فيها مع الشاعر الكبير المبدع الأستاذ عباس العقاد فخرى ذكر السيد العباسي وشعره ، فانطلق الأستاذ العقاد يثنى عليه في شعره ، وعقب على ذلك بثناء على فضائله ونبل نفسه .

فاذا كنت قد أقدمت على هذا التقديم فإنها آية إعجاب أديب بأديب ، فَمَا وإن اختلفا في مذاهب الصناعة يجولان معا في ميدان واحد هو ميدان الأدب . فاني وإن كنت لا أقول الشعر أحب ذوقه ، وإن كنت لا أتوفر على قرضه أشارك في قدره . أشارك في قدر لفظه وموسيقاه وأسلوبه ومعناه وصوره وما تحويه من فيض الفن وحسه ، وما ينبعث عنه من سيل الروح . وما القصاص إلا شاعرا وإن كان يكتب نثرا .

هذه كلمة اعتذار أسوقها بين يدي حديثي عن ديوان السيد الشاعر وما هذا الحديث بتجمل متجمل .

فالآدب في جوهره عشق الجمال والحق والتعبير عن الجمال والحق ، وليس من الآدب في شيء من أثر شيئاً على كلمة الحق .

وقد كان عهدي بالسيد العباسي صاحب هذا الديوان يجمع بين القدم والحداثة ، فهو قديم لأنني سمعت عنه وعن أدبه ، وعرفت أرومته ومنبته ، وهو حديث لأنني لم ألقه إلا قريباً ، ولكن العلاقة بين الآداب لا ينبغي لها أن تكون كسائر العلاقات بين الناس ، فالآديب يحيا في فنه ويخلد في فنه ويعرفه الناس في فنه ، والصلة قوية بين نفوسنا في هذا الجيل الحاضر وبين قوم من أهل الفن تفصل بيننا وبينهم طوال الحقب ؛ لأنهم أحياء بيننا في آثارهم الخالدة نعرفهم فيها ونقدرهم ونتحدث إليهم ويتحدثون إلينا ونخالقهم حيناً ونستمد من آرائهم حيناً ، فإذا كنت حديث العهد بمعرفة شخص السيد فأنا قديم العهد بروحه . وهو من بيت زعامة دينية خطيرة كان لها شأن كبير في السودان وفي مصر ، فأبوه أستاذ المهدي الكبير ، عليه تخرج وكان له عنده قدر محفوظ إلى آخر حياته ، ولكنه كان زعيماً دينياً خالصاً للدين ولهذا تعرض لعنف سياسة الدنيا ، ولعله تحمل هو وأهله كثيراً من عنتها وظلمها في تلك الأوقات المضطربة التي صاحبت أواخر القرن المنصرم في السودان .

فالسيد العباسي إذا صدح في شعره أحسست في موسيقاه أصداء أناشيد الشريف الرضي إذ تتردد في شعره حرارة السراة السادة الذين يحسون مسئوليتهم في المجتمع وتجمع معها نغمة أخرى من كرامة السادة الذين يحسون قصر اليد عما يريدون .

فهو يقول في قصيدة « من معاقدي » :

إلى كم أمني النفس مالا تناله بحبب الفياقي وادراع الفدافد
وقد رقد السمار دوني فهل قتي . يعير أخا البأساء أجفان راقد
فيا نفس إن رمت الوصول إلى العلا ردى قسطل الهيجا وغمرتها ردى

ثم هو يقول في القصيدة نفسها :

أما ويمين الله وهي ألية تقال فتغنى عن يمين وشاهد
سأصفيح عن هذا الزمان وما جنى متى ظفرت كفاي منه بماجد
وإن ألقه بعت الحياة رخيصة وآثرته باثنين سيني وساعدي
أليس هذا لسان الشريف الرضى ؟ إن هذا روحه يتنفس في أبيات تشع
حرارة وتنفح كرامة .

وإذا كان شعر السيد يمثل لنا ديباجة موسيقى السيد الكريم في مثل هذه
القصيدة فإن فيه ألوانا أخرى تذكرنا بأرواح أخرى يملؤها الطموح وتتقد
فيها حرارة القلب الذكي . أقول إنها ذكرتني طموح المتنبي ؟ فلنستمع إليه
إذ يقول :

بانت تبالغ في عدلى وتقيدي وتقتضيني عهود الخرد الخيد
وقد نصوت الصبا عنى فما أنا في إसार سعدى ولا أجفانها السود
سئمت من شرعة الحب اثنتين هما هجر الدلال واختلاف المواعيد
لا تعذليني فإني اليوم منصرف يا هذه لهوى المهرية القود
لم يبق غير السرى بما تسر له نفسى وغير بنات العيد من عيد
المدنياتي من رهطى ومن نفري والمبعداتي عن أسرى وتقيدي

ولنستمع إليه في قصيدته « ذكرى أيام الشباب في مصر » :

زد عتواً أزدك من حسن صبري وأذقني كأس العذاب الأمر
 لست يا دهر واجداً في شبا عز مى فلولاً ولا قلامه ظفر
 لا تحاول منى مراماً بعيداً أرض من شئت بالمذلة غيرى
 إن بينى وبينه أبداً حرباً سجلاً ما بين كر وفر
 ضاق صدرى منه وإن عجيباً قول مثل في حادث: ضاق صدرى
 ما مقامى حيث الصحاب قليل وبقائى بدار هون وقهر؟
 كم تخلى بالأمس عنى حبيب وجفائى من كان موضع سرى
 ولو أردنا أن تتمثل بعيون من هذه القصيدة العصماء لا تينا على
 كل فرائدها .

وأنه لما يجدر بنا ذكره في هذا المقام أن السيد جاء إلى مصر في مطلع
 حياته لكي يعد نفسه في المدرسة الحربية لخدمة الوطن ضابطاً . ولكن أبت
 السياسة إذ ذاك إلا أن تجعل النسر ثانياً للبغاث رغبة منها في نزع قوادمه
 وخوافيه ، فأنف السيد وآثر أن يباعد ما بينه وبين مواطن الهوان ، وهو
 منذ ذلك العهد إلى اليوم منتبذ في ضاحية بعيدة في شمال الخرطوم متحملاً في
 صمت ما تناله به السياسة من عنف أو غمط حق ، ولكن نفسه الأبية ترسل
 نفثاتها شواظاً يصدع الذين يحارلون أن ينزلوا به الهوان :

فلنستمع إليه في بعض عيون هذه القصيدة العصماء :

ومرامى إحدى اثنتين فيما عيش حر أولاً فوثة حر
 وهو ما يزال يحن إلى مصر وأيامه التي قضاه في زمن الشباب وهو
 اليوم يختال في برد من الشيب لا يقل بهاء عن رونق بهاء الشباب .
 قال يتذكر مصر وأيام شبابه فيها :

حيث روض الهنا ومجتمع الآه
هل إلى مصر رجعة وبنا شر

فهنالك الرياض والماء يجرى
وهناك النسيم يعبث بالماء
فإذا ما غنّت بلبله قل
بقعة شاكت هوى كل نفس

كم قطفنا من ذلك الروض زهرا
ومصايحننا به غرة السا
إن خرجنا من حال سكر لصحو
ورضعنا فيه أفويق در

رب هل تلك جنة الخلد أدخلنا إليها أم تلك جنة سحر
كنت في ذلك الحمى ناعم البال خليا من كل قيد وأسر

وهو إذ يذكر مصر لا يورى عن حبه لها فيقول :

إن يورى عنكم أناس فما من
لو يكون الخيار حكما لما اخترت نزوحا عنكم ولا قيد شبر
غير أن الأقدار تقضى وما للعبد فيما تقضى به من مفر
رب قدر لمصر طالع إسعاد وهىء لمصر إصلاح أمر
أنت قدرت والمواهب تترى لهلال الدجنة المستسر
غاب حينما فعاد غير ذميم واكتسره فى تخطاره ثوب بدر

السنا إذ نقرأ هذه الخطرات نذكر المتنبى إذ يتذكر معاهد شبابه في
ديار الشبهاء ؟

وصاحب الديوان إذ يذكر مصر لا يفتأ يحن إليها حنين الكريم إلى
وطنه الحبيب ، وهو مثل خيار الكرام في شطر الوادى يرى أن حياة مصر
والسودان إنما هي حياة واحدة لا تتحقق لأحد الشقين إلا بتحققها للشق
الآخر ؛ فهو يحب لمصر الحياة لأنها حياة للسودان ، وهو يحب الحياة للسودان
لأنها حياة لمصر . فأناشيده تخرج خالصة من قلب سيد ينظر إلى الحياة
نظرة حر لم تستطع الحياة أن تستذله بما حاولت أن تستذل به الأحرار
من إغراء أو وعيد أو عنف وبطش شديد .

وقد كانت قصيدته الأخيرة التى قالها عند مقدمه إلى مصر شهادة بما فى
ذلك القلب الكبير من نبلى :

قال فى قصيدته آمال السودان فى ملك الوادى :

مصر وما مصر سوى الشمس التى	بهرت بثاقب نورها كل الورى
ولقد سعيت لها فكنت كأنما	أسعى لطيبة أو إلى أم القرى
وبقيت مأخوذاً وقيد ناظرى	هذا الجمال تلفتاً وتحيرا
فارقها والشعر فى لون الدجى	واليوم عدت به صباحاً مسفرا

فلما وقف بمعاهد صباه حركة الحنين فقال :

يا دار أين بنوك إخوانى الآلى	رفعوا لواءك دارعين وحسرا
زانوا الكتائب فاتحين وبعضهم	بالسيف ما قنعوا فزانوا المنبرا
إنى لأذكركم فيضننى الأسى	ومن الحبيب إلى أن أتذكرا

كذب الذى ظن الظنون فزفها	للناس عن مصر حديثا يفترى
والناس فيك اثنان شخص قدرأى	حسناً فهم به وآخر لا يرى

وذكرته هذه الأحاديث بصحاب من كرام أهل السودان كان ظنه فيهم
عظيماً فكاد يخيب وكاد يدعهم إلى وميض برق خلب لن يلبث أن يضل بهم في
في مهامه البعيد . ولكن قلبه الوفي يأتي إلا أن يدعوهم إلى الرجعى :
فهو يزجى إلى هؤلاء نصيح أخ شفيق :

اسمع نصيحة صادق ما غيرت منه الخطوب هوى ولن يتغيرا
لم آت أجهل فضل رأيك والحجى لكن أتيتك مشفقاً ومذكرا
والنصح من شيم الصديق فإن ونى عدوه في شرع الوداد مقصرا
عمرى كتاب والزمان كقارىء أبلى الصحائف منه إلا أسطرا
ألا ما أبرعه من نداء كريم :
ثم هو يقول لهؤلاء الأصدقاء :

فاربأ بنفسك أن تكون مطية للخادعين والسياسة معبرا
وحذار من رسل القطيعة، إنهم رهط قد انتظموا بيبابك عسكرا
ما ساقهم حب إليك وإنما حشروا وجيء بهم لأمر دبرا
ولأن تبئت على الطوى وتظله وتضم شمل المسلمين وتنصرا
خير ، ففى التاريخ إن قلبته عظة لذى نظر وعى وتدبرا
فالسيد العباسى صاحب هذا الديوان رجل يجمع نفس الحرا إلى القلب
القوى الذكى إلى فن الشاعر الذى يخصوص إلى أعماق المعانى ويصورها فى أبرع
اللوحات ، ثم هو فى ديباجته قذا لا يكاد يجد الناقد له عديلا إلا فى عباقرة
الشعراء من قداماء ومحدثين .

وإنه ليسعدنى حقاً أن أقدم لقراء العربية ديوانه معذراً فى ختام كلمتى .
كما اعتذرت فى بدئها وقد فزت على كل حال من ذلك الديوان بأن جلست
جولة فى مغانيه وتمتعت حيناً بروعة صورته ومعانيه

البَابُ الْأَوَّلُ

اجتماع عيانت

آمال السردان في ملك الواري

أقصرت^(١) مذعاد الزمان فأقصرا
ما كنت أرضى يا زمان لو أتى
يا مرحباً قد حقق الله المنى
يا حبذا وادٍ نزلت وحبذا
مصر^(٢) وما مصر سوى الشمس التي
ولقد سعيت لها فكنت كاتما
وبقيت مأخوذاً وقيد ناظري
فارقتها والشعر في لون الدجى
سبعون قصرت الخطا فتركني
من بعد أن كنت الذي يظأ الثرى
فلقيت من أهلى ججاج^(٥) أكرموا
وصحابة بكروا إلى^(٧) وكلهم
يامن وجدت بحبيهم ما أشتى

وغفرت لما جاءني مستغفرا
لم ألق منك الضاحك المستبشرا
فعلى إذ بلغت^(٣)ها أن أشكرا
إبداع من ذراً الوجود ومن أبر
بهرت بثاقب نورها^(٢) كل الورى
أسعى لطيبة^(٣) أو إلى أم القرى^(٤)
هذا الجمال تلفتاً وتحيرا
واليوم عدت به صباحاً مسفرا
أمشى الهوينى ظالماً متعثرا
زهواً ويستهى الحسان تبخترا
نزل^(٦) وأولوني الجليل مكررا
خطب العلا بالمكرمات مبكرا
هل من شباب لي يباع ويشترى

(١) أقصرت عن الشيء انتهت عنه .

(٢) النور الثاقب : النافذ الشديد الظهور .

(٣) طيبة هي المدينة المنورة على ساكنها أفضل السلام وأزكاه .

(٤) أم القرى هي مكة المكرمة .

(٥) الججاججة أى السادة .

(٦) نزل أى مشواى .

(٧) بكروا إلى أى بادروا إلى .

ولو انهم ملكوا لما بخلوا به
لاظلم أرذل في نعيم فاتى
ووقفت فيها يوم ذاك بمعهد^(٢)
داره درجت على ثراها يافعا
يادار أين بنوك إخوانى الأولى
زانوا الكتب فاتحين وبعضهم
سبحان من لو شاء أعطانى كما
لأريهم وأرى الزمان اليوم ما
إنى لأذكرهم فيضننى الأسى
لم أنس أيامى بهم وقد انقضت

ولأرجعونى والزمان القهقرى
زمن الشباب وفتته متحسرا^(١)
كم من يدٍ عندى له لن تكفرا
ولبست من برد الشباب الأنضرا
رفعوا الواء لك دارعين^(٣) وحسرا^(٤)
بالسيف ما قنعوا فزانوا المنبرا
أعطاهم وأحلى هذا الذرى
شأنى فكل الصيد فى جوف القرا
ومن الحبيب إلى أن أتذكرا
وكانها والله أحلام الكرى

كذب الذى ظن^(١) الظنون فزفها
والناس فيك اثنان شخص قد رأى
والسر عند الله جل جلاله
يا من^(٦) رعيت وداده وعدده

للناس عن مصر حديثا يفترى
حسنا فهم به وآخر لا يرى
سوئى به الأعمى وسوئى المبصرا
درعا إذا جار الزمان ومغفرا^(٧)

(١) التحسر على الشيء الأسف عليه .

(٢) المعهد الذى يقصده الشاعر هو المدارس الحربية المصرية فلقد التحق بها سنة ١٨٩٩ .
وقدم استقالته منها بعد عامين .

(٣) دارعين أى لا بسين الدروع .

(٤) حاسر الدرع خالعه .

(٥) الظنون هذه هى التى يقول بها بعض من السودان فانهم يقولون ان مصر لا تريد منا
إلا أن تجعلنا مستعمرة فقط تأخذ خيرات بلادنا وتستعبدنا .

(٦) أخطب صديقا عظيما لى به علاقة من المودة والاخلاص ولى فيه كما لغيرى من بنى وطنى
السودان آمال واسعة وان فيه ما ليس لغيره من الفضائل وأرى أن السياسة تريد أن تجرفه وإذا
صح لا قدر الله فسيكون مصيره مصير من لعبت بهم أهواء السياسة فندموا ولات حين مندم

(٧) المغفر : غطاء الرأس فى الحرب .

اسمع نصيحة صادق ما غيرت
لم آت أجهل فضل رأيك والحجى
والنصح من شيم الصديق فإن دنى
عمري كتاب الزمان كقارىء
فعلت^(١) منه فوق ما أنا عالم
قل لى فديتك ما الذى ترجوه من
وورثت فيما قد ورثت شمائلا
أما السماح فلا يساجلك امرؤ
فاربأ بنفسك أن تكون مطية
وحذار من رسل^(٢) القطيعة إنهم
ما ساقهم حب إليك وإنما
ولأن تبیت على الطوى وتظله
خير^(٣) . ففى التاريخ إن قلبته
انظر إلى الملك الحسين^(٤) وإنه

منه الخطوب هوى ولن يتغيرا
لكن أتيتك مشفقاً ومذكراً
عدوه فى شرع الوداد مقصرا
أبلى الصحائف منه إلا أسطرا
ورأيت من أحداثه ما لا يرى
تاج^(٢) وقد ألبست تاجاً أزهر
كانت أرق من النسيم إذا سرى
فيه ملكك جماعه مستأثرا
للخادعين وللسياسة معبرا
رهط قد انتظموا بيابك عسكرا
حشروا وجىء بهم لأمر دبرا
وتضم شمل المسلمين وتنصرا
عظة لذى نظر وعى وتدبرا
من عترة هى خير من وطىء الثرى

(١) فعلت منه والبيت الذى قبله أذكر فيه لهذا الصديق أن نصحى له نصيح من عرف الأيام وعرفته وشهد حوادثها فاذا تكلم فى أمر تكلم عن علم وإذا نصح فأنا ينصح عن خبرة
(٢) ربما يقولون له سنعطيك تاجاً وأرى أنه غنى عن مثل هذا التاج لأنه فى قومه فى مرتبة هى فوق مرتبة التاج فقد كان عند ظن العائد يحمل الكل ويقرى الضيف ويأخذ بيد الضعيف وله فى الأعمال الخيرية اليد الطولى .

(٣) رسل القطيعة فئة معروفة لدى الناس عندنا وأنهم لسان الاستعمار الناطق .
(٤) الملك الحسين هو ملك الحجاز فقد أهدت إليه السياسة تاجاً وفتحوا له باب الأمل حتى إذا أرادوا منه ثمن هذا التاج وهو السير وراء سياستهم المعروفة وهى أن يكون تابعا لا يصدر إلا عن أمرهم عند ذلك علم خائنة الأعين وما تخفى الصدور فصد عنهم فكانت النتيجة ما رأى العالم من موته سجيناً فى قبرص بعيداً عن وطنه ومملكته المزعومة .

منحوه تاجاً ثم لم يرَضُوا به
عجموه فاستعصى فلها استياسوا
ويح لهذا الشرق نام بنوه عن
ظنوا السعادة وهى أسى غاية
قادتهم الأطماعُ حتى أشبهوا
والجمر إن أخفى الرمادُ أواره
واللهَ أحمد حين أبرز للورى
فاروقَ أقوى المالكين عزيمةً
فأقام من صرح العروبة ركنه
وتعهدتْ غرس التآلفِ^(١) كفه
فتزاور الأملاك بعد تنافر
والله يجزى العاملين عن الذى

ذهباً فصاغوه لديه جوهراً
نزعوه عن فوديه نزعاً منكراً
طلب العلا وتأخروا فتأخرا
قصرأ يشادُ وبزةً أو مظهرأ
كبش الفدا والجزل من نار القرى
شقيت به كف الصبي وما درى
من غيبه ما كان سرأ مضمراً
وأسدَّهم رأياً وأكرم عنصراً
منذ قام فيها منذراً ومشرأ
واليوم هذا غرسه قد أثمراً
أبلى وأوهن من وثيقات العرى
قد قدّموا ذاك الجزاء المحضراً

مولاي يازين الملوك ومن غدت
علبت جاهلها وعلت فقيرها
فالدين والدنيا قد ازدهرا بكم
بوركت من ملكٍ وبورك عهدك الـ

مصرته به زين العواصم والقرى
وسقتهم يميني يديك الكوثر^(٢)
والعلم يزخر بحره متفجراً
ميمون ما أبهى سناه وأبهرأ

(١) التآلف هنا هو ائتلاف بين ملك الحجاز ابن سعود وبين الملك عبد الله ابن الحسين ملك شرق الأردن فقد كانت بينهما مقاطعة واختلاف يرجعان إلى الحرب التى كانت بين ابن السعود وبين الملك الحسين والتي كانت نتيجةها أن تقلب الأول على الآخر فصار ملكاً للحجاز قاطبة وخرج الحسين إلى المنفى كما تعلم .

(٢) الكوثر هو الخير الكثير ولا شك أن لفاروق ملك وادى النيل فضلاً فى تقدم مصر فى عهده فالمعارف منتشرة والخيرات موفورة وفى عهده حصلت مصر على استقلالها المنشود .

انظر إلى السودان نظرة مشفق
وهو بعرشك لائذون وما لهم
فلذا تراهم كالعطاش تطلعون
ضربوا بأقفاص الحديد عليهم
صبروا لها صبر الجبال رواسياً
وسهرت أحدهم بذكرك دائماً
حتى لصغت لسكل أذن منهم
إذ أنت في هذا الوجود حقيقة
إن غاب عنه الأزهران^(٣) فعشبه

فلقد أمض^(١) زمانهم وتنكرا
إلاك من يذر العسير ميسرا
بالدو^(٢) يرتقبون مزناً ممطرا
مثل الذي فعلوا بآسار الشرى
وسروا وما ملوا مغالبة السرى
وحدى وأشدو بلبلاً أو مزهرا
قرطاً وكنت فريده المتخيرا
والناس بعدك كالخيال مصورا
شمساً تضى لنا وبدراً نيرا

(١) أمض الجرح أنعب .

(٢) الدو الأرض المفازة التي لا ماء بها ولا شجر .

(٣) الأزهران الشمس والقمر .

سَنَارِ بَيْنَ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ

خان^(١) عهد الهوى وأخلف وعدا
 ما طل لا يرى الوفاء فإما
 إن سألت النوال ضن وإن غب
 من معني؟ هذا الحبيب جفاني
 أنا وحدي الملووم أنزلت أما
 نخل هذا الصدود وادن أحاجيه
 قلت عندي روض هو الخلد يترقي
 ورحيق^٢ خبأته لك مما
 هاته إنه المني وأذقني
 أنا رق الهوى وبى ظماً ير
 فتعجل لا تشمتن بي فتيا
 كان بي عنهم اليك نزوع
 ومتى عادت المني كنت للشك
 ثم لو صرت في تهامة اتهم
 ظالم أحرق الحشاشة صيدا
 جاد يوماً أعطى قليلاً وأكدي
 مت تجنى تها وإن زرت صيدا
 معيري ثوب الشباب استردا
 لي بمولى لم يرع مذ كان عهدا
 لك ومهلاً زين الملاح رويدا
 أكله طيباً ويعبق رندا
 كان قدما إلى الخواقين يهدي
 إن تفضلت من ثناياك بردا
 ح^٣ وشوق أبلي اصطباري وأودى
 نأ بذاك الحمى بهاليل لدا
 لم أجد يابدر الدجى عنه بدا
 ر خليقاً وكنت بالروح تفدى
 مت ولو قلت نجد يمت نجدا

(١) خان عهد الهوى الخ هذا البيت والأبيات التي بعده وعددها ١٨ بيتاً قد يتسابق إلى ذهن القارئ أنها من الغزل ولكنها والحقيقة إنما هي تقرير حال بين القائمين بالأمر بالسودان وبين الشعب فكثيراً ما أعطوا الشعب العهود والوعود بأنهم سيسرون به إلى طريق الحكم الذاتي وطريق الحرية المنشودة ولذا يقول الشاعر هذا الحبيب خان عهدى وكان ما طلا لا يرى الوفاء وللقارئ أن يستخلص بعد ذلك بقية معاني الأبيات .

ولصغتُ البذورَ تاجاً لفودي لك وقلدتك المجرةَ عقداً
شدَّ ما عاثَ بالقلوبِ هوى النف س فأفشى ما قد أسرت وأبدي

يارفاقاً فديتُهم هل معيد لى منكم ذكرى خليط أجداً^(١)
وربوعاً أحالها عنت الدهر ر مراحا للحادثات ومضدى
أسعدتنا فيها الغداة دموع لم تخنسا بالأمس فى دار سعدى
ويمينا لو استزادت لزدنا ها قلوباً تسيل كالدمع وجداً

زرتُ سنارَ والجوانحُ أسرى زفرات هدت قوى الصبر هدا
إن محاً الدهرُ حسنها فلقد كا نت مراداً^(٢) للمعتفين وخلدا
كم لها فى الرقاب منا ديونٌ وعزيرٌ على ألا تؤدى
وجميلٌ لأهلها عند أهلى ويدٌ بالصنائع الغر تندى
فافعل الخير ما استطعت تجده سيباً جاعلاً من الحر عبدا
لهف نفسى فقدت يا قبلة الخ ير كهولاً حموا حماك ومردا
كنت مشوى للأكرمين وميدا ناً رخياً لخليهم ومندى^(٣)

(١) خليط أجدا الخ هؤلاء هم ملوك سنار فى الزمان الأول ، وقد وقف الشاعر فى سنار بابلال قصر كان يسكنه ملك سنار « بادية أبو شلوخ » المعروف بالتاريخ وهاجت أشجانته ذكرى هؤلاء الملوك وفنائهم خصوصاً مع أجداد الشاعر فقد أقطع ملك سنار للأستاذ أحمد الطيب أراضى كثيرة وكانت له عنده منزلة لا تدانى . لذا رأى الشاعر أن عليه ولآل بيته ديناً لهؤلاء الملوك البهايل فقال : كم لها فى الرقاب منا ديون وعزير على أن لا تؤدى .

(٢) المراد بضم الميم موضع السكك للابل وبطلق هنا على سنار فقد كانت مراداً للمعتفين وخلداً . ألا حيا الله ذكرى سنار وذويها التمر الميامين فقد قلدوا الناس أطواقاً من المعروف بوقلائد من الصنائع .

(٣) المندى مكان تضيير الخيل .

ورحاباً قد زينت وقياباً زان أرجاءها ملك مفدى
عاش ما عاش وهو جدُّ أبى لم يعفر لغير مولاه خدا
عجمته الخطوب وهى شداد فاثارت منه الخشاش^(١) الأشدا
وبنوداً تهفو وخيلاً تنزى بالأناسى سادةً وعبداء^(٢)
أرخصوا فى هواك كل عزيز فتباروا فى الحرب والسلم جندا
فرقتهم يده الزمان أناديد^(٣) وما خلفوا لجمهرى ندا
قد شقينا من بعدكم فوردنا يا كرام الحمى من الهول وردا
واستعصنا من ذلك العز هوناً ونعيم الحياة بطشا وكدا
وركبنا عشواء لا يأمن الركاب عثاراً ولا يؤمل رشددا
قدر غالب وهل يملك الناس من جميعاً لقدرة الله ردا؟

قف تأمل^(٤) هذى العجائب وانظر شامخاً يحسر^(٥) العيون استجددا
وأجل ناظريك فيما اصطفى العدا م لأجباره وما قد أمددا
غاص بناؤهم فأخرج بالف ن وآياته من النيل طوددا
بفؤاد لم يدرع هيبة الرو ع كأن نسل أو من الصخر قددا
وانسياب المياه بيضاً عراباً صيرتها عجاجة الحرب ربددا
بانحدار كأنه غير منقو ص أكف الكرام واصلن ربددا

(١) الخشاش الرجل شديد المراس قوى الشكينة .

(٢) العبداء بكسر العين العبيد .

(٣) أناديدى فرقا .

(٤) قف تأمل هذه العجائب الخ... هذه أبيات تأتى وكلها فى وصف خزان سنار الذى بنته

شركة انكليزية وكان آية فى الابداع والقوة .

(٥) يحسر العيون أى يعيها من شدة النظر اليه .

قد تحداهمو فردٌ ولولا الـ له والعلم أغرقوا إذ تحدى
مد للناس من رواقه فاعجب لمنيل^(١) أفاد جزراً ومدا
غمس السهل بالجزيرة حتى لتراعت في زى حسناء غيدا
زارها النيل وهي قفرٌ يباب فاكست من نسيج يمناه بردا
كم بها من ندى ومن بركات قد بدت للعفاة لما تبدى
لا أقول الصناع جنٌ سليما ن ولا السد سدٌ ياجوج مدنا
فلعمري هذا لأحكم صنعا شاده اليوم أعظم الناس أيدا
أمة كالزمان بأسا وكالنجم عدادا ومنه أسمى وأهدى

نحن جيرانك الضعافُ عنانا ما تعاني يا نيل حبسا وقيدا
كنت فينا بالأمس برأ حفيا ما لهم علموك شحا وقصدا

جبسن^(٢) اسمع أوليت قومك نفرا وثناء يروى وأوريت زندا

(١) لنيل أفاد جزرا ومدا يعنى به النيل فهو حقيقة المقيد جزراً ومدا . وحذار أن يفهم القارئ أنه أفاد سكان الجزيرة جزراً ومدا . فقد أفادهم بعض الفائدة أما الفائدة التى لا تقدر قيمتها فراجعة إلى الشركة التى بنت الخزان لا غير . ولك أن تسأل ولى أن أجيبك بأن كل مصاريف الزراعة من أول يوم إلى ساعة تستلمه الشركة على الزارع المسكين ويأخذ من ثمن القطن الذى لا يعرفه لمن بيع الخمسين والثلاثة الأخماس للشركة . وتدفع فقط الشركة لإيجار الأرض للملاك وهى مائة مليم لكل فدان . وثمنه إذا اشترته الحكومة ثمانون قرشا . تأمل .

(٢) جبسن اسم مهندس انكليزى هو مهندس الخزان وبانيه يخاطبه الشاعر فيقول له جئت فى السد بالعجاب فهلا شدت بين البغاة والناس سدا . يعنى بين المستعمر وبيننا .

وهناك نكتة ظريفة . عند ما زار بعض حزب الأمة منذ عامين لندن زاروا هذا المهندس فى داره فقال له بعضهم ان عندنا بالسودان شاعرا يعجب بك وذكرك فى شعر قاله فقرأوا عليه الأبيات وقالوا يريد بقوله . هلا شدت بين البغاة والناس سدا . يريد الشاعر بالبغاة المصريين ولقد سر جبسن هذا فترجمت له هذه الأبيات ونشرت فى الغد بكل الجرائد الانجليزية بلندن سمعت كل هذا التفصيل ممن كان مع رفقاته من حزب الأمة فى دار هذا المهندس بضواحي لندن .

نحن من قد علمت ودأ وأنت السمرؤيوس إلى الإحسان بدءاً وعوداً
 جئت في السدد بالعُجاب فهلا شدت بين البغاة والناس سدا
 قم تعرّف قلوبهم إن فيها طمعاً أفسد الحياة وحقدا
 لو حظينا وأسعف الدهر حيناً للبسنا يا ذا النهى العيش رغدا
 إن دام الأَطاع والظلم دام يجعل الأولياء للسر أعدا

يا سِراة^(١) البلاد يا قادة الرأى فؤادى عما بكم ليس يهدى
 أنتمو عترة الكرام الألى شا دوا بأيامهم مذكرى المجد شيدا
 رفعوا من مناره أمس للسا رى وشقوا نحو الفضيلة نجدا
 ما لكم كلما دهتكم خطوب لم تزدكم إلا اختلافاً وبعدا
 أصلحوا من أموركم وأعدوا إن خلف الآكام أمراً أعدا
 وابذلوا المال للعلوم فما حا ز بخيل بالمال والجاه مجدا
 لا . وقد يخطيء الذى عد فى الآ با علياً وهاشماً ومعدا
 لم ينله إلا فى عشق الفض ل فأبلى فى الصالحات مجدا
 يصل الليل بالنهار تراه أبداً شاحداً من العزم حدا
 فإذا ماعى زمان وجدت حادثات أبلى النواظر سهدا
 جاد بالروح للبلاد وفى شأ ن بنىها أولى الجميل وأسدى
 لا كمن إن دعوه نام وإما أ ورق العود قام يطلب صيدا

وبعد سماعى هذه النكتة قلت لرئيس هذا الحزب والقائم بأمره والداعى إليه . أنوسل إليك بكل
 من تحب إلا ما جمعت بينى وبين أكبر رأس انكليزية فى هذا البلد أى الخراطوم لأنهمه أنما عيت
 الانكليز أما المصريون فانهم اخوتنا الأقربون فسكت ولم يجب .

(١) سِراة البلاد يريد بهم الشاعر الزعماء وقادة الرأي من المثقفين فى البلاد .

قل لزيد وكلُّ من بات في الناء
 ذهب القوم بالثناء فكانوا
 ما جهلنا فهم الحقيقة والده
 لو حبوت البلاد عطفاً وبراً
 لجنيت الشكران غصاً وكانت
 فابك عهد الصبا ودهراً تولى
 إن سلماً^(١) وعود أيام سلع
 رب إن العباد ضلوا طريق الـ
 وهم اثنان عاجز مستكين
 قد أطاعوا الهوى فكل قريب
 تركوا الله جانباً وأعدا
 فبمن يحتذى الغداة ضعاف
 لا تكلنا إلى سواك وكن ر
 أوفعجل ومُسرّ بطائف بطش

س خلياً دعوته اليوم زيدا
 غيث جود وكنتم برقاً ورعدا
 ر كفيل بالناس بحثاً ونقدا
 وجعلت الإخلاص والصدق مبدا
 تتبارى لك القرائح حمدا
 كنت فيه المأمول حلا وعقدا
 (حلم مده الكرى لك مدا)
 يحق واستمرأوا الغواية جیدا
 وقوى على الحقوق تعدى
 مضمر للقريب والجار كيدا
 من تضاريم سواها وودا
 عاث فيهم زمانهم واستبدا
 ب معينا وأبدل النحس سعدا
 للبرايا وضع لذا الحال حدا

(١) ان سلماً وعود أيام سلم الخ... كناية عن هذا الأثر البطر الذي جرى ويجرى وراء السياسة والسياسيين رضاء أن ينال منهم الحظوة والقرب ولقد باع دينه ووطنه بدنيا غيره فكشف الله حقيقته للناس وإن كان يمارى ويقول انى اتفاهم معهم وأرجع لأمتى وشعبي بشيء مما يصبو اليه وان للناس يا هذا عقولا والتاريخ صحائف يسجلان بها سيئات أمثالك .

مليط

حياك مليط^(١) صوب العارض الغادي
فكم جلوت لنا من منظر عجب
أنسيتني برحّ آلامى وما أخذت
كشبانك العفر ما أبهى مناظرها
فباسق النخل ملء الطرف يلثم من
كائه ورمالا حوله ارتفعت
وأعين الماء تجرى من جداولها
والورق تهتف والأظلال وارقة
لو استطعت لأهديت الخلود لها
أنت المطيرة^(٢) في ظل وفي شجر
أعيد حسنك بالرحمن مبدعه
وضعت رحلى منها بالكرامة في
وجداد واديك ذا الجنات من واد
يشجى الخلى ويروى غلة الصادى
منا المطايا بايجاف وإيحاد
أنس لذي وحشة رزق لمرتاد
ذيل السحاب بلا كد وإجهاد
أعلام جيش بناها فوق أطواد
صوارما عرضوها غير أغماد
والريح تدفع مباداً لمياد
لو كان شيء على الدنيا لإخلاد
فقدت أصوات رهبان وعباد
ياقرة العين من عين وحساد
دار ابن بجدة نصر بن شداد^(٣)

(١) مليط بفتح الميم وكسر اللام المشددة مركز من مراكز دارفور بالسودان وتبعد عن مدينة الفاشر عاصمة المديرية بسبعين ميلاً تقريباً شمالاً ويشق مليط واد عظيم يسمى وادى مليط يأتيها من الغرب من مركز كتم ومليط هذه وبكتم نخيل كثير وتزرع فيها الفواكه بأنواعها وتروى بماء الآبار التي يياطن هذا الوادى وبهما خيرات حسان .

(٢) المطيرة هذه جزيرة ببغداد وبها قصر كان لأمر المؤمنين عبد الله ابن المعتز الذي يقول فيها سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون هطلال من المطر فطالما صبحت للصباح بها في غرة الفجر والعصفور لم يطر أصوات رهبان دير في صلاتهم سود المدارع نساكين للسحر الخ
(٣) نصر بن شداد : كان مأمور مليط وصديقاً حميماً للشاعر .

فاقتادت اللبّ منى قود ذى رسن ورقاء أهدت لنا لحناً بترداد
هاتى الحديث رعاك الله مسعفة واستعدى فكلانا ذو هوى باد
فحركت لهوى الأوطان أفسدةً وأحرقت نضواً أحشاء وأكباد
هوّى الى النيل يضينى وساكنه أجله اليوم عن حصر وتعداد
وحاجة ما يعنينى تطلبها لولا زمانى ولولا ضيق أصفادى
ياسعد^(١) سعد بنى وهب أرى ثرا فجد فديتك للعافى بعنقاد
وإن فى بعض ما قد عاف شاربكم إعتاب ذى الفضل يحى وابن عباد
ورقاء^(٢) إنك قد اسمعتنى حسناً هيا اسمعى فضل إنشائى وإنشادى
إنا نديمان فى شرع النوى فنخذى يابنت ذى الطوق لحناً من بنى الضاد
فربما تجمع الآلام إن نزلت ضدّين فى الشكل والأخلاق والعباد
لا تنكرينى فحالى كلها كرم ولا يريك اتهامى وانجنادى
وأنت يا عيد^(٣) ليت الله أبدلى منك الغداة بعواد وأعواد
مالى وللعيد والدنيا وبهجتها وقد مضى أمس أترابى وأندادى
أولئك الغراخوانى^(٤) ومن ذهبت بهم مواسم أفراحى وأعيادى

(١) سعد بنى وهب ويحي وابن عباد أسماء مستعارة أتى بها الشاعر بطريق التجريد وإن القصيدة كلها مما يجوز أن يسمى بالشعر الرمزي لأنه يرمز لرجال من السودان رفهم بعد ذل وأغنائهم بعد فقر وبدلا من أن يخدموا البلاد ويأخذوا بناصرها فاذا بهم وقد جعلوا أنفسهم جند الاستعمار ودعاته .

(٢) يخاطب ورقاء دخل عليها فى كنفها ففرغت منه .

(٣) وأنت يا عيد الخ ... أدرك الشاعر غليظ عيد رمضان وانتابته الهواجس وذكريات سنة ١٩٢٤ وكيف أخرج الإنجليز الجيش المصرى من السودان وقد كان به ضباط مصريون من الطراز الأول علما ومعرفة وأخلاقا وللشاعر صلة بهم ترجع الى سنة ١٨٩٨ عندما كان تلميذا بالمدرسة الحربية .

(٤) اخوانى : يعنى بهم المصريين الذين أخرجوا من السودان .

مضوا فهل علموا أنى شقيت بمن
لم يجزنى لأجزاه الله صالحه
لقيته أمس في طمرين مقتحماً
فظلت أوسعته برأ وتكرمة
وحينما قلت إني قد ملأت يدي
تحول الحال عما كنت أسمع من
أبحت منى حمى قد كان ممتنعاً
صيرته بعد ذاك إلا من مسبعة
إن ترض بالحكم فالقرآن ذا حكم
هاد^(٢) يضل وحيران يدل وما
أغرقتها فانج إن كنت اللبيب ولا
واصبر تذق مرما ذاق الذين بغوا
لا تخدعك نعمى قد حبوئك بها
فلست أياس من عدل الملك بأن
لثمت كفأولا أدرى الذى اشتملت
وليت شعرى هل عرف السباحة ما
مهامه غرنى لمع السراب بها
أستودع الله سادات فقدهم

ألبسته ثوب إعزاز وإسعاد
برأ بير وإرفاداً بارفاد
دوًا بلا مركب فيه ولا زاد
حتى غدا وهو ذو وشى وأبراد
إذ غرنى صوت إبراق وإرعاد
وعد المثوبة والزلفى لإيعاد
حمى البهاليل آباءى وأجدادى
تحمى مرشّة^(١) أطيّار وآساد
وها أولوا العلم والتأريخ اشهادى
طول البلية الا حيرة الهادى
أراك تسلم من بحر وازباد
من قبل والله للباغى بمرصاد
ولا الزعانف من رهط وأجناد
يختى عليهم كما أختى على عاد
أصابع الصيد أم اشراك صياد
أشم أم عرف دارينا وبغداد
ومذهب لم أكن فيه بنقاد
حدى بهم حيث لألقاهم الحادى

(١) المرشّة التى ترش بالدم .

(٢) هاد يضل وحيران يدل الخ . . هذا وصف فريق من الناس من السودان بهم شغلوا مراكن
من قبائلهم ومن وكل اليهم أمرهم بطريق الدين أو بطريق الدنيا فانقادوا للدخيل اقياد الأعمى
وجروا وراء غاياتهم الشخصية ونسوا ما عاهدوا الله والوطن عليه .

تخية الله يا أيام ذى سلم
 أيام كنا وكان الشمل مجتمعا
 فإن جرى ذكر أرباب السباحة أو
 لنا الكؤوس^(١) ونحن المنتشون بها
 واليوم أبدت لنا الدنيا عجائبها
 وما رمى الدهر وادينا بداهية
 لم نجن ذنباً فقيم الحيف مقترف
 ما نحن يا جوج بل قوم ذوو أرب
 بنى أبى أتم زيد على مائة
 عز النصير وقل المستعان به
 سيروا كراماً على اسم الله لا تهنوا
 فما الفلاح وما سعى الشعوب له
 إن يرسل الله من عليائه فرجاً

أيام لم نخش بأس القاهر العادى
 وحينا حى طلاب وقصاد
 نادى الكرام فانا بهجة النادى
 منا السقاة ومنا الصادح الشادى
 بما نقاسيه من حرب وأحقاد
 مثل الاليمين تفريق وإبعاد
 وما لنا اليوم فى سد وإيصاد
 فى الصالحات ولسنا قوم إفساد
 وما عدتم أنما هدنى وإرشاد
 ومن يهب إذا يدعى لإنجاد
 فدهركم دهر إصداً وإيراد
 لدى الحقيقة إلا سعى أفراد
 ندرك وإلا فكل رهن ميعاد

(١) لنا الكؤوس الخ... هذا البيت وما بعده وصف للسودان فى العهد الأول أيام الحكم
 المصرى فقد كان للسودان إذ ذاك الحكم التأتى بمعناه الحقيقى لا كالتى يعلننا به الانكاز
 اليوم فكل الوظائف قاطبة كان يتولاها السوداليون وحدهم ولم يكن للمصرى إلا وظيفتان فقط
 هما وظيفة الحكماء وقاضى القضاة - فلذا قال الشاعر هذا البيت .

ذكرى أيام السب

زدعتوا^(١) أزدك من حزن صبرى وأذقنى كأس العذاب الأمر
 لست يادهر واجداً فى شبا^(٢) عزى مى فلولاً ولا قلامة ظفر
 لا تحاول منى مراماً بعيداً وارضى من شئت بالمذلة غيرى
 كم أناويه والنوائب تترى^(٣) درع ألتقى بها إثر كدر^(٤)
 إن بينى وبينه أبداً حرماً بأ سجالاً ما بين كرى وفر
 ضاق صدرى منه وإن عجيباً قول مثلى فى حادث ضاق صدرى
 ما مقامى حيث الصحاب قليل^(٥) وبقائى بدار هون^(٥) وقهر
 كم تخلى بالأمس عنى حبيب وجفائى من كان موضع سرى
 ولقد زاد فى شجونى وآلا مى^(٦) أخ نام عن إختائى ونصرى
 كن كما شئت ياهوى النفس واسلم لك منى والله واسع عذر
 واصطباراً فربما فرج الله يسر قد جاء من بعد عسر
 عندلتى وقد عزمت مسيراً وأطالت فى عذها ابنة عمرو

(١) العتو هو التجاوز للحد فى الاستكبار والجبار أيضاً .

(٢) شبا السيف حده .

(٣) تترى أى متوالية .

(٤) الدرع الألوان الضاربة إلى السواء والكدر أشد سواداً من الدرع يقول كم أناوى هذا الزمان ويناوتنى ونوائبه تتساقط على بألوانها السوداء القائمة .

(٥) دار الهون والقهر هى السودان لأن الوطنى بها غريب للسياسة المتبعة فيه

(٦) للشاعر ابن عم يعزه ويحله وهذا البيت والبيان بعده موجهة إليه لأنه قد دعت أمور وجرت حوادث كان يظنه يكون عوناً له ونصيراً فإذا به وقد وقف بعيداً ينظر إليه نظراً ويشاهد الحال مشاهدة والقرابة بينهما تدعوه أن يقف غير هذا الموقف .

قالت الرزق في السماء بقدر
ليس في الناس من إذا شاء أضحى
ما هو الرزق إن تأملت إلا
قلت يا هذه اقصرى عن مقال
أثقلت كاهلي مذاهب أشيا
أرهفوا من حدى وقد علموني
لا أمل السرى^(١) ولا أترك السه
ومرامى إحدى اثنتين فإما
آه لو كان لي بساط من الر
فأطيرن^٢ نحو مصر اشتياقاً
حيث روض الهنا ومجتمع الآه
هل إلى مصر رجعة^٣ وبنا شر
وليل قد أشرقت في رباها
ومكان كأن كل نسيم
يهر العين منه مرأى أنيق
فهنالك الرياض والماء يجري
وهناك النسيم يعبث بالماء
وهناك البهى من كل زهر
فاذا ما غنت بلابله قلت
كل أمر يجرى إلى مستقر
رافلا في ثياب يمن وخير
كأس ماء يروى ولقمة بر
لست تدريين منه ما لست أدري
خ كرام شم العرائن زهر
كيف أفرى لدى الصنائع وفري
ي اتكالا على المقادير تجرى
عيش حر أولاً فموتة حر
يح أوافيه أو قوادم نسر
إنها للأديب أحسن مصر
وا ودر السور للمستدر^٤
خ شباب غض وزهرة عمر
كلها في الأقدار ليلات قدر
ناشر في أرجائه طيب نشر
من مروج قيئد النواظر خضر
بخير تحت الرياض وقدر
م ويزرى والورق للماء تغرى
وهناك الشجى من كل طير
كرام أضناهمو طول هجر

(١) لا أمل السرى ولا أترك السعى الخ.. يقول الشاعر إنه لا يرضى بأن يقف من الحوادث موقف المتكلم على الله فقط بل هو يسعى ولا يكل ومراده من الحياة إحدى اثنتين عيش الحرية وأموت الرجل الحر المجاهد المصارع فهذه أكرم للرجال وأدعى للفضيلة .

بقعة شاكنت هوى كل نفس
كم قطفنا في ذلك الروض زهراً
ومصايحنا به غرة السا
إن خرجنا من حال سكر لصحو
قد ظمئنا بنت (٢) الكرام فهاتى
وتعالي نعيد خدأ الخدر
جرّد الحال من يقيني ظناً
رب هل تلك نجنة الخلد أدخل
كنت (٣) في ذلك الحمى ناعم البيا
تلك حالى مع الشباب فمن لى
فيك يا مصر لذى وسرورى
وكرام صحبت فيك كء الم
بسم الدهر مرة حين كانت
فاتتهبنا عيشاً رقيق الحواشى
فصبا نحو حسنها كل فكر
ورضعنا فيه أفويق (١) در
قى وبدر من كفه بات يسرى
فيه عدنا من حال صحو لسكر
كأس خمر يزجى فقاقع خمر
قد برانا الجوى وثغراً لثغر
فاستعدت الأشياء كالمقبرى
ما اليها أم تلك جنة سحر
ل خلياً من كل قيد وأسر
برسول يبلغ الشيب خبرى
وسميرى وقت الشباب ووكرى
زن أورا زندي وشادوا بذكرى
لى مقراً يا حسنه من مقر
ونعمنا فى صفوه المستمر

(١) الفواق بضم الفاء وفتحها ما بين الحلبتين للناقسه من الوقت تحلب ثم تترك سوية يرضعها الفصيل .

(٢) بنت الكرام لا يقصد بها الشاعر الساقية أو الساقى وإنما يقصد . مصر فى هذا البيت والذى بعده . فيقول يا مصر قد ظمئنا إلى لفائك فهاتى لنا بما يجمع الألفة ويبعد المستعر ونعالى الينا نتعاون على ما فيه خير هذا الوادى ورحم الله أمير الشعراء أحمد بك شوقى فقد قال فى هذا المعنى :

متى النفس لى قربى فاك من فى
نذق قلة لا يعرف البؤس بعدها
كما لف مقاربهما غردات
ولا السقم روحانا ولا الجسدان

(٣) كنت فى ذلك الحمى الخ ... يصف الشاعر أيامه التى قضاها بمصر وهو شاب ينهل من مناهل الأدب والعرفان حيث كان بالمدارس الحربية المصرية وقد لا يقول شعراً إلا ويحن فيه إلى تلك الأيام التى كان فيها طليقاً عن كل قيد من قيود الحياة المضنية .

فليزرْ سوحك النسيم عليلا	وليجد في ثراك هامع قطر
لي حب أضحي بكم غير مذمو	م وعقد لم يبله طول دهر
إن يورى عنكم أناس فما من	مذهب الحب والوفا أن أورى
لو يكون الخيار حكما لما اختر	ت نزوحاً عنكم ولا قيد شبر
غير أن الأقدار تقضى وما لا	عبد فيما تقضى به من مفر
رب قدر لمصر طالع إسعا	د وهيء لمصر إصلاح أمر
أنت قدرت والمواهب شتى	لهلال الدجنة المستسر
غاب حيناً فعاد غير ذميم	واكتسى في تخطاره ثوب بدر

من معافى

ضلالٌ لمستجدي الغيوث الرواعد ومستوقف بين الربا^(١) والمعاهد^(٢)
 ونضو^(٣) هوى يعتاده كل ليلة نزوع لطيف من حبيب مباعده
 والله قلب قد سلا نشوة الصبا وقد كان في ريعانه^(٤) جد جاهده
 وهل أبقت الأيام شيئاً ألدّه وقد أسلّمتني للردى والشدائد
 إلى كم أمني النفس ما لا تناله بحوب الفيافي وادّراع الفدائد^(٥)
 وقد رقد السمارُ دوني فهل قتي يعير أخا البأساء أجفان راقده
 فيا نفس إن رمت الوصول إلى العلا ردى قسطل^(٦) الهيجا وغمرتها ردى
 ويا ليل قد طال الكرى من مقاسمي سهادي ويا يوم الردى من معاقدى^(٧)
 ومن مبلغ ذات الدلال بأتي سلوت هواها اليوم سلوان عامد
 وداعاً لأيامى بها وصبابة أطلت بها في الربيع تسأل ناشد
 وعود كينبوع السراب بقيعة تراءى لدى الظامى وأحلام هاجد^(٨)
 فلو كان ما يبدو بإصرار جاهل لما رابى لكن بإصرار جاحد
 لذا بعث لذات الصبا غير نادم وعدت لشيب لم يكن خير وافد

(١) جمع ربوة وهي المكان المرتفع .

(٢) جمع معهد وهي الأماكن التي كان ينزل بها المحبوب .

(٣) النضو المهزول .

(٤) ريعان الشباب قوته واكتماله ، والريح الزيادة والنماء . . وأرض مريضة خصبة قال .

الأزهرى : المريح فضل كل شيء على أصله نحو ريع الدقيق وهو فضله على كيل البر .

(٥) الفدند : القلاة . والمكان الصلب القليظ والمرتفع .

(٦) الغبار .

(٧) عاقده على كذا وعقده عليه بمعنى عاهدته .

(٨) هجد هجوداً من باب قعد نام بالليل فهو هاجد والجمع هجود مثل راقد ورقود .

فهي انزعى هذى الرعاث^(١) فانها
وصبراً فما يجدى الحنين ولا البكا
فمن تبطر النعمى وتستهو لبه
أجل نظراً بالغرب تلق شعوبه
أداروا رضى حرب زبون^(٢) سقتهم
يضرب ينسى يوم ذى قار وقعه
فياليت شعرى ما الذى اهتلكوا به
فمن قاذفات بالهلاك مرشّة
جزى الله هاتيك الحضارة شر ما
فلم تك يوماً والحوادث جمّة
شقيناً بها حتى لبنا أذلة
رعى الله عهد الراشدين وتربية
أمة خير ما استباحوا كرامة
أما ويمين الله وهى ألية^(٣)

نظيمى وهاتى السمط^(٤) سمط فرائدى
مشوقاً ، ولا أمس الحبيب بعائد
يرد كارهاً منها وبى^(٥) الموارد
تفانوا بأسباب الهوى والتحاسد
وقد ظمئوا نقيع سم الأساود^(٦)
ومن صرعوا عند اللقان^(٧) وآمد^(٨)
أصنع بنى الإنسان أم صنع مارد ؟
ومن هابطات بالردى كالصواعد
جزى من تصاريف الزمان المعاند
حمى لضعيف أو صلاحاً لفاسد
وأغلاها منا مكان القلائد
سمت بالعصامين عمرو وخالد
لجار ولا خانوا حقوق معاهد
تقال فتغنى عين يمين وشاهد

(١) الأقرط .

(٢) السمط : الخيط الذى تنظم فيه حبات العقد .

(٣) وبئت الأرض كثر مرضها فهى وبئة وويئة على وزن فعلة وفيله ، وبئت بالبناء
للفعل وبئت أى ذات وباء .

(٤) زينت الناقة حالها زينا دفعته فهى زبون بالفتح فعول بمعنى فاعل مثل ضروب بمعنى
ضارب وحرب زبون بالفتح أيضاً لأنها تدفع الأبطال عن الإقدام خوف الموت .

(٥) جمع أسود وهى الحية .

(٦) اللقان اسم مكان كانت لسيف الدولة ابن حمدان فيه حروب وهو مشهور .

(٧) وآمد أيضاً هو اسم مكان كانت لسيف الدولة فيه حروب ومشهور أيضاً .

(٨) الألية اليمين جمعها الألياء .

سأصفحُ عن هذا الزمان وما جنى
وإن ألقه بعثُ الحياة رخيصة
كفى بذباب^(١) السيفِ خلا بأنه
هو البرءُ من داء النفوس وربما
ويجدر بالحرِّ الكريم ادخاره
فلا سلمت نفسُ الجبان وباركت
ويحزنتي^(٤) من معشرى أن تفرقت
وقد جهلوا معنى الحياة وأنهم
فمن مكثر دعوى الزهادة خادعا
ومن واجد حظاً^(٥) وقد عدم النهى
ومن والج للجد من غير بابه^(٧)
وظن رجال أنه العيش بارداً
متى ظفرت كفاى منه بماجد
وآثرته باثنين : سيفى وساعدى
لدى الروح أحفى^(٢) من خليل مساعد
يسلُّ بحدية سخيمة^(٣) حاقداً
لإجلال ذى ود وإذلال حاسداً
يد الله فى كف الشجاع المجالد
بهم سبل أَرْضت هوى كل قائد
غدوا غرضاً يرمى وصيداً لصائد
وكم من دليل أنه غير زاهد
ومن ذى نهى لكنه غير واجد^(٦)
ومن قائم يسعى بهمة قاعد^(٨)
وقد وهموا ، ماعيش ذل يبارد^(٩)

(١) ذباب السيف طرفه الذى يضرب به .

(٢) من حفا بمعنى منع : أى أن السيف أشد منعا لحامله من أن يصاب بأذى .

(٣) السخيمة الضغن .

(٤) يحزنتى البيت والأبيات التى بعده قسم الناس السودان فيها إلى ستة أقسام قسم يكثرون من دعوى الزهادة : يخدع بها الناس .

(٥) والقسم الثانى قوم وجدوا حظاً من الدنيا ولكنهم فقدوا شيئاً مهماً وأرقى بكثير من المال عند ما يوزن الرجال .

(٦) والقسم الثالث هم قوم أعطاهم الله بسطة فى العقل ولكنهم يفقدون المادة .

(٧) القسم الرابع جماعة تسنموا مراتب السؤدد فى قومهم بطريق الارث لا بطريق الكد والكسب .

(٨) القسم الخامس قوم لهم فضل وفيهم ابناء وشتم وسعى فى رفعة شأن أمتهم ولكنه سعى محدود .

(٩) القسم السادس وهو شر الأقسام هم رجال آثروا الحياة الدنيا واستمتعوا بها .

فسبحانك اللهم تسبيح طالب
أنل شعبنا هذا المبيض جناحه
كريم يرى التحرير أكبر همه
يشق بنا نحو الفلاح مشمراً
وما هي إلا غيب^(١) وسينجلي
قله باب لا يسد لقارع
وهل نحن إلا مجدون تطلعوا
لجدواك يامولى العلا والمحامد
هداة وإن لم ترض فامنن بواحد
ولو بات معقوداً بهام الفراق
بجراة ميمون النقية راشد
متى اقترن المسعى بحسن المقاصد
مجدّ وجاه لا يجد لقاصد
وقد عضهم محل^(٢) لأوبة رائد

(١) الغيب : الظلام .

(٢) المحل : الجذب ، وعضهم المحل : ألح عليهم .

المؤتمر المؤتمر

خذ في الحديث والسمر واستقبل اليوم الأغر
 قد حقق الله المنى وصدق الخبر^(١) الخبر
 ها قد غرسنا خير ما يؤتي أطايب الثمر
 هذى الوفود ترمى م البدو منا والحضر
 قد أقبلت ثبا ثبا^(٢) وزمراً إثر زمر
 من كل وضام الجبين من ضيا بدر بهر
 ومن إذا هزرتة ألفتة العضب^(٣) الذكر
 تسمع من كل فم «المؤتمر» المؤتمر !!!
 ياما أحلى هذه الـ نغمة من هذا الوتر
 بخ بخ^(٤) ولم لا أختال زهواً وبطر^(٥)
 إن الذي سوى الهلا ل هو من سوى القمر
 وربما أضحك إن أبكى وإما ساء سر
 صحيفة^(٦) العلم وميدا ن البيان المزدهر

(١) الخبر بضم الخاء وتسكين الباء الخبر أى باطن الأرض .

(٢) ثبا ثبا جماعات جماعات ومنه قول أبي تمام .
 الواردين حياض الموت متآفة ثبا ثبا وكراديسا كراديسا

(٣) العضب الصلب ، والعضب الذكر كناية عن السيف .

(٤) بخ بخ كلمة استعسان .

(٥) الزهو والبطر هنا بمعنى واحد يقول لم لا أفخر وأمتى هذه كلها أقبلت على المؤتمر

حامل لواء الحرية . تعجبني نداء وتمشى خلفه ليحقق للوطن سعادته وأمنيته وهي وحدة الوادي
 (٦) الصحيفة هذه هي صحيفة المؤتمر السوداني التي صدرت بالخرطوم بعد عراك شديد وللناس

فيها هناك آمال واسعة عند صدورها وكانت لسان الصدق المعبر عن شعورهم وآمالهم .

كم أخرجت بحورها من لؤلؤ غصن نضر
 جئنا نحيا وفي الآ حشاء شوق مستعر
 نقول حي يا رضا ولا نقول يا مطر
 يا بسمه^(١) الدهر ويا سر الزمان المنتظر
 كونوا حديثاً يقتنى فالناس في الدنيا سير
 واتبعوا هدى الكتا بـ إن نهى وإن أمر
 واسعوا لما يرضى إلا له ونزاراً ومصر
 وسلفاً شادوا وسا دوا بالعجائب الكبر
 قد جبر الله بهم صدع الزمان فأنجبر
 لم يحفظ التاريخ ندأ لهمو فيما سطر
 فامضوا على اسم الله تحذوكم بشائر الظفر
 بحكمة الشيب وهمة الشباب المدخر
 خثوا مطاياكم وكو نوا في السرى على حذر
 فإن بالركب الذي أقلكم ركباً^(٢) شر
 فاجب لشر^(٣) طائر يجتازه خير وكر
 بالصاديات يسترقن الخطو أوقات السحر
 في سرعة البرق إذا ما ثرن أو لمح البصر

(١) بسمه الدهر هنا يقصد بهم الشاعر المتعلمين من الشعب وقادة الرأي منهم .

(٢) ركبان الشر دعاة الاقصال وهم الذين يوهمون الناس انهم انما يريدون التفاهم مع المستعمر وإن خرية الشعب لا تأتي إلا بذلك .

(٣) شر الطائر وخير الوكر هو هذا الاقصال وسيارته التي يطوى بها الأرض طياً حتى يأتي إلى الرقيب فيخبره بما تم اتفاق المؤتمر عليه ولا حجاب عليه فربما دخل عليه في آخر الليل ليدفع اليه ما أتى به من عجز ويجر فالشاعر يحذر المؤتمر من أمثال هؤلاء .

بين القصور والنهر وتحت ذباك الشجر
حيث الهزبر جاثم حيث الردى حيث الخطر
يحملن ما علمتم وما جهلتم من بحر
من لم يبر شعبه فآله أحفى (١) وأبر
فلا يقولن امرؤ لعا (٢) له إذا عثر

عذراً لعب تسمعون والكريم من عذر
قد راينى (٣) من بعضكم ما كان من أمر نكر
خلق كأن قد خلقوا من غير طينة البشر
زهُوا علينا بوريقات أصابها نفر
ما ضر عمرأ (٤) إذ سعى فقدأنها ولا عمر (٥)
هل شدتمو يا قوم أسطولا على البحر مخر
أو طائرات بالسما ترمى الأعادى بالزبر
أو جرت أقلامكم لنا من الآى الغرد
كمثل شوقى إذ شدا والرافعى إذ نثر
إن لم تكونوا هم فما هذا التعالى والصعر (٦)

(١) أحفى أى أعلم وأبر أراف .

(٢) لعا كلمة تقال للمائر من فرس أو نحوه كدعاء له بأن يسلم .

(٣) راينى الخ هذه فصيلة من الناس بالسودان أخذوا شيئاً من الثقافة الفرية فظنوا أنهم يحق لهم أن يأخذوا بقيادة الشعب لأن لهم مزايا لا توجد عند غيرهم .

(٤) عمرو هو عمرو بن العاص .

(٥) وعمر هو عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وتاريخهما مشهور فتحتوا الفتوحات وما كانوا يحملون أوراق شهادات كالتى يفتخر بها هؤلاء .

(٦) الصعر : إمالة الخد علامة الكبر .

الفخرُ بالنساب ولا نابَ لكم ولا ظفرُ
والعلمُ ما بنى من الأخلاق محمودَ الأثر
وهي التي من لم يذق من طعمها فقد خسرُ
رعى بها أمس بني^(١) ساسانَ رعيانُ البقر^(٢)

هذا وفي سودانكم أولو مقام^(٣) وخطر
قد بسط الله لهم نعمى الحياة ووفر
وشهدوا من هولها شتى العظاات والمبر
لذاك هم أدرى بطرق النفع منكم والضرر
من قال منهم قائل لنا الورود والصدر
قولوا : نعم فإنا نحن وهم على سفر
اسمع أحاجيك^(٤) أخا اليد بمعنى مبتسر^(٥)
لا ترهقنى واشرب الكأس ارتشافاً أو فذر
وقل لهذين لقد برّح بالركب^(٦) الضجر

(١) بنى ساسان هم ملوك فارس :

(٢) رعيان البقر أى عرب الجزيرة يعنى بكمال الأخلاق عند هؤلاء العرب وهم رحل ورعاة بقر وشاء ملكوا الناس وساسوا أمورهم وفي من سادوا عليهم ملوك فارس .

(٣) هؤلاء الزعماء بالسودان يحذر الشاعر الشيبة المتعامة من أن يعاونوا هؤلاء الزعماء فإن لهم من سنهم ومقامهم بين الناس ومن مراكرهم مالا يدع لكم مجالا لأخذ الزعامة فهم وما عليكم إلا أن تصبروا فانهم على سفر لا رجعة بعده .

(٤) الأحاجى جمع أحجية وهي اللغز يقول اسمع كلامي وتفهم معانيه واستخلص منه بعقلك .

(٥) مبتسر أى ممزوج الظاهر بالمستتر .

(٦) الركب جمع راكب وهم الشعب السوداني فقد ضجر من هذه القيادة التي ما استقرت . أمر ولم تأت للناس بما يرجونه من فوز ونجاح .

دعا القديم^(١) واسمعا هذا الحذاء المبتكر
يتمتا نجداً وما لي في ربا نجد وطر
يا ليت شعري بعد أن طوقنا أين المقر
إن الزعامة وما ألتها وما أمــــر
حق لمن جاد بشق^(٢) النفس مالٍ وعمر
من لي به ألبسه أنفس^(٣) شيء يدخر
سمطاً من التقدير لا يبلى وسمطاً من درر
طوقان ما أغلاهما لا سيما في جيد حر
ليت الشباب عاد لي بعد المشيب والكبر
حتى أرى أين محط الرّحل من كف القدر

(١) القديم هنا هي الطريقة السياسية التي اتبعها هؤلاء الزعماء يقول الشاعر لهما أو لهم
ابحثوا عن طريق آخر .

(٢) شق النفس هو طريق الزعامة في رأى الشاعر وما هو إلا بذل المال وبذل العمر .

(٣) أنفس شيء هنا سمطان سمط من التقدير وسمط من درر الشعر .

وادی هور

بكرت تعاتب من بكر أسوان^(١) نضو^(٢) هوّى أسر^(٣)
ياقوم ماى ما يسو ما لهند لا تسر
قالت وقد نظرت لما ألقاه من طول السهر
لم لا يزورك؟ قلت: را ض زارنى أو لم يزر
ياهند؛ هند بنى العز يزوبنت ذى الطول^(٤) الآخر
كفى ملامك واكفى عنى صواحبك الآخر
ما أنت مسعدة، ولا أنا عن هواى بمنزجر
أنا رقيم مولى، كم له — ياهند — من حسن بهر
لم يدر ما كفى^(٥) به وكم اثمرت بما أمر
أفريت فى مرضاته صبرى وأبليت العمر
ويل الشجى^(٦) إذا تشبث فى خلى قد أصر

* وادى هور : اسم لواد يقع غربى السودان المصرى ، وحوله من الآثار ما يدل على أنه كان مشوى حضارة قديمة ، فقد وجدت به حجارة منحوتة منها ما هو على صورة القاس وما هو على صورة القدح الكبير — وقد يبع الواحد منها ثلاثة أشخاص . وشرق هذا الوادى عثر على كتابات وصور للناس والحيوان منقوشة على الصخور ، كما عثر على أوانى خزفية مختلفة الأشكال والأحجام .

(١) أسوان : حزين .

(٢) النضو : المهزول من كل شيء .

(٣) أسر : أسير وبابه ضرب .

(٤) الطول : الفضل .

(٥) كفى : الكلب الولع والعشق .

(٦) الشجى : بالتخفيف المشغول . وشديت الياء فى الشعر وأشدت فى نام الخليلون عن ليل الشجينا .

روحى القسداء لهاجر يا لطف ما حوت الحشا
يا لطف ما حوت الحشا قسماً بعذرى الهوى
قسماً بعذرى الهوى وبلؤلؤ الثغر البرو
وبلؤلؤ الثغر البرو إن عدتني أو لم تعد
إن عدتني أو لم تعد ولرب ليل ما كفر
ولرب ليل ما كفر ناجيت فيه على البعا
ناجيت فيه على البعا وليالياً سلفت لنا
وليالياً سلفت لنا وحديث أيام الشبا
وحديث أيام الشبا فكم التقينا بالأحبا
فكم التقينا بالأحبا أفدى بحسنك يارشا (٤)
أفدى بحسنك يارشا (٤) شمس الملاح إذا تكر
شمس الملاح إذا تكر لم أنسه إذ زارنى
لم أنسه إذ زارنى زار الرجال وينتسنا
زار الرجال وينتسنا إيجاف (٦) شهر للمطى (٧)
إيجاف (٦) شهر للمطى (٧) تخوض فى كشب (٨) عفر (٩)

- (١) اللدن : اللين من كل شيء . فعله « لدن » من باب كرم لدانة ولدونة .
(٢) الحور : اشتداد بياض العين مع اشتداد سوادها ، واستدارة حدقتها ، وهو من صفات
الظباء والبقر ويستغار للنساء .
(٣) الكفر فى الأصل الجود . (٤) الرشا : الغلي إذا قوى ومشى مع أمه .
(٥) عسر : شاق .
(٦) إيجاف : الوجيف ضرب من سير الابل والحيل . يقال وجف البعير إذا سار ذلك
السير الخاص . و (أوجفه) صاحبه حمله على ذلك السير .
(٧) المطى : جمع مطية . وتجتمع على مظايا أيضاً . والمطية الدابة تمطو فى سيرها .
(٨) كشب : بضمين جمع كتيب وهو التل من الرمل ويجمع على أكشبة وكشبان .
(٩) عفر : جمع عفراء . ومن معانى العفراء ، الأرض اليتيماء التى لم تؤطأ . وغرض الشاعر
أنه أوغل فى البیدام وطرق أنما كن لم يصل الناس إليها .

وسرى ليل لم نَذقْ طعمَ الكرى حتى السحر
سبحان ربى أين وا دى النيل من وادى هَوَزْ
وادى الجحاجة الآلى عمروه فى خالى العصر
وعواصم القوم الذين بذكرهم تحلو السير
من ذلوا صعب الزما ن ولم أقاموا من صمر^(١)
دَرَجوا فما رد الردى ييضُ الصفايح والسمر
متكافئين وربما فضلَ العزيزَ المحتقر
فكان عهد نخارهم يا قومُ بدر فاستسر
أو أنه عقدٌ نخا ن العقدَ سلكٌ فانتثر
زرت الربوع^(٢) نخاتى صبرى لذكرى من غير
ما كان لى كبِدُ السلو^(٣) ولا فؤادُ من حجر
بخلُ الجفونِ على ثرى^(٤) إل غادين^(٥) من إحدى الكبر
أنا عائد فى ذا المقام ولائذ بل مفتقر
لإجادة الشيخين أحمد وابن بجدتها^(٦) ، عمر
نظا الحقائق مشرقا تِ نظمَ أسلاك الدرر

(١) الصمر : الميل فى الوجه أو أحد الشقين . والمراد أنهم أصلعوا المعوج .

(٢) الربوع : الديار جمع ربع .

(٣) السلو : النسيان .

(٤) ثرى : الثرى التراب التدى . ويطلق على الأرض من غير تدى .

(٥) الغادين : جمع غاد من التدو وهو ضد اترواح .

(٦) ابن بجدتها : البجدة الأصل والصعراء . ودخلة الأمر وباطنه . ويقال : ابن بجدتها

للعالم بالشئ . الاجادة : الاتقان . واحد : يعنى به المعرى . وعمر : يعنى به الحيام .

إن تُشجني^(١) هذى الرسو م وما تقادم من صور
 فلأنها غرر^٢ وك زانت على الخيل الفرر
 هجروا الحمى لا عن قلى^(٢) ورغيد عيش ما استمر
 فاذا هو زهن^(٣) البلى وإذاه^٣ مصدوع^٣ الجدر
 لهن عليهم ما قضوا من هذه الدنيا وطر
 لا مخبر عنهم يسو ق لنا الحديث ولا يخبر
 وعن الظعائن^(٤) أية^٤ سلكت بربات الخفر^(٥)
 الناهبات من الدجى سود^٦ الغدائر^(٦) والطرر

يا ربع^١ من أفتاك في إحراز صفقة من تخسر
 أبدلت عن عين^٢ الأوا نس بعدهم عين^٢ البقر
 وبثر مرجان النحو ر عليك فيروز^٣ البصر
 فقصوهم زين الفضا م وحوهم زين الحجر
 والخيل^٤ تترح بالفوا رس كالجراد المنتشر
 جمعوا لأشتات اله لا واليوم تجمعهم حفـر

(١) تشجني : تحزنني هذى الرسوم لأنها تذكرني بمن كان فيها من الأحبة الذين هجروها

(٢) القلى : بالقصر والد : قلاء . ومقلية : البغض .

(٣) البلى : الفناء .

(٤) الظعائن : جمع ظعينة وهي المرأة ما دامت في الهودج . ويطلق على الهودج كانت فيه

امرأة أم لا .

(٥) الخفر : شدة الحياء ووصف المرأة منه خفرة ومخفار .

(٦) الغدائر : جمع غديرة وهي الثؤابة من الشعر . الطرر النواصي ، أى جمع للترسود

الغدائر سود الطرر فكانت غداثرهن ونواصيهن سودا .

يا برق إن زرت الحمي فاحطط رحالك لا تذر
وليسق مجنود السحا ب هناك مجنود الأثر
إن الحياة على اختلا ف وجوها سفر العبر
كم أنذرت هندي الدنا ياسعد لو تغني النذر
فشلوا الثرى كم في الثرى والموت كم غصناً هصر (١)
والمرء في أسر القضا وتحت أحكام القدر
يهوى الحياة فإن ذوت منها وريقتة (٢) عبث
بيننا (٣) يرى غض الإها ب (٤) إذا به عظم نخس
أرح الفؤاد وخف مقا م الله ربك وادكر
وتوق غائلة الهوى واصحب زمانك عن حذر
واصبر وكن ذا همة ما فاز إلا من صبر
لا تضجرن فما العلا كفوها الرجل الضجر (٥)
هذا الوجود وما يرى بالخلق من خير وشر
آثار أقضية الملك فلا نجاء ولا مفر
في ذمة الله امكثوا وليهتكم طيب المقر
لا تذكروا مراً للرقا د فتحن في حال أمر
نحياتنا وحياتكم لعب الفؤارس بالأكر

(١) هصر : للهصر عدة معان والمراد هنا الامالة أى كثيرا ما هصر الموت أغصان الشباب وهي استعارة .

(٢) وريقتة : تصغير ورقة وهي مستعارة للعمر .

(٣) بينا : لغة في بينا .

(٤) الإهاب : الجلد .

(٥) كفؤ : النظير . الضجر : صيغة مبالغة من الضجر . والمعنى ليس الضجر أهلاً لطلب العلا .

أُسْرِى : أمان . شد ما طالت فطال : بنا الضجر
 لاهين عَمَّا قَدْ رَا د بَنَـا وعما يدخر
 قالوا لنا ذاك الربىء وذا النطـا سى الأبر
 أطرق كَرَىءُ إنا على علم بخافية البجر (١)
 لا تكذبوا الزمناً ما فى هذه العجفاء (٢) در
 أواه (٣) ما بعد المحر م لو تدروا إلا صفر
 لا تغش ريق كوثى واذهب لشأنك يا غُدَر (٤)
 أنزلتك الظل الظليل وعين ماء منهمر
 حتى إذا ما صرت تم شى مشية المرح البطر
 واستحجرت بك كاذتا ك (٥) وزانك الكشح (٦) الضمر
 أرسلت فى خيل الرها ن فجتتى الحادى عشر
 يا بنت (٧) ساجعة الريا ض وزين ناضرة الشجر

(١) البجر : الشر والأمر العظيم : أى أنا علم بخفايا الأمور العظيمة .
 (٢) العجفاء : العجف ذهاب السن المؤنث عجفاء . والعجفاء الأرض لا خير فيها . والشاعر يريد الزعماء والقادة . فقد كانوا من الشعب فى الطليعة ولم يقوموا بما تفرضه الزعامة الحققة من تضحية وفداء .

(٣) أواه : كلمة تقال عند الشكاية أو التوجع . ومن لغاتها آه ، أوّه .
 (٤) غدر : اسم حصان بعينه ويكنى به عن كل من نصب نفسه للقيادة ولم يقم بما يجب عليه . وهو عندئذ كالحصان الذى عفى به صاحبه قبل انزاله فى ميدان السباق فلما أنزله وانقما من حيازته نصب السبق فاذا به يأتى الحادى عشر .

(٥) كاذتاك : مفردة كاذة وهى اللحمة فى داخل فخذ الفرس . ومنه قول المتنبي :

وما بين كاذتى المستغفر كما بين كاذتى البائل

من قصيدته التى مطلعها :
 إلام طماعية العاذل ولا رأى فى الحب للعاقل

(٦) الكشح : الضمور .

(٧) يكنى بها عن مصر .

هاتى الحديث وزوَّجى عني بلحن مبتكر
أنا فى الهوى من تعلمين ولست من ذاك النفر
إنا على طول التلا زُم فى اختلاف فى النظر
فلذا افترقنا وارد ين وما اجتمعنا فى الصدر
لا تخطبوا هندَ الربا ب فهندُ غالية المهر
زرتُ الرحابَ فأسبلت بينى وبينكم الشترُ
فسمعتُ منها دونكم سجعَ المزاهر والوتر
وشربتُ ذائبَ تبرها وشربتم المذيق^(١) العكر
عذراً إذا قصرتُ قال مولى المذهب من عذر
ذا كل ما أبقتة منى اليوم وعشاء^(٢) السفر
لولا الخطوبُ وما أعا نى جئتُ بالآى الغرر
هذا الدجى فتنظروا إشراق صبح منتظر
ف هناك تلقون الجزا ء لنى ملكٍ مقتدر

(١) المذيق : المذوق . والمذيق هو مزج اللبن بالماء ، ومذيق الود لم يخلصه فالمراد ، من المذوق
هنا المختلط المتغير .

(٢) وعشاء السفر : مشقته وعناؤه . أخذت من الوعث بسكون العين وهو الطريق العسر
ويقال فيه وعث كسكتف .

رَسَائِلُ الصِّفَا

لحضرة الدكتور زكي مبارك

سلوا المزن^(١) أو سائلوا حاديته أدمعى أوفى أم الغادية ؟
ومشوى هناك نضوت الصبا به والميـامين سمارية
فيا مرحباً هذه دارهم قريب تقابل مع داريه
دنت بهم بعد شط الثوى وكانت على قريبها نائية
كأن الزمان برغم الزمان أضخى تبيعاً لسلطانيه
وهاتيك ليلاه بعد الجما ح^(٢) قد عطفت جيدها ثانيه
غفرت له وهو ذاك العتي فكم ناشنى^(٣) بيد عاتيه
عدا^(٤) فاستباح دروع الكما فلف بها رماً باليه
وخلى التريك^(٥) وهز البوا تر حُبساً على الغادة الناعيه^(٦)

(١) السحاب الأبيض .

(٢) الاستعصاء .

(٣) ناشنى : تناولنى .

(٤) عدا فاستباح الخ كتاب عن اعزاز الأذلة وإذلال الأكرمين .

(٥) التريك : الخوذة .

(٦) فى هذا البيت يشير إلى ما صار إليه حال السيوف فقد مضى زمان كان السيف يزىن الشجاع ، أما الآن فلا يرى السيف إلا فى يد الناعية ؛ فمن عادة السودان إلى يومنا هذا : أن يلبس النوادب لباس الحرب للميت ويحملن آلاته التى كان يستعملها فى الحرب ، ويدبرن باقيات فى ساحة الدار ولا تعمل هذه العادة إلا للعظماء من الرجال ملوكا كانوا أو محاربين — وقد تستمر خمسة عشر يوماً .

فطوفى بغيرى يا ساقيه
 كهمى ولا شأنهم شأنه
 وهم لبسوها على ما هيه
 ما استمرءوا^(١) من يد الطاهيه
 وبت أجرد أسمايه^(٢)
 لما بعت بمصر بسودانيه
 نوى قذف خيلها عاديه
 ولم تكن النفس بالساليه
 بعيداً عن الناس فى ضاحيه
 للرخ تحدى ، وللصافيه^(٣)
 صباى وذهب أياميه
 بها ثم^(٤) من عيشة راضيه
 على ما بها وعلى ما ييه
 بأحلى مذاقاً من العافيه
 تعود لنا مرة ثانيه
 وحيت زاهرة زاهيه

فما ظمأ لهدى الكؤوس
 على نقر ما أرى همهم
 طلبت الحياة كما أشتى
 شروا بالهوان وعيش الأذل
 فباتوا يحرون ضافى الدمقس^(١)
 فلو كان لى علم ما فى غد
 عدتني عن طيب ذاك الشواء
 وودعتها أمس لا عن قلى^(٢)
 إلى بلد عشت فيه غريباً
 أقيم بها من صدور المطى
 لعل أصيب بتلك البطاح
 رعى الله مصر فكم للأديب
 وأجيب بأيامها الذاهبات
 قضينا بها غفلات الشباب
 تولت سراعاً فياليتها
 فيا قبلة الخير لا تبعدى

(١) استمرأ الطعام عده هنيئاً .

(٢) دمقس : الحرير .

(٣) السمل : الخلق من الثياب .

(٤) قلى : بفض .

(٥) الرخ والضاقيه : موضعاً ماء فى بادية الكبايش بالسودان .

(٦) ثم : بفتح المعجمة هناك .

ويأبرق زرها بوطف الغمام^(١) وحلى عز اليك^(٢) ياسارية^(٣)
وإن تبخلى إن لى مقلة^(٤) هى المزن^(٥) هامة^(٦) هاميه^(٧)

بقي مضر خياكمو ذو الجلال يعرف تحياته الزاكية
وأسدى بأحسانه منعماً لكم كل^(٨) صالحة باقية
بكم غدت اليوم أم اللغات^(٩) كحسنة فى حلال ضافيه
جملتكم بمصر وبالمشرقين رسالة^(١٠) آذانها العالينه
أجل، وشأوتتم بسحر البيان عباقرة الأعصر الخالية
بيان هو البسمـ در فى تمه يشق^(١١) حشا الليلة الداجيه
وكالورد يعبق^(١٢) مطلوله أو المسك أو جونة الغالية
بلونا الكرام فكانوا البناء وضكتهم له حجر الزاويه
أزيلوا فديتكم وحشتى بمحكمة^(١٣) للنهى شافيه
فما كالبيان إلى أمة غدت عن مصائرهما لاهيه
رماها الزمان كما تعلمون فى شر أوضاعه القاسيه
يُراح ويغدى بنا مثلاً يساق القطيع من الماشيه
وسادتنا قد أجادوا « نعم » وما أنكروا غير « لا » النافيه

- (١) وطف الغمام : انهمار المطر من السحاب المتلى ماء .
(٢) عزالى : المراد مصب الماء . (٣) ياسارية : كناية عن السحابة .
(٤) هامة : هامية تهطل دموعاً كالطر
(٥) أم اللغات : المراد اللغة العربية .
(٦) فيه تلميح إلى مجلة الرسالة الغراء .

فيا ابن المبارك عش سالما وبورك في زَندك الوارِيه (١)
تغنيت حينا بليلى العراق (٢) فاحلتها الرتبة الساميه
فدَّ لنا فضل ذاك العنان عنان يراعتك الطاغيه
والم بتاجوج (٣) واحفيل بها فتاجوج جوهرة الباديه
وعلق على جيد تاريخها لآلىء أبجرك الطاميه

أنا السير قد طال هذا السرى فجز بي الركاب الى ناحيه
فانى الذى فى الهوى من علمت قد ألهب البعد أشواقيه
كسیرُ الجناح أريدُ المزارَ وتعجزنى هذه الرايه (٤)
فيا مار (٥) سیری ولا تخدعى فينتزع القرط (٦) يا ماريه
وهيَّ فان لسمع الزمان رنوا إلى صرخة داويه
تشدُّ بها واجفاتُ القلوب وتروى بها المهج الصاديه
ويا بنت ذى الطول لا يدخلنَّ حمى الأمن رب اليد الداميه

(١) الزند : العود الذى يقدح به النار . يقال ورى الزند يرى خرجت ناره . والجملة دعائية .

(٢) ليلى العراق : علم أطلقه الدكتور زكى مبارك على فتاة خيالية وكان يكتب تحت هذا العنوان مقالاته عن العراق فى مجلة الرسالة . وجمعت كتابا .

(٣) تاجوج : فتاة رائدة الحسن من قبيلة الحمران بالسودان . وقد تولَّه بها المخلق بعد طلاقها منه . ومما يحكى عنها : أن حربا نشبت بين قبيلتها وأخرى فكانت فى السبي ، واختلف المتصرون فىمن تكون من نصيبه حتى أدى ذلك إلى قتال بينهم مات فيه خلق كثيرون ، فقام لها من بينهم من قطف رأسها فهدأت نائرة المفتونين .

(٤) يريد بالرايه قوة المستعمر وسياسته .

(٥) مار : ترخيم مارية يقصد مصر

(٦) القرط : يعنى به السودان .

ومن رضيت نفسه أن يكون
وقل لي بربك أي إمام
رويدك فأبشر بها غضبة
تسد بوجهك سبل النجاة
ولو شاء أرفع مني البنان
يحز العظام ويفرى الأدي
أالله أدرى بنا يا كرام
فكم قد أثاروا لنا من فروض
ومن خدعته غواشي المنى
وما خُط في اللوح لوح الغيوب
وكيف التفاضل بين اثنتين :
فمصر هي اليوم كهف الرجا
لها ولأبنائها الأكرمين
بروحى وليست تهاب الردى
غائى من غرس نعمائها
وما بالقليل انتسباني لها
فكم صغت في ذكرها السائرات^٢
من اللائى لوزرن سمع الشريف^٣

ن صفيأ لشانك أو داعيه
أمدك بالوحى يا ساريه
من الله ليس لها واقيه
وتأخذك الأخذة الرايه
شواظاً يقال له القافيه
م رشقا ويسفّع بالناصيه
أم هذه العصبة^١ الباغيه
بنوها على أسس واهيه
تردت به عن شفا هاويه
فليس له من يد ماحيه
قوى هدمت وقوى بانيه ؟
لنا وهى الموضع الحانيه
أياد بنا برة^٤ آسيه
كبائعه دونها شاريه
غراس هو الثمر الدانيه
وأنى حمادها الراويه
وأودعتها الحكم الغاليه
يقول وقد رآه^(٤) إحسانيه

(١) المراد : من كان ضلعم مع المستعمرين .

(٢) السائرات : القصائد السائرات بذكرها .

(٣) الشريف : المراد الشريف الرضى والبيت بعد هذا له .

(٤) راء : لغة في رأى .

(ألا ما أفصحَ هذا الكلام لو أن له أذنا واعيَه)
 فيارحمه الله خلى بمصر ضريح الزناني عثمانيه^(١)
 غبذاني بأدابه يافعا وقد شاد بي دون أترابه
 وياشيه الحمد إن القرى ض أعجز طوق وأعيانه
 أعزني يآنك أسمع به ألا صم وأنطق به الراغيه^(٢)
 تبارى الرفاق كخيل الرهان ذى سابقات وذى تاليف
 ولست أبالي متى راقم أكان لغيري اللوا أم ليه

(١) الزناني : هو المرحوم الأستاذ الشيخ عثمان زناني : كان أستاذ اللغة العربية بالمدارس الحربية (سابها) ومن الشعراء المجيدين .
 (٢) الراغية : الناقة الراغية والרגاء صوت ذوات الخف ، الفعل : رغا ، يرغو .

أسمعينا جنان

أسفري بين بهجة ورشاقه وأرينبا يا مصرُ تلك الطلاقه
ودعى الصب^(١) يحتلى ذلك الحسب ن الذى طالما أثار اشتياقه
كلنا ذلك المشوق وهل فى الـ ناس من لم يكن جمالُك شاقه ؟
أنتِ للقلب مسترادٌ وللعين ن جمال يغرى وللشم طاقة^(٢)
فتحتُ وردها أصائل^(٣) إذا ر^(٤) وقد قرط الندى أوراقه
أنتِ عندى أخت الحنيفة ما أسـ مالِك ديناً وما أجلُّ اعتباقه
أنتِ ذكرتى ولست بناس در ثدى رضعتُ منك فواقه^(٥)
وعراضاً نادمت فيها الردينـ مات^(٦) والسيف حمله وامتشاقه
فى صحاب لا القلب يرضى بديلا لا ولا النفس عنهمو ملتاقه^(٧)
ملكوا من سر البيان فجاروا فى ميادينـ الفساح عتاقه
در درُ الصبا وأيام لهـ قد تولت كومضة رقراقه
وحبيب ماطلعة البدر إن قيد س وما الريم^(٨) لفته ورشاقه

(١) الصب : من الصباية وهى رقة الشوق ، فالصب من إرق شوقه .

(٢) الطاقة : مجموعة الزهر .

(٣) جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب .

(٤) آذار : مارس شهر الربيع .

(٥) الفواق : المباقة بين الحلبتين .

(٦) الردينى : الرمح المنسوب إلى امرأة سمهر تسمى (ردينة) وكانا يقومان القنا بخط حجر

(٧) ملتاقة : معرضة .

(٨) الريم : يقر الوحش .

وسمير يحى النفوس ومشتا
ما نسيم الصبا بشيء ولكن
أسمعنا (جنان) لحناً شجياً
واصر فى ساقى المدام فإننا
قد سقى الأصفياء كأساً رحيقاً
أيها النائمون هبوا فقد فا
سهروا الليل مدلجين^(٢) الى أن
ياعدت بيننا الخطايا وعاق ال
فوردنا هذا السراب وعدنا
ما كقطع الوتين^(٣) شرٌّ وشرٌّ
فاذكروا مصر واذكروا ما حيتم
ملك النيل كله صاحب العر
إن فاروق فاعلموا خيرٌ ملك
كم له من يد علينا ونعمى
وقريباً سيطلع الله فجراً
سترون الهلال إذ ذاك بدرأ

ق ظريف يسعى بها مشتاقه
لى معنى فيكم أجاد استراقه
ودعى معبدآ^(١) دعى اسحاقه
ما حميدنا إبريقه ومذاقه
وسقانا حميمه وغساقه
ت فريق بالأمس كنتم رفاقه
نهبوا من ساجى الدجى أحداقه
حزم منا حين السرى ماعاقه
بالأمريين من هوان وفاقه
منه أن تقطعوا بمصر العلاقه
صاحب التاج واحفظوا ميثاقه
ش المفدى والراية الحفاقه
رضى الله والورى أخلاقه
جاوزت من قدر البيان نطاقه
فانظروا أو تنظروا إشراقه
نسخت آية الضياء محاقه

(١) معبد واسحق : من أشهر المعابد فى العصر العباسى يريد بجنان مصر ويريد بمعبد واسحاق زعماء السودان .

(٢) الادلاج : السير فى الليل .

(٣) الوتين : هو الوريد وهو عرق الإنسان إذا قطع فلا أمل فى حياته .

ومتى رمتم التحرر فاسعوا إن في السعى نيلته ولسحاقه
وانبتوا هذه التي زفها الغر ب لكم من حضارة براقه
ما لهذا الأسير والزهو والبر د الموشى ^(١) وماله والأناقه
هل نسيتم مطامع الغرب فيكم أم جهلتم يا قومنا إرهابه ؟
أنا أدري بحالهم من كثير أعرف الناس بالهوى من ذاقه
أجمعوا أمرهم فأحكم كل منهم الرأي ثم أعمل ساقه
وأنى ما أتى فكم حرمت ما رعاها وكم دم قد أراقه
نزلوا منزل المسود منا ثم شدوا على الضعيف وثاقه ^(٢)
فرضوا قادرين حتى على من مات منا ضريبة وبطاقة
فغدا الأقوياء ضعفي وأضحى ذنباً من قد كان أنف الناقه
وحثدوا من جهودكم ثم سيروا بنفوس إلى العلا تواقه
وطريق الحياة أصبح وعراً فاسلكوه بحكمة ولباقه
واعملوا إن للبلاد لحقاً ترتجى من جهودكم إحقاقه
في زمان ما نام قط ولم يذ س سوانا تحريره وانطلاقه
واجعلوا من مسعاكم قرع باب الله قرعاً كالساعة الدقاقه
لا تقولوا إنا قليل ولاوسع فعزم الرجال وسع وطاقه ^(٣)
وكفانا بالدين عرو تنال الوثقى وبالضاد لحمة وصداقه

(١) الموشى : المزخرف من الوشى .

(٢) الوثاق الشد وهو بالفتح ، قال الله تعالى فشدوا الوثاق وبكسر الواو لغة فيه . ويعنى الشاعر هنا بشد الوثاق قيود السياسة فقد أحكمها المستعمر .

(٣) نعم في عزم الرجال وسع وطاقه . وبحمد الله في الأمة الاسلامية كثير من هؤلاء . فهناك عمرو بن العاص وصقر قريش وصالح الدين ومحمد الفاتح ومحمد على ومصطفى كمال .

وبهذا النيل المبارك والنيل جميل من بره الله ساقه
وقديماً قد أظهر الله هذا الدين والشرك قد أطل رواقه
رجال كان الزمان عنيداً فأروه من بأسهم ما أفاقه
وأناروا به البسيطة دغ مصرأ دغ الشام حصنه وعراقه
فتمشوا على هدام سراعاً وأنيروا لشعبكم آفاقه
وسأحدو بكم من عسفس (١) الليل بلحن فيه الهدى والذلاقة
إن في دولة البيان جنوداً بعضهم قادة وبعض ساقه
سئم شعراً ما صيغ للغرض إلا مى وإلا فقل شعار الحماقة
والأديب الأريب قبل رضا الخلق يرضى بشعره خلاقه

(١) عسفس الليل هنا يعنى ليل الحوادث وأيام الشدة فهناك الواجب العيني الذي يفرض على الشاعر أن يحث أمته وشعبه وليبعد النطق إن لم يسعد الحال •

يوم التعلیم

مالی وللخمر رقّ الكأسُ أوراقا وللصباية تُصنل القلبَ إحراقا
مضى زمانٌ تساقينا الهوى بهما في فتية كرموا وجداً وأشواقا
زهر الوجوه متى سيموا الطوان لَوَّوا

سوالفا كصوى السارى وأعناقا

صحب حملتُ لواءَ العشق بينهم من قبل أن يُصبحَ العشاقُ عشاقا
اذليس في المذهب العذرى لومٌ فمهم أرضى فما ومشوق ضمّ مشتاقا
يا برق طالع ربا الجمر اوزهرتها واسق المنازل غيدا قافغيدا (١)
وإن مررت على الحُتَّان (٢) حتى به

من المناشط (٣) قيصوماً (٤) وطبّاقا (٥)

ومن اذا سمعوا من نحونا خبراً والليل داج أقاموا الليلَ اوراقا (٦)
إنا مخيوك يا أيامَ ذى سَلَمٍ وان جنى القلبُ من ذكر الكِإِعلامِ
واليومَ قصّر بي عما أحاوله وعاقنى عن لحاقِ الركب ما عاقا
وأنكر القلب لذات الصبا وسلا (٧) حتى النديمين ؛ أقداحا وأحداقا
أحبوا إلى الخمس والستين من عمرى حبسوا وأحمل أقلاماً وأوراقا

(١) غيدا : أغدق المطر كثر قطره . والثلاثى منه غدق كفرح .

(٢) الحُتَّان : جبل بيادية السكبايش .

(٣) المناشط : مراعى الابل .

(٤) القيصوم : نوع من أنواع الحشيش .

(٥) الطباق : نبت ترعاه الابل .

(٦) الاوراق من الأرق وهو السهر بالليل كاللائراق والفعل منه أرق كفرح .

(٧) سلا : نسبي يتعدى بنفسه وعن كرضى . مصدره السلو والسلوان .

غيرى شدا فتعالوا اليوم فاستعموا
شعر^١ هو الأدب^٢ العالى أنسقه
أحبوه به كل^٣ من رقت شمائله
فليشغل الخير^٤ والتوفيق^٥ منشغلاً
وجاد للعلم جود^٦ الأكرمين وما
فأقرضوا الله بما قد أفاء^٧ لكم
العلم يا قوم^٨ يذبوع^٩ السعادة كم
فعلوا النشء^{١٠} علماً يستبين^{١١} به
أقسمت لو كان لي مال لكنت^{١٢} به
ولارضيت^{١٣} لكم بالغيث منهمراً
إن الشعوب^{١٤} بنور العلم مئ^{١٥} تلقأ^{١٦}
وطوفوا^{١٧} ببقاع الجو فامتلكوا
وكل بحر أحوالوا^{١٨} موجه سفناً
في الشرق والغرب تلقاهم وقد بسطوا
يا حسنها لو حوت^{١٩} أمناً وعافية
فلو درى^{٢٠} القوم بالسودان أين هم

شعر النّوآسى من تلحين إسحاق
كالدر عقد^{٢١} وكالخيرى^{٢٢} (١) أطباقا
منكم وبات إلى العلياء^{٢٣} تواقا^{٢٤} (٢)
بالمال والجاه إدراراً وإنفاقا
كانت عطاياها تعيساً وإطراقا
يجزل ثواباً ويكسو العود إيرا^{٢٥} (٣)
هدى^{٢٦} وكم فك أغللاً وأطواقا
سبل^{٢٧} الحياة وقبل^{٢٨} العلم أخلاقا
للصالحات وفعل^{٢٩} الخير سباقا
منى ولا النيل^{٣٠} دفاعاً ودفاقا
سارت وتحت لواء العلم خفاقا
عصياً وبقاع البحر^{٣١} أعماقا
لم تشك^{٣٢} أيناً^{٣٣} ولا وخذاً وإعناقا
ظل الحضارة نقابين^{٣٤} (٦) طراقا^{٣٥} (٧)
لكنها قد حوت^{٣٦} فتحاً وإحدأقا
من الشعوب قضوا^{٣٧} حزناً وإشفاقا

(١) الخيرى : نوع من أنواع الورد

(٢) تواقا : التواق كثير التوقان وهو الاشتياق

(٣) ايراقا : المراد أوراقا

(٤) مؤتلفا : من الائتلاق وهو اللعان . يقال ائتلق البرق اذا لمع

(٥) الاين : الإعياء . والوخذ الاسراع ، وكذلك الاعناق بكسر الهمزة .

(٦) نقابين : جمع نقاب وهو صيغة مبالغة من نقب بمعنى بحث . وهم المفكرون للتجارة أو الاستكشاف .

(٧) طراقا : جمع طارق من الطروق وهو فى الأصل الاثنان ليلا .

جهل وفقير وأحزاب تَحِيثُ به
 إن التحزبَ سَمٌّ فَاجْعَلُوا أبدأ
 لا تعجزوا أن تكونوا للهدى قبساً
 كنا نَعُدُّكم حرباً لها فإذا
 فُخِذُوا كل مَشَاءٍ بتفرقة
 ومارقاً شقيتْ هذى البلاد به
 مهلاً أخا العسر لا تعجل فربك قد
 ما ذو القناعة في الدنيا بفائته
 وما تريدون^(٣) من قومية هي في
 طلبتم الغرضَ الأسمى بتسمية
 لقب أو اسمٍ أقام الغافلون له
 وما أرادوا يمينَ الله إذ وضعوا
 فمحصوا الرأى لا ترضوا بiance
 لا تخدعوا إن في طيات ما ابتكروا
 ليصبح النيل أقطاراً موزعةً
 لا ترهقونا بما ظللنا نمارسه
 لسنا القطيع قطع الضأن يزجره
 وإن بالقوم إن رمت مساجلة

هدَّت قوى الصبر إرعاداً وإزاقاً
 يا قومُ منكم لهذا السِّمُّ ترياقاً^(١)
 فكلكم قد زكا غرساً وأعراقاً
 بكم وقد صرتم طيلاً وأبواقاً
 يُمسي ويصبح كالغربان نعاقاً
 أخافه أن يعيد الناس مِرَاقاً
 سوى الخفيين أعماراً وأرزاقاً
 حظٌّ ولارد ذو الأطاع إملاقاً^(٢)
 رأى السراب على القيعان رقرقا
 كأن بالاسم تحريراً وإعتاقاً
 سوقاً فأنشأت الأغراض أسواقاً
 جمع الشتات ولا للحق إحقاقاً
 وإن اصاب هوى منكم وإن راقاً
 معنئ بغيضاً وتشتيتاً وإرهاقاً
 وساكنو النيل أشياعاً وأذواقاً
 دهرأ كفى ما لقيناه وما لاقاً
 الراعى كما شاء إشاماً وإعراقاً
 فوارساً بصيال الرأى حذاقاً

(١) ترياقاً : دواء . وفي الأصل اسم لدواء مركب اخترعه ماغنيس وتيمه أندروس اخس

(٢) الاملاق : الفقر والعوز

(٣) في هذه الأبيات ينكر الشاعر على الانفصاليين دعوتهم « الاستقلالية » ويحذرهم من الخدعة

الاستعمارية النطوية تحت شعار « السودان للسودانيين » الذي أوصى به المستعمر وأُملاه .

ساقوا لكم كأس خمر نشرها عسيب^١ فاستنبثوا العقل عن مكنونها وسلوا
لولا لم يكن بقمى ماء^٢ لجئت لكم إن السياسة فى شتى طرائقها
باتت سلاحاً لدى الأقوى فأحكمها إنا بنو النيل لا نرضى به بدلا
ولا أخص به دارى ولا سكنى هذى سبيل وهذا مذهبي بهما
فهل جهلتم من الساقى وما ساقا ؟ عن طعمها ذلك الشعب الذى ذاقا
بحجة كانبثاق الفجر إشراقا ما راقى لوئها الزاهى ولا شاقا
ربقاً تشد به الضعفى وأغلاقا فما جفانا ولا يوماً بنا ضاقا
بل ساكنى النيل تعمياً وإطلاقا أعطيت ربى والأوطان ميثاقا

بنى العشيرة لى نصيح^٣ ولست به ضموا الصفوف وضموا العاملين لها
وقدموا العود واستبقوا اليوم غد لعل فيها لسرح الواديين حمى
وإن أيتهم فسموا الحزب مؤتمراً عسى الذى خلق الأشياء عن قدّر
مداجياً أتعامى الحق مذاقا لى تنيروا لهذا الشعب آفاقا
هذى الكرائم أجدا عاوا أحقاقا لا يستراد^(١) وللآمال مصداقا
أو برلماناً أو ادعوه رشتاقا^(٢) يزجى^(٣) لنا من سماء الفتح إغداقا

(١) يستراد : لا يطلب ارتياده .

(٢) رشتاقا : البرلمان الألمانى

(٣) يزجى : يسوق . . إغداقا : يقال أغدق المطر إذا كثر قطره ؛ فالإغداق كثرة انصباب المطر . والمراد هنا يزجى لنا خيراً كثيراً .

معجزة الأمير *

سَحَبَتْ نَفْحَةَ الصَّبَا أَذْيَالًا فَأَقْلَتْ بِنَا سَحَابًا ثَقَالًا
 جاز أرضاً أحالها طائف المحل فأضحت سباسباً (١) ورمالاً
 دفعته يدُ الصبا وحداهُ نحو هذا الحمى وميض (٢) تعالى
 ثم ألقى العصا وحل عزَّالِيهِ (٣) وحيًا وبالنُّضارين سالا
 تلك نعمى (٤) الأمير جاوزتِ الو صفَ وأربت على الغيوث انهما لا
 عمر الخير كهفٌ كل يتيم عمدة المرتجى إذا الدهرُ مالا
 غمرتنا مواهب الفضل منه وحبانا عميم بر توالى
 مغرمًا بالندى يرى أن مالا لم يُعوِّذْ بالبذل جراً ابتدالا
 يا ابن طوسون يا ابن ذى الحسب الجم ويا من ساد الكرام وطالا
 قد رفعت السودان ذكرًا إلى أن كاد يمشى فى الصالحين اختيالا
 لك فى المعهد الذى شيد للعلم أيا د سارت بنا أمثالا
 وجميل إلى المدارس يُسندى وهبات (٥) فى كل يوم توالى

* قيلت بمناسبة تبرع الأمير عمر طوسون — رحمه الله — بمبلغ ألف جنيه للمعهد العلمى بأم درمان

(١) السباسب هى القياق أو الصحراء الواسعة أو الأرض التى لاماء بها ولا شجر

(٢) وميض البرق : تلاقؤه ولمعانه .

(٣) العزالى . مصب الماء من الراوية أى فيها

(٤) شبه الشاعر بهذا البيت نعمى الأمير أمير الحسين بسحابة وطفاء دفعتهما يد الصبا وحداها

البرق فشقت طريقها الى السودان متجاوزة تلك الصحارى أو السباسب حتى هطلت بالسودان

(٥) هبات الأمير عمر على السودان كثيرة فظالما وهب الكثير من ماله على المدارس والمساجد

للعلوم العصرية وللعلوم الدينية وبفضل هذه الهبات وبفضل تشجيعه أخذ السودان قسطا كبيرا

فى التعليم وتلك منة ويد لا تنسى .

معهدا حكمة ومشوى علوم كم عقدنا عليهما آمالا
ليُعيداً الى الشباب حياةً ويعيداً الى الحياة رجالا
والمصلون في ثناء^(١) المحارب يعجبون بالدعاء ابتهالا
كنت نعم المعين يا كعبة الجو در ولولا كمو غدت أطلالا
أسعدى بالبيان يا لغة العُر ب وحلى عن ذا اللسان العِقلا
فلعلى أجزى الأمير ثناءً يتحدى القرون والأجيالا
يا جواداً أعدّ للعلم والأو طانر منه جاهاً عريضاً ومالا
عجز الناس أن يروا لك فيمن أنجب الدهر والملوك مثالا
طبت غرساً فكننت في دوحة المجد على^(٢) فرعاً زكا واستظلالا
قد رعينا الجناب منكم خصياً ووردناه سلسيلاً زلالا
وأصبنا في عهدكم بارد العيد ش فكنتم ردهاً وكنتم ظلالا
وسعيت^(٣) لخيرنا فلا تم كل كف يا ابن الكرام نوالا
ما كفرنا إحسانكم وقديماً كان دام الكفران دام عضالا
أولستم بنى الألى زينوا الأار ض وسادوا الورى عصوراً أطوالا
رفعوا من قواعد العلم لنا س وسنوا بالصالحات الفعالا
ما سهرتم للنائبات ونمنا لا ولا عن هواكم القلب مالا
قد صمدنا لحادث^(٤) الدهر حتى ضاق ذرعاً بنا وضاق احتمالاً

(١) ثناء المحارب أى بداخل المحارب وهى الجوامع (٢) محمد على باشا الكبير .
(٣) لصر وللوكةا من قديم العهد رعاية وعطف على السودان فلمحمد على جد هذه العائلة
ولاسماعيل تاريخ ناصم فقد عمرووا المساجد ورتبوا لها كما قدمت روائب من النقد للأئمة والمدرسين
والمؤذنين وقرروا ان يعطى لهم فى السنة شئ من القمح كما ذكر ذلك الدكتور محمد فؤاد شكرى
أستاذ التاريخ الحديث بجامعة فؤاد الأول

(٤) الحوادث كثيرة تلك التى صمد لها السودان تعلقاً بصر وعرشها لأنهم عرفوا أن لاهية
لهم بغير مصر وأنهم هم الأخوة الأقربون . وما حوادث سنة ١٩٢٤ بعيدة فقد مات فيها شباب
وضرب بعضهم بالرصاص ونفى البعض منهم حتى مات وإلى الآن لم ير أهله قبره .

ما دھتنا الخطوبُ إلا وزدنا ها اعتصاماً بجبلکم واتصلاً
وسرینا فی ضوئکم منذکنا ننشدُ الحق والعلا والکمالاً
فلکم فی القلوب منا ودادٌ لو تزولُ الجبالُ يوماً لزالا
کم غلا المرجفون حتی لظنوا کلما بالوجرد عنا خیالاً
بلغوهم جليلةً الأمر عنا حدّثوهم أن الخيال استحالاً
لیت شعری هل للکنانة علمٌ بقلوب ذابت جوّی واشتعالاً
أم تراها تدری بأنا احتملنا فی هواها القيود والأغلالاً
ما فقدنا الصبر الجمیل وإن کنا فقدنا من الزمان اعتدالاً
عنت یرھق النفوس وحالٌ لم نجدُ للافصاح عنها مجالاً
ورأینا حسن الوفاء لزاماً فاصطفینا الأعظام والإجلالاً
لرجال (١) کانوا بمصر بدوراً وکرام (٢) شدوا الینا الرحالاً

(١) لمصر فضل وید طولی علی السودان فلقد هاجر بعض السودانین فی عهد ماضیة إلى مصر والتحقوا بالأزھر الشریف وتحصلوا علی درجات وشهادات من الأزھر ورجعوا إلى السودان کالشیخ الحسین ابراهیم زھراء وبشیر نعمة والشیخ المصوی عبد الرحمن وفی العهد القریب جماعة وهم الیوم مشھود لهم بالعلم .

(٢) هناك کرام من رجالات مصر وعلماؤها أتوا إلى السودان واشتغلوا هناك بالقضاء الشرعی فترکوا به الأثر الحمد أولهم الشیخ محمد شاکر والشیخ محمد هارون عبد الرازق والشیخ مصطفی المراغی والشیخ محمد أمین قراعه والشیخ نعمان الجارم وآخرهم الشیخ حسن مأمون هؤلاء تولوا ریاسة القضاء الشرعی وهناك قضاة مديرية کالشیخ أبو السعود وجماعة غیرهم لا تحضرنی أسماؤهم ومدرسون بالکلیة أولهم أحمد بک هدایة ناظرها والشیخ عبدالرؤوف سلام والشیخ الحضری والشیخ الجداوی وهناك مأمیر بحکومة السودان کانوا مثلاً أعلى وقدوة صالحة أعرف منهم عبد الحالق الذی توفی بأم درمان وكان مأثورها ومحمد علی النقیطى ومصطفی کامل والاثنان ماتا بالسودان وأحمد افندی عطية (عطية باشا) وزیر الدفاع سابقاً والموجود الآن بمصر . اعرف هؤلاء واعرف فیهم الشجاعة والعدل والتزاهة .

بَلَّغُونَا رِسَالَةَ الْآدَبِ الْعَا لِي تَنَاراً وَالشَّعْرَ سِحْرَ أَحْلَا لَا
 عَلُونَا مَعْنَى الْحَيَاةِ وَكُنَّا قَبْلُ عَنْ فِهْمِ سِرِّهَا ضَلَالَا
 فَسَقَى الْغَيْثُ تَرْبَةً أَنْبَتَتْهُمْ وَرَعَى مِنْهُمْ الْإِلَهُ خَلَالَا
 صَغَتْ فِيهِمْ بِالْأَمْسِ مِنْ خَالِدَاتِي دُرّاً فِي سَلَكِ الْبَدِيعِ تَلَالَا
 أَوْ كَزْهَرِ الرَّبِيِّ وَنَشْرِ الْخِزَامِي حَمَلَتْهُ رِيحُ الْجَنُوبِ الشِّمَالَا
 فَلَمَّاذَا الصُّبُودُ عَنَى وَمَالِي لَا أَنَالُ الْمَزِيدَ وَالْأَنْفَالَا
 أَقْبَلَ الْعَيْدُ فَأَبْتَهَجَ فِيهِ وَالْبَسَ سَيْدِي مِنْ جَلَالِهِ سِرْبَالَا
 أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَدِيمَ لَكَ النِّعَمِي وَيُؤَلِّكَ هَيْبَةً وَجَلَالَا
 وَلَآنْتَ الْعَيْدُ السَّعِيدُ وَإِنِّي لَأَرَى وَجْهَكَ الْمُنِيرَ الْهَلَالَا
 فَلَمَّاذَا قَدْ بَعَثْتُ شَعْرِي^(١) وَأَرْجُو مِنْ لَدُنْكَ الْقَبُولَ وَالْإِقْبَالَا
 أَقُولُ حَقٌّ مَا مَلْتُ فِيهِ إِلَى التَّقْلِيدِ حَاشَا وَلَمْ أَقْلَهُ انْتِحَالَا
 لَا اِعْتِدَاداً فَقَدَرْتُ مَوْلَايَ سَامٍ لَا سِوَالَا فَقَدْ كَفَانَا السُّؤَالَا
 فَاقْبَلْنِي يَا أَقْوَمَ النَّاسِ قِيلاً وَاسْتَسْخُهُ يَا أَيْمَنَ النَّاسِ فَالَا
 وَابْقَ يَا سَيْدِي لِمِصْرَ مَلَاذَا وَبَنِي النِّيلِ وَالْهَلَالِ ثَمَالَا
 وَلَدَيْنِ الْهَدْيَ قَوَاماً وَلِلْفَضْلِ مَنَاراً وَلِلْوُجُودِ جَمَالَا

(١) أرسلت هذه القصيدة للأمير عمر رحمه الله بعد أن أرسل حوالة بألف جنيه . مصرى
 للمعهد العلمى بأم درمان فجاءنى منه خطاب أنا الآن محتفظ به وأعده مفعرة من مفاخره
 ودفترالى .

السهرود

تمحية الصديق خلف الله خالد

باتت تبالغ في عذلي وتفنيدى وتقتضينى عهد الخرد الغدير
وقد نصوت الصبا عني فما أنا في إسا رسعدى ولا أجفانها السود
سئمت من شرعة الحب اثنتين هما هجر الدلال وإخلاف المواعيد
لا تعذلينى فاني اليوم منصرف^(١) ياهذه لهوى المهرية^(٢) القود
لم يبق غير السرى مما تسر له نفسى وغير بنات^(٣) العيد من عيد
المدنياتي من رهطى ومن نفرى والمبعداتي عن أسرى وتقيدي
أثرتها وهى بالخرطوم فانتبذت^(٤) تكاد تقذف جلوداً بجلود
تؤم تلقاء من نهوى وكم قطعت بنا بطاحاً وكم جابت لصيخود^(٥)
نجد^(٦) يرفعنا آل^(٧) ويخفضنا
وشد ما عانقت بالليل من عنق^(٨) يضنى ومن حيف أخدوداً فأخدود
حتى ترامت لحاديننا النهود وقد جئنا على قدر حتم وموعود
معالم قد أثارت في جوانحننا شوق الغرير^(٩) لمهضوم الحشا الرود
استغفر الله لى شوق^(١٠) يجده

(١) المهرية القود يريد بها الأبل وهى مألوفة كثيراً بالسودان خصوصاً بالبادية

(٢) أيضاً الأبل

(٣) انتبذت أى قصدت إلى ناحية

(٤) قطعت أرضاً ذات حجارة تتعب الرواحل فى حال السير

(٥) العنق هو السير الشاق (٦) الأخدود هو الحفرة المستطيلة فى الأرض

(٧) الغرير : غير مجرب للامور .

(٨) المراد أوان الفتوة واستيفاء اللذات (٩) المعانى : المنازل التى كانت بها الإقامة

وتلك فضلة كأسٍ مازمتُ لها
إن زرت حياً^(١) أطافت بي ولأئده^(٢)
وكم برزن إلى لقيائى فى مرح
لو استطعن وهن السالحات دى
يادار لهوى على النأى^(٦) اسلى وعمى
وذات طوق^(٧) نزلنا تحت دوحتهما
فقلتُ حبيبتِ هل تدرين ما فعلت
حتى أجدت لنا لحن الغريض^(٩) قرى^(١٠)
أنتِ الجوادُ على العلاتِ^(١١) فاتخذى
ونوّلينا فما فضل الجوادِ إذا
مثل الذى صار فى حفل الندى خلفاً
مولى السباح^(١٣) فكم والى يداً بيد
رأى الجليلين^(١٤) من مجد ومن حسب
فهام بالحمد يفرى وفره ثناً
أخ حبانى من صافى مودتة

طعماً على كبر برحٍ وتأويد
يفسد يننى فعل مودود^(٣) بمودود
وكم ثنين^(٤) إلى نجواى من جيد
رشفنى رشف معسول العناقيد^(٥)
ويا لذاذة أيامى بهم عودى
وقد تغنت بأهزاج على عود
بنا التباريح^(٨) من وجد وتسويد
وما بخلت على ضيف بموجود
فينا جميلًا ومن هذا القرى^(١١) زيدى
مالم يكن ذا نوال غير مجدود
لخالد^(١٢) خالد المعروف والجود
من غير من ومحموداً بمحمود
صنع الجليلين من شكر وتحميد
والحمد أكرم مذخور ومنشود^(١٥)
معينها وسقانى غير تصرّيد^(١٦)

- (١) المراد مسكن القبيلة (٢) الولايد جمع وليدة وهى النبت
(٣) المودود : المحبوب (٤) ثنين : أملن — ونجواى : مسارتى — والجيد : العنق
(٥) معسول العناقيد : الخمر (٦) النأى : البعد
(٧) ذات طوق : الحمامة المطوقة . والدوحة : الشجرة العظيمة
(٨) تباريح الشوق : توهجه (٩) الغريض : من مشهور قديماً
(١٠) على العلات : على كل حال (١١) القرى : ما يقدم للضيف
(١٢) هو خلف الله خالد وهو أكل من عرفته ديناً وصداقاً ونزاهة مدة عرفنى واتصالى به ٣٠ سنة
(١٣) السباح : الكرم (١٤) الجليل : العظيم (١٥) المنشود : المطلوب
(١٦) التصريد : التقليل — والمراد أنه سقاء حتى ارتوى .

عرفته فعرفتُ الفضلَ - مذ علقتُ
 إن فاخر الناسَ بالأنسابِ جاءهمُ
 رهط المكارم حازوها بما سبقوا
 والشيخُ حامدُ شمسُ الدينَ عرفهم
 كساهمو حللَ الزلفى (٣) وسودهمُ
 يا من هواه ومن ذكرى محبته
 دم للندى طودَ عزٍّ لا يُرامُ علاً
 فما مساعيك للجللى (٦) بخافية
 واست لائمَ أقوامٍ وقد جبنوا
 أثرت عيسى من شوق اليك ولم
 لما رأيتك قد أقرضتني حسناً
 حملتُ من لؤلؤ البحرين في كلمى
 لا تسقينى بكأس المادحين فهم
 وإن أكن غيرَ محسودٍ الحظوظ في
 أنا الغنى بما غيرى الفقيرُ له

كفى به بطويل الباع صنديد (١)
 بين السراة من الخضر الجلاعيد (٢)
 فى مشهد بذوى الأحساب مشهود
 بكل عارقة من — ه — وتأيد
 ولم يكن سددُ التقوى بمحدود
 أشدو بها عند تصويبي وتصعيدى (٤)
 تحي المآثر من آباءك الصيد (٥)
 وما مقامك فى فضل بمبحود
 فان أيسر ما قاسيت ما يودى
 يكن لغيرك ايجافى (٧) وتوخيدى (٨)
 مبروى (٩) وواليت من برى وتمجيدى (١٠)
 اليك أنفَسَ منشور ومنضود (١١)
 روادُ مرجمة عبادُ مقصود
 فضل البيان (١٢) أرانى جدَّ محسود
 لم يخب (١٣) يوماً ضياعزى ومعقودى

(١) الصنديد : الشجاع أو الحليم أو الجواد أو الشريف وكل هذه المعانى تصح هنا

(٢) السراة : أشرف القوم الجلاعيد : الصلاب الشداد

(٣) الزلفى : القربى — وسودهم جمعهم سادة (٤) التصعيد : الارتقاء

(٥) الصيد : جمع أصيد والأصيد الملك أو الرافع الرأس كبرا

(٦) الجلى : الأمر العظيم (٧) الايجاف : نوع من سير الخيل والإبل

(٨) التوخيد : الاسراع فى السير (٩) يروى : يذاع فيتناقله الرواة لعظمه

(١٠) يقصد من بره وتمجيدته تقديره وإكباره للشاعر

(١١) يقصد لاجتماعى فى عداد المادحين الذين يمدحون لينالوا أجراً على مدحهم

(١٢) البيان : التصرف فى فنون القول (١٣) يخبو : ينطق

فكيف إن ذكروا الإملاقَ أحذره
فهاك مني ولا مني عليك حلي
حبرتها لك في حال السرى^(١) فخذت
سرى ليالٍ شربنا طيبَ ذكر كمو
والليل كالقبة الزرقا وأنجمه
لعل فيها لكم معنى البشارة من
فان أصابت هوّى منكم فيا شرفي

إن صحَّ بالله إيماني وتوحيدي
لم تخل من فضل تهذيب وتجويد
وهي السليمة من حشور وتعقيد^(٢)
صرفاً على قبح صوت البوم والسيد
دمع ترقق في أجفان معمود^(٣)
قيص يوسف أو عرش ابن داود
أو لا ، فذا كل مقدوري ومجهودي

(١) السرى : السير بالليل

(٢) الحشور : مالا خير فيه — والتعقيد : الصعوبة وهو من عيوب الشعر

(٣) المعمود : من هدّه العشق .

عهد جبرون

أرقتُ من طول همٍ باتَ يعرفونى
منيتُ نفسى آمالاً يماطلنى
ألقى بصبرى جسامَ الحادثاتِ ولى
ولا أتوق لحالٍ لا تلائمها
ولست أَرْضَى من الدنيا وإن عظمت
وكيف أقبلُ أسبابَ الهوان ولى
النازِلين على حكمِ العلا أبداً
من كل أروع فى اكتاده لبداً
وقد سلا القلبُ عن سلبى وجارتها
ما عذرُ مثلى فى استسلامه لهوى
ما أنسَ لا أنسَ إذ جاءت تعاتبنى
يا بنتَ عشرين والأيامُ مقبلة
قد كان لى قبلَ هذا اليوم فىك هوى
ولا منى فىك والأشجان زائدة
أزمانَ أُمِرْخُ فى بُرْدِ الشباب على
والعودُ أخضرُ والأيامُ مشرقة
فى ذمة الله محبوبٌ كلفتُ به
أفديه فاترَ الجأظِ وقلَّ له

يشيرُ من لاءِج الذكرى ويشجُونى
بها زمانى من حينٍ إلى حين
عزمٌ أصدُّ به ما قد يلاقينى
حالى ولا منزلُ اللذاتِ يُسلمينى
إلا الذى بجميل الذكر يرضينى
آباءُ صدقٍ من الغرِّ الميامين
من زينوا السكونَ منهم أىَّ تزيين
كاليث والليث لا يُغضى على هُون
وربما كنت أدعوه فيعصينى
يا حالةَ النقص ماى حاجةً يئسنى
فتانةُ اللحظ ذاتُ الحاجبِ النَوْنِ
ماذا تريدن من مومود خمسين؟
أطيعه وحديثٌ ذو أفانين
قومٌ وأحرى بهم أن لا يلومونى
مراسح اللوم بين الخردِّ العين
وحالة الأُنس تغرى بى وتغرينى
كالريم جيداً وكالخيرُوز فى اللين
وأفديه، حين سعى نحوى يُفدِّنى

يقول لي وهو يحكي البرق مُبتَسِماً
 أنشأتُ أسمعهُ الشكوى ويُسمَعُ
 أذُرُ في سمعهِ شيئاً يَلَدُ له
 فبات طوعَ مرادى طولَ ليلته
 ياعهدَ جِيزُون^(١) كم لي فيك من شجنٍ
 ولا يزالُ النسيمُ الطلقُ يحملُ لي
 واليومَ مذ جذبتُ عني أعنَّتَها
 وعارضَ العارضينَ الشيبُ قلتُ له
 كففتُ غُربَ التصابي والتفتُ إلى
 بصرتُ لا أرتضى إلا الملا أبداً

« يا أنتَ ياذا ، وعمداً لا يسميني
 أدنيه من كبدى الحرَّى ويدنيني
 قد زانه فضلُ إبداعي وتحسيني
 من خمر دارينَ أسقيه ويسقيني
 بادسقالك الرضا ياعهدَ جِيزُون
 رِيّاً الجنابِ ويَرَوِيهِ فَيُروِيَنِي
 هذى الظباءُ وولت وجهها دوني
 أهلاً بمن رجحتُ فيه موازيني
 حلبي ولم أكُ في هذا بمضنون
 ما قد لقيتُ من التبريح يكفيني

(١) جيرون هنا كناية عن مرتع هو أيام الصبا ، فهو من ذكر الحبل وإرادة ما كان فيه .
 وهو في الأصل موضع من متزهات دمشق ، وكثيراً ما يذكره الشعراء مطلقاً على مواضع
 يعنونها فمن ذلك قول أبي بكر الصنوبري :
 ولي في باب جيرون ظباء أعاطيها الهوى ظلياً فظلياً .

بشارة الحمراء

قل للغام الأربد^(١) لا تعد غور السند
 وحي غنى دارة السحرا إوقل لا تبعدي
 منازل يابرق أر وت أمس غلة الصدى^(٢)
 ياويحها كم نظمت شمل هوى مبدئ
 قالوا غداً يوم الفرا ق قلت بعداً لغد
 يامتهمون هل لكم علم بحال المنجد^(٣)
 صَبَّ بكم أمسى يعا فى صرف دهر أنكد
 عطفاً مليكى إن فى كفيك ثنى المقود^(٤)
 مالك قد عودتى ما لم أكن أعود
 قد نفذ العمر وها وجدى بكم لم ينشفد
 ولتى شبابي وانطوت أيام غصنى الندى
 جنادك ثجاج الحيا من مبرق ومرعد
 لأنت ريحان القلو بى عدت أو لم تعد
 فيا أخا البدر استمع ويا عوالم اشهدى
 إن حلت عن ودى فلا أرضى الكمال مشهدى

(١) الأربد : الرعدة بالضم لون إلى الغيرة ، والغام الأربد المملوء ماء .

(٢) غلة الصدى : الغلة شدة العطش ، الصدى : العطشان

(٣) المنجد : الذاهب إلى نجد .

(٤) ثنى المقود بالكسر الحبل يشد فى الزمام أو فى الأنجام تقاذبه الدابة وتربط به .

لا صرّفت كفى في السهين جاعنان الأجرد (١)
 ولا ازدهت بقاءم السيف ولا الرمح يدي
 ولا ادرعت غير هياً برحبيك (٢) الزرد
 يا حسنه وقد بدا لناظري عن بُعد
 والشمس ألفت في كؤو من الغرب ذوي العنجد (٣)
 فز تحت درعه أعطاف غصن أملد (٤)
 ياما أحيلى ما أرى من صلف (٥) وصييد
 قلت وكم سبا النهى بثغره المنضد (٦)
 أين لقيت يارشا (٧) في الصيف حبّ البرد
 ردّ وحذار ياقطا (٨) فالجحف عند المورد
 هيهات ما بالمستطا ع نيل هام الفرقد (٩)
 محاسن لو ظهرت يوماً لذاك السيد (١٠)
 أنسته بيضاء القرى وحسن وادى الفرقد

-
- (١) الأجرد : المراد به السباق والأصل فيه قصير الشعر ورقيقه .
 (٢) ادرع : أى لبس الدرع . حبيك الزرد : الدرع
 (٣) العنجد : الذهب
 (٤) أملد : ناعم لين
 (٥) الصلف : الكبرياء ومجاورة قدر الظرف والصيد مثله
 (٦) المنضد : القم المرصع بالأسنان الجميلة البيضاء
 (٧) رشا : ابن الظبي
 (٨) القطا : نوع من الطير شبه الشاعر نفسه بالقطا الظام والمحجوب بالماء وحول هذا المورد حُتوف
 (٩) الفرقد : نجم يهتدى به
 (١٠) معنى به السيد توفيق الكرى إذ يقول في قصيدته المشهورة :
 أصبح وادى الفرقد أخضر كالسيف الصدى :
 كأنه كثر كثره من قطع الزبرجد :

سبحان رافع السما وات بغير عمد
لو شاء أدنانى الى ظل الجناب الأسعد
ماوى الحبيب ذى البها شمس الملاح الأوحـد
لكنت كالنعان فى سديره الممرّد (١)
فى فتية كم بسطوا شمل البساط الأحمـد
إن تلقهم تلق بهم رهط العلا والسؤدد
نمرخ فى تلك الربا ربا الحسان الخرد (٢)
بيض النحور (٣) العين أمثال الظباء الشرد (٤)
الطاهرات الذيل (٥) إن رآن كف معتد
كانهن ررب (٦) ريع لصوت أسد
يهزنا من ذو حه سجع الحمام القرد
كاننا من ظرب أمام شاد منشـد
فمنه حدث لاعن السميلا (٧) ولا عن معبد
عيش كمسول المنى أو كالربيع الأغيد (٨)
وهو لعمري صورة من النعيم الأبدى

(١) المرد : المطول

(٢) الخرد : الفتيات الأبيكارم يعسهن أحد .

(٣) النحور : جمع نحر وهو أعلى الصدر .

(٤) الشرد : الشاردة .

(٥) الطاهرات الذيل : المراد صاحبات العفة . الأولى مفتية والثانى مغن .

(٦) الررب : القطيع من (الظباء) (٧) الميلا ومعبد : ذكرهما كثير فى النكتب

(٨) الأغيد : الربيع ذو النباتات الناعم المثنى .

ذكرى حبيب

ألا هل أتى هنداً ولا زال بالحيى ملث^(١) من الرضوان يهيم على هند
بأنى حططت^١ الرخل^٢ فى خير بلدة عرفت^٣ بها رهط^٤ السباحة والمجد
وكل^٥ قى تحكى السحاب^٦ يمينه^٧

فليس بذى الشَّح^٨ المطاع ولا المكندى
تقول^٩ إذا ماجت^{١٠} البحر^{١١} زاحراً وكالنجم للشارى وكالعلم الفرد
فقد طوقوني منة^{١٢} ملكوا بها فؤادى وأورى حسن سعيهم زندي
وإن بدؤوني بالجميل فإتنى سأجزئهم غنى الجليل من الحمد
وإن ضاع ما قد أسلفوا من صنعة فما ضاع عند الله معروفهم عندى
وأقسم^{١٣} يا قضروف سعد^(٢) لما رمى بنا لبنيك^{١٤} الأكرمين هوى الرشد
ولكن أحاديث^{١٥} المنى وهى عادة^{١٦} حسان كحسن الخال فى ناضر الخد
حلت^{١٧} فحلت^{١٨} لى بها كل^{١٩} حبة ومد^{٢٠} أمابى برده^{٢١} كل^{٢٢} ذى برد
وكم زار^{٢٣} بى شرق^{٢٤} البلاد وغربها بلا سفر ينضى^{٢٥} الر^{٢٦} كاب ولا قصد
شوارد^(٣) ^(٣) ما سايرتها بتنوفة^(٤) ولا راعها كفى بسوط ولا قيد
من اللاتى كم أضحى^{٢٧} هوى كل مسمع وأعذب^{٢٨} فى الأفواه من بارد الشهد

(١) اللث : المقيم ، فسكانه يقول للسحاب لا تفارق ديار هند

(٢) قضرروف سعد هى بلدة القضايف المشهورة ومركز من مراكز مديرية كسلا وبها
أراض خصبة يزرع فيها السمس والغلة بأنواعها وتروى الخضروات فيها بماء الأمطار فقط وبها
أصدقاء للشاعر كالتاظر الشيخ عبد الله بكر والأستاذ الشيخ عبد القادر عيسى الباسط قاضيها
الشرعى وقتذاك

(٣) الشوارد : النوافر وهنا يعنى بها القصائد الممنوعة على غير القدير من الشعراء

(٤) التنوفة : المفازة .

أعائب أيامي وهن فوارك (١)
 وهم لة في القلب جولة ثائر
 فإن شئت زوري أوفيني ذميمة
 فهل يرهب الهيجاء قلب مشينغ
 وإن تسألي يازينب ابنة مالك
 وكم ساجلت (٤) مني الخطوب فمأنيا
 وإن فاتي قوم فلم أك دونهم
 وما تركت لي النائيات بمرها
 ولا ذنب إلا أتني كنت دائما
 فكيف بكم إن حل يوم كريمة
 وجاءوا بأعلام البيان وجثتمو
 هناك ترون الحق أبلغ واضحا
 ألا لا رعى الله الزمان ولا رعى
 هواي بنجد والمقام تهامة
 هو زاده كره الجديد (٩) جدة
 قيادة الحمراء (١١) بالله بلغي

أطلق شقائي في التمتع والضد
 مريد (٢) وغارات المسومة الجرد (٣)
 فمأنا بالوعل الجنان ولا الوعد
 وهل خلقت إلا لها قضب الهند
 فله مالا قيت فيك من السند
 وحقك حد المشرقي ولا تحدي
 فذاك قضاء ليس لي عنه من يد
 أخا غير مطوى الضلوع على حقد
 أقارع (٥) عن آثار أسلافهم وحدي
 وبن ذوو الآراء والألسن اللد (٦)
 لديهم بكل (٧) لا يعيد ولا يبدى
 وأنكمو أضلتمو سنن الرشد
 تلظي (٨) جمر في الحشا دائم الوقد
 وهيئات ماتدنو تهامة من نجد
 سيق بقاء الوحي (١٠) في الحجر الصلد
 هناك حبيبا بين كئبانك الربد (١٢)

- (١) القرعة : البغضة عامة ، أو بين الزوجين .
 (٢) المريد : العاني والذي يصعب مراده . (٣) المسومة الجرد : الخيل قصيرة الشعر رقيقة
 (٤) المساجلة : المنازلة أو المقارعة أو المحاصرة . (٥) المقارعة : المنازلة أو المدافعة
 (٦) اللد : شدة الحصومة ورجل اللد بين اللد . والبيان باللسان لذا وصف باللد .
 (٧) الكل : الضعيف لا يقوى على جلب الخير ولا دفع الشر
 (٨) تلظي جمر يعني اشتعال الجمر في الحشا وهي هنا الضغينة والحقد
 (٩) الجديدان : الليل والنهار . (١٠) الوحي : الكتابة
 (١١) دارة الحمراء هي ماء بقبيلة الكبايش ببادية السودان ويتخذها ناظر الكبايش مقرآله
 (١٢) الكئبان الربد : التي يضرب لونها الى سواد وبياض .

بأنى لا أنسى وإن شطنت النوى لىالى وصال غير مذمومة العهد
منى قد أخذناها من الدهر خلسة بزهرة ذاك الحى فى عيشة رغد
فلم يبق منها اليوم إلا حديثها وطيف يربى الردى فى صورة الوعد
أجنح إليهم والديار بعيندة وإن كان لا يدنى الحنين ولا يجدى
فمن لى بمن يملى الأحاديث عنهم رى باليت شعرى ما الذى أحدثوا بعدى
ويا هند لا والله ما خنت عهدكم ولكن ضرورات التجول والبعد
وكم قلت فى هند ودعد مورياً (١) وما أنا من هند ولا أنا من دعد
وما أنذا ألقى المعاذير طالباً

رضاكم وأبدى ضارعاً (٢) كف مستجدى
فما أنتم إلا الكرام ذوو الندى وما ربيعكم عندى سوى جنة الخلد
عليكم سلام الله كم هجتموه وى وجدتموه عهد الصباية والوجد
متى يأذن المولى فى ذمة السرى

وصولى وأيدى العيس ترقل أو تخذى (٣)
وإن عادت الأيام عدنا إلى الذى ألفتناه من حسن الرعاية والود
ولا فعند الله ياهند وخبده مقادير تجرى طالع النحس والسعد

عبر الأيام

لحقى على الأيام أسكن صنعها ضبع الفلاة عرين آساد الشرى
بالأمس أردت قبصر أ واليوم قد ولدت لنا كبرى الملوك وقبصرا
من عاش يقر أمن خلال سطورها عبر أ وينظر بعد أبشع منظرها

(١) تورية الشيء : اخفاؤه يقول أذكر هنداً ودعداً عتقيا ما أريده حقيقة

(٢) الضارع هنا الخاضع الدليل

(٣) العيس هى الرواحل من الإبل وهى الركائب التى لا بد للمسافرين بإيادى السودان من ركوبها والارقال والوخذ : ضربان من سائر الإبل

يا علم خذ العلم

إلى الأستاذ أحمد محمد صالح

تذكرتُ عهدَ الصَّبَا الباكرِ ومرتبِعَ (١) اللهُوزِ من حاجرِ (٢)
 وأيامنا الغُرَّ (٣) في ظله وما للعشيرةِ من سامرِ
 ومثوى (٤) لداةِ كزهرِ الربيعِ طيباً وكالقمرِ السافرِ (٥)
 وما بالمسارحِ (٦) من شادينِ (٧) غزيرِ (٨) ومن شادينِ نافرِ
 وزينبَ سكرى بخمرِ النعيمِ تعثر في ميرطها (٩) السابري (١٠)
 وقفتُ وقد كاد يشجى الجنأ د بكاى على الزمنِ الغابرِ
 ألا هل لذا السربِ من عاذلِ وهل لي في العتبِ من عاذرِ؟
 حللتُ لدىَّ بحكمِ الهوى مكانَ السوادِ من الناظرِ
 وجانبتُ في جهنِ المشيرِ وعاصيتُ فيه هوى الأمرِ
 فلما ذوى الغُصنِ جاوزتني سراعاً إلى موركِ ناضرِ
 أخذتُ حلّى كنتُ أولى بها كزيتُها الجيدِ من آخرِ
 غفرتُ ولو كان في بردى فتي الأَمْسِ ما كنتُ بالغافرِ
 قياشيبُ ما أنت نعمَ الرفيقِ ولا مرحباً بك من زائرِ

(١) مرتبِع : مكان يقضى فيه فصل الربيع (٢) حاجر : اسم مكان

(٣) الغر : أيام الطفولة (٤) مثوى : مكان الإقامة

(٥) السافر : الظاهر (٦) المسارح : المكان الذى تنسرح فيه الماشية

(٧) شادين : غزال (٨) الغزير : الصغير الذى يسهل اتقياده

(٩) المرط : كساء من خز أو صوف (١٠) السابري : ثوب رفيع

(يراد من القلب نسيانكم) (١) ووالله ما مر بالخاطر
وكيف وقد صُغْتُ في ذكركم جواهر من كامل وافز
وأن تقرب الدارُ أسمعتم شوارِدَ كالمثل السائر
فيا أحمدَ الخيرِ نلتَ المنى

وحوشيت (٢) من جدِّي (٣) العائر (٤)

شدوت فأجرت من القلوب بما صغت من لفظك الساحر
وما ذاك بدعاً (٥) وقد هزها قديماً عراك (٦) الهوى الأسير
فأفديك أحمد من نأثر ضليع وأفديك من شاعر
ولو ساعد القول أهديتكم ثناء كزهر الربى (٧) العاطر
فبالأمس جئت لنا طالعا بزهرام في ثوبها الزاهر
أعادت لنا منك عهد (الوليد) وتهيامه (٨) بابتة العامري
وأبدعت حتى كأن الرضى يختال في برده الطاهر
فزعنا وقد ماج بحر بنا لوإذا (٩) لرُبَّنا الماهر
سرى (١٠) بالجاهل روادنا بغير ربي (١١) ولا ناصر
كما هام قبل وراء الجديد فجاء يبدعته (السامري)
ولا أنكرُ الفضل لكنى أخاف لهم طفرة (١٢) النائر

(١) بيت لأحمد بن الحسين التميمي وهنا جيء به استعانة وتكثر هذه الطريقة في شعر المولدين

(٢) حوشيت : نزهت ، جملة دعائية (٣) جدِّي : حظي (٤) العائر : السبي

(٥) بدعاً : مستحدث ومستغرب (٦) عراك الهوى : يعنى به ما يلفاه الحب من ألم وضي

(٧) الربى : جمع ربون وهى ما ارتفع من الأرض

(٨) تهيامه : أى شوقه والوليد هو البحتري إذ يقول فى قصيدة له :

يا ابنة العامري كيف يري قو ملك عدلا أن تبخل وأجودا

(٩) لوإذا : اللواذ هو الاستتار والاحتضان (١٠) سرى : سار ليلا

(١١) الربى : الطليعة — ويريد الشاعر الخبراء والقيادة والهداة :

(١٢) الطفرة : الوثبة

فكن لهم في طريق الشرى مناراً لدى السالك العابر
فقد ينفع القول من شاعرة كما ينفع السوط من زاجر
تقدم وخذ علم المصلحين في همسة الفلك الدائر
ودع جانباً لغد ماله فما الغد في الحكم بالجائر (١)
لبست الحياة (٢) على ما بها ومزت (٣) الصريح من الخائر (٤)
فكيف يهزك سجع الخنا م وترتاع من نبأة الخادر (٥)
وقد طلع (الفجر) (٦) فاستقبلوا طرازاً من الأدب العامر
وطوفوا بأركانها شاكرين تنالوا به العون (٧) من قادر
وقد لا ترى العين فيما ترى جيلاً كنعمى على شاكر
وإن تنصروا الضاد ينصركم ولا تكن صفقة الخاسر
نروح ونغدو وراء الحياة على بحر أرزائها (٨) الزاخر (٩)
أسارى (١٠) هوى ولسم غرنا سراب من الأمل الساخر (١١)
تشابه في شأنه المدجور ن (١٢) فأصبح ذو الرشد كالحائر
فيا مبدع الكون هيء لنا سيلاً لمستقبيل باهر (١٣)

(١) الجائر : الظالم (٢) لبست الحياة : المراد تناول كل جوانب الحياة
(٣) مزت : عرفت (٤) الخائر : الغليظ من الائن . والمراد تفرق بين الحق والباطل
(٥) نبأة الخادر : صوت الأسد من عاداته انزواؤه في مكانه كالمندراء في خدرها
(٦) يريد مجلة « الفجر » لصاحبها ورئيس تحريرها المرحوم الأستاذ عرفات عبد الله وقد
توقفت عن الصدور .

(٧) العون : المساعدة أو الظهير (٧) أرزائها : مصائبها
(٩) الزاخر : الممتد (١٠) أسارى جمع أسير بضم همزته في الجمع وفتحها . ومن
جموعه أسرى بفتح الهمزة وسكون المهملة .
(١١) الساخر : الضاحك ، الهازي (١٢) المدجلون : السائرون بالليل
(١٣) الباهر : اسم فاعل من بهر . يقال بهر القمر ، إذا غلب ضوءه ضوء البكواكب
ومعنى باهر في البيت مضيء .

واژہی الرزیدہ

یا اللہ یا حلواً اللّٰمى (۱) مالک تجفوا (۲) مغرماً
 صددت عني (۳) ظالماً أفديك يا من ظلمنا
 هلا ذكرت يارشا (۴) عيشاً تقضى بالحمى (۵)
 رفقاً بصبٍ راح يهنوى (۶) طيفك (۷) المسلبا
 يندب (۸) أيام اللقا وحظته المقسمنا
 إن شام (۹) من نحوم برقاً أقام ماأما
 ونيكم الوجد (۱۰) وكم يغلبه أن يكتما
 لله محبوب رأى حبة قلبى (۱۱) فرمى
 أعينده من جائر (۱۲) حكمتيه (۱۳) فاحتكما
 امررت بالحمى ضحى أروض مهراً أدهما
 مرتدياً من الشبا ب ضافياً (۱۴) متميمنا
 لقيتته في أربع يضر كأمثال الدمى (۱۵)
 شاهن أزهار الرينع وحكين الأنجما

- (۱) اللّٰمى : نمرۃ فی الشفة تستحسن
 (۲) تجفوا : تہجر
 (۳) صددت عني : صرفت وجہک عني
 (۴) الرشا : ابن الظبي والمراد جيبه
 (۵) الحمى : موضع حایۃ الإنسان
 (۶) يهنوى : يحب
 (۷) طيفك : خیالک عند النوم
 (۸) يندب : یبکی
 (۹) شام : تطلع
 (۱۰) الوجد : شدۃ الشوق
 (۱۱) حبة القلب : سويداؤه
 (۱۲) الجائر : الظالم
 (۱۳) حکمتہ : اتخذه حکماً
 (۱۴) ثوب ضاف أى ممتع
 (۱۵) الدمى : جمع دمية وهى اللعبة

أَوِ الْجَمَانِ (١) نَظَمُوا فَرِيدَهُ (٢) فَانْتَظَمُوا
 وَقَفْتُ فَاسْتَسْقَيْتُهُ (٣) وَشَدَّ مَانِي مِنْ ظَمًا (٤)
 جَاءَ بِمَاءٍ قَلْتُ هَلْ حَاجَةٌ مِثْلِي مِنْكَ مَا ١٤
 أَنْشَدْتَهُ مِنْ فَاخِرِ الشَّعْرِ رَصِيدًا (٥) مَحْنُكُمَا
 فَبَرَّقَ لِي مُسْتَسْلِمًا وَمَالٌ نَحْوِي مُنْعَمًا
 طَوَيْتُهُ (٦) طَى الرَّدَا مُتَعَتٌ مِنْ فَمٍ فَمَا
 تَضَرَّمُ (٧) الْوَصْلَ وَكَيْفَ مِ رَدُّ مَا تَصْرَمَا ؟
 أَحْبَبْتِي هَذِي الدَّمْعُ عٌ بَعْدَكُمْ غَيْثٌ (٨) هُمِي (٩)
 ضَيَّرْتُ عَنْ كَرِهٍ قَرَى السُّودَانِ لِي مُخَيَّمًا
 وَلِي بِمَصْرٍ شَجْنٌ (١٠) أَجْرَى الدَّمْعَ عَندَمَا (١١)
 فَارَقْتُ مَصْرَ ذَاكَرًا أَرْجَاهَا (١٢) وَالْهَرَمَا
 وَالنَّيْلَ وَالْجَزِيرَةَ الْفَيْحَاءَ (١٣) وَالْمَقْطَمَا
 رُبْعٌ خَيْرٌ طَلَمَا أَسَدْتُ (١٤) إِلَى أَنْعَمَا
 مَصْرٌ وَأَيَّامُ الشُّبَا بَ الْغَضِّ (١٥) مِنْ لِي بِهِمَا
 وَفَتِيَّةٌ سَامَرْتَهُمْ (١٦) فَاقُوا الزَّمَانَ هُمَا

-
- (١) الْجَمَانُ : جَمْعُ جُمَانَةٍ وَهِيَ الْحَبَّةُ مِنَ اللَّوْاؤِ
 (٢) فَرِيدُهُ : الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ (٣) اسْتَسْقَيْتُهُ : طَلَبْتُ مِنْهُ السَّقَايَةَ
 (٤) الظَّمَا : شِدَّةُ الْعَطَشِ (٥) الرَّحِيمُ : الْحَكِيمُ (٦) طَوَاهُ : احْتَضَنَهُ
 (٧) تَضَرَّمُ : تَقَطَّعَ وَانْفَصَلَ (٨) غَيْثٌ : مَطَرٌ (٩) هُمِي : كَثُرَ نَزْوُهُ
 (١٠) شَجْنٌ : حُزْنٌ (١١) الْعَنْدَمُ : صَبَغَ أَحْمَرَ أَيْ بَكَى بِدَمْعٍ كَالْعَنْدَمِ .
 (١٢) أَرْجَاهَا : أَنْجَاهَا (١٣) الْفَيْحَاءُ : الْوَاسِعَةُ . (١٤) أَسَدْتُ : أَدْتُ وَأَعْطْتُ
 (١٥) الْغَضُّ : الطَّرِي (١٦) سَامَرْتَهُمْ : تَحَادَثْتَهُمْ لَيْلًا .

وعزيمة ضادقة تنطح^(١) أبراج^(٢) السماء
 زين شباب حملوا مع السيوف القلب
 هذا يمج^(٣) بحكمة^(٤) وتلك في الهيجا^(٥) دما
 وكان غصني مورقا والدهر^(٦) لي مبتسما
 أخذت أسباب الهوى واليوم صارت حُلما
 مالي وللعانجز يطوى عن حشا تضرما^(٧)
 يزجر^(٨) لي كل غنداة طيرة نجس أشاما
 لما رأى أني وطئت^(٩) منه أنفا مرغما^(١٠)
 وأنه من مخلي^(١١) لولا التقى ما سلبا
 جاء بأسمى^(١٢) حيلة منه وأضحى أسهما
 ومن يرى التنكيل بي^(١٣) فخرأ له ومغنا^(١٤)
 أخطأت في التعبير إذ قلت بمن والحق ما
 في الدهر من صروفه معلّم لو علما
 زرعت لكن سوف تجني^(١٥) ما خيبت الندما
 هل لك أن تخبرني أين تركت الشهما^(١٦)

- (١) تنطح : تضرب والمقصود أنها تطاول أبراج السماء في علوها وارتفاعها .
 (٢) أبراج : جمع برج وهو المرتفع من الرؤوس (٣) يمج : ينفذ ويخرج
 (٤) حكمة : علما ومعرفة (٥) الهيجا : الطعان والضراب في الحرب .
 (٦) تضرم : اشتعل .
 (٧) يزجر : المراد أنه إذا رأى الطير آتيا من ناحية اليمين أثاره ليأني من ناحية الشمال
 (٨) وطئت : دسّ (٩) مرغما : ضاغرا ذليلا
 (١٠) الخلب : للجوارح من الطير كاليد للانسان (١١) أسمى : أرفع
 (١٢) التنكيل : شدة التعذيب (١٣) المغم : خير كسب
 (١٤) تجني : تجمع (١٥) الشهما : الإباء

ألا ترى فضلَ النزال (١) فستمتتاً مُغلباً
 تنشقُّ غيرَ حافلٍ فيه الغبارَ أقتماً
 نجاء به يريدُ بي سوءاً على ما زعماً
 توسمُ ورباً أخطأ من توسماً
 فما أزاح كيندهُ رضوى (٢) ولا يلبثها (٣)
 وما أراه واجداً نحو السماء سلباً
 متى رأيتم ضبباً (٤) يا قومُ أردى (٥) ضيغماً (٦)
 لا تستثيراً (٧) غضباً يثُرُ مني أرقماً (٨)
 أهلكَ عاداً قبلَ ذا يغيثُ وأفتى جرهم (٩)
 أبرمتا (١٠) شراً فردم الله ما أبرمتا
 إني أخافُ الله في هجوكم (١١) والرحما
 لولاهما هتكت (١٢) بالستقريع (١٣) من ستريكم
 أصوغ (١٤) منه كلها يُروى وأروى كلها
 أتركُ كلَّ من حدا (١٥) بالركب يحدو بكما
 لأنني أرماكمو نبلا وأهدى منكما
 ذا منطقي الفصل وكم قد صفت منه حكما

- (١) النزال : المصارعة . (٢) رضوى : جبل بالمدينة
 (٣) يلبث : جبل على مرحلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن
 (٤) الضبع : نوع من الحيوانات آكلة اللحوم (٥) أردى : أهلك
 (٦) الضيغم : الأسد (٧) لا تستثيراً : لا تحركا (٨) الأرقم : ذكر الثعابين
 (٩) جرهما : قبيلة معروفة (١٠) أبرمتا : أمضيتا
 (١١) الهجو : التهم بالسوء من القول (١٢) هتكت : فضحت
 (١٣) الستقريع : اللوم الشديد العنيف (١٤) أصوغ : أصنع
 (١٥) حدا بالركب : غنى له أثناء المسيرة :

وهو إذا استنطقته (١) عن الضروري وجمنا (٢)
 وإن نهضتُ مسرعاً نحو المعالي جئنا (٣)
 أو بعثته الخلود في الدنيا يبذل (٤) أحجما (٥)
 هل أنت عيسى الروح جئت اليوم تحي الرما (٦)
 لا دَرَّ دنى إن رفعتُ للدنيا (٧) قدما
 ما أرخص الحياة إلا أن أراي مكرما
 كم عفتُ شهد الذل واستمرأت (٨) عنه العلقا (٩)
 ما ذاك إلا أتى أيت (١٠) إلا كرما
 لولا زمان عاق (١١) من سعي لكنتُ العليا
 هذا وكم تبدى اليا لي خلقتُ مذمما (١٢)
 كم قدمت مؤخرأ وأخرت مقسدا
 لكن أقولُ الحمدُ لله على ما أنعمنا

(١) استنطقته : طلبت منه الكلام (٢) وجَم : صمت وامتنع عن الكلام
 (٣) جَم : برك على ركبتيه (٤) يبذل : العطاء (٥) الإحجام : الامتناع
 (٦) الرمم : الموتى (٧) الدنيا من الأمر : وضعه وحقيقه
 (٨) استمرأت : استعذب واستسهل (٩) العلقم : الحنظل (١٠) أيت : رفعت
 (١١) طاق : منع (١٢) مذم : قبيح

عروس الرمال ^(١)

أرى النوى أكثر وجدى وتذكاري
والزيتى عن كرم مضارها
فارقت بالأمس قتياناً كأنهم
كأنما أرضعتهم أمهاتهم
أفدى الأبيض أفدى النازلين بها
شادوا بذكرى ولولاهم لما عشقت
من كل ندب ^(٢) كريم الطبع ذى خلق
أوفى الأجلاء فى الجلى يضاق بها
شرواً من الحمد ما يبقى وغيرهم
لو كنت كابن الحسين ^(٤) اليوم صغت لكم
إن الذى قد كساكم من صنائعه
وباعدت بين أوطاني وأوطاري
هذا الترحل من دار إلى دار
فى الجود إما تباروا خيل مضمار
غيط العدو وبر الضيف والجار
مشوى الأكارم أشياعى وأنصارى
هذى المحافل آداني وأشعاري
سمح وليس بنام ولا زارى ^(٣)
ذرعاً وإن هيج فهو الضيف المضارى
باع الكرامة عن زهد بدينار
ماقد أفاء على بدر بن عمار ^(٥)
ثوب الفضيلة عراًكم عن العار

* * *

(١) عروس الرمال هى مدينة الأبيض لأن أرضها بيضاء رملية وأجل ما تكون فى أيام الخريف بعد نزول الأمطار فتخضر الأرض وتنبت بها الأعشاب ويكون لأشجارها وخصوصاً التبلى جمال وروعة

(٢) الندب من الرجال هو الرجل الكامل الأرمى ذو الخلق السمع أى الخلق الكريم

(٣) الرجل الزارى أى الذى يكتر من ذكر معائب الناس

(٤) ابن الحسين المتنبى الشاعر (٥) بدر بن عمار ممدوح المتنبى

هل من رسولٍ إلى ليلي^(١) فيبلغها
لم أنسا إذ سعت نحوى تودعني
في ليلةٍ لم ينمُ إلا الخلى بها
سعتُ إلى وفي لآلاء غُرَّتْها
فيها زورة جاد الحبيب بها
وردتُ حبثنا به الجنات مؤتلقاً
وقد ظلمناه إن جثنا نشبهه
يا قبلة ما أحيلها به مهمة^(٢)
فهل لليلَى أن تولى الجميل بها
مئى قضينا ولم نظفر بها واقعد
لبنكم يا كرام الحى أنكم
وغايات كزهر الرّوض تسمعكم
يا ليت شعرى هل ينسى الرفاق فتى
فاستنبوا نسبات الفجر عن خبرى
الليل بعدكم ليلُ السليم^(٣) وما
لاهم إن فاتنى ما قد خصصت به
فامن على وهبى منك عارفة

عنى تحية إعظام وإكبار
استودع الله منها خيراً مختار
ألقت على الناس والدنيا بأستار
نور ذمت لديه الكوكب السارى
وساعة تشتري منه بأعمار
من صنع ربك لا من صنع آذار
بفارة المسك^(٢) أو بالمندل^(٣) الدارى
فيها معانى ابن زيدون وبشار^(٥)
ولو كنثبة عصفور^(٦) بمنقار
كانت ترى وهى منا قيد أشبار
فى جنة بين نوار وأنوار
سجع القمارى بأعواد وأوتار
أمسى رهين تباريح وأسفار
فهى الأمين على غيبى وأسرارى
ذاك النهار سوى نارٍ يعصار
غبرى من الناس من نهمى وإيثار
وحطّ مولاي عنى ثقل أوزارى

(١) ليلي هذه سيدة مهذبة أدبية تزيّلة الأيض الآن

(٢) فارة المسك أى نائجة المسك

(٣) المندل الدارى : طيب ينسب إلى دارين بلدة بالبحرين

(٤) المهمة : ترديد الصوت فى الصدر

(٥) ابن زيدون وبشار : شاعران مشهوران فى النزل

(٦) نثبة العصفور : ما يأخذه بمنقاره من الماء

(٧) السليم هنا هو المسموع يقال له السليم كأنهم يدعون له بالسلامة :

شمس الملاح

عاد ذاك الحبيب بعد جماح^(١) راضياً بالذي جناهُ اقتراحى
وسقانى كأس الوصال دهاقاً^(٢) وقد افتر منه ثغر السماح
ما أبالى بالشمس يوماً وقد باتت ندى بالأمس شمس الملاح
فكأني وقد طرقت^(٣) فتاة الحى أمشى على رموس^(٤) الرماح
وترانى مستخفياً بردائى خوف واش ألقاه أو خوف لاح^(٥)
عجباً أن أرى الجبان وقد كنت قديماً أدعى بكبش النطاح
رشاً^(٦) يعتزى بمكسور جفن أين منه فعل الجفون الصجاح
ذو قوام كالسمهرى اعتدالا وخدود تحكى شميم^(٧) الأقاح
فاتهبنا إلصاق حرى بحررى تنساجى وهصر راح براح
صاح لو جئنا وقد أسدل الليل رواقيه قلت نضوا كفاح
يده فى حمائل السيف منى ويدى منه فى مكان الوشاخ
لم يربعنا فى ذلك الليل إلا هزج^(٨) الحلى أو جفيف الرياح
هذه حالنا إلى أن تبدى صائحاً فى النوام ديك الصباح

(١) جماح : فعلها جمع أى استعصى والمراد ركب الحبيب رأسه واستعصى .

(٢) دهاقا : مملوءة مترعة .

(٣) طرقت فتاة الحى : المراد زرتها ليلاً .

(٤) أمشى على رموس الرماح : يريد الشاعر أن يصف الصعاب التى صادفها وذلها للذهاب

إلى حبيبه .

(٥) لاح : لاثم .

(٦) الرشأ : ابن الظبي .

(٧) شميم الأقاح : ما يشم من الأقاح .

(٨) هزج الحلى : حركة حلى الحبيب .

للهم وأما

ذكر الربوع^(١) فبات غير مُسْفِقٍ
 ذهب الصبا وهو الحميدُ وما قضى
 ن الهوى لكما علبتَ وطالما
 زار الملوكَ وجال في حُجراتهم
 وكذلك ساقَ إلى الفضيلة معشراً
 بدرَ السماء أرى شقيقكَ صادفني
 سامرتُ جنح الليل فيك ولم أنل
 وهزني شجن إليك إذا بدا
 فكأن دمع محاجري لما هميتُ
 ولقد ندمت لو أن ذلك نافع
 ولكم نظمتُ من البيان قلائد^(٨)
 وتحيّة حملتها ريح الصبا^(٩)
 ما البان^(١٠) إمامتكم^(١١) بان^(١٢) ولا
 قلبٌ أسير صباية^(٢) وخقوق
 منه حميدٌ مآربٍ وحقوق
 أصمى^(٣) فؤاد مشوّقٍ ومشوق
 وأقام بينهم مقامَ صديق
 سحّبوا ذيلهم على العيوق^(٤)
 بالمصميين بنفسجٍ وشقيق
 يابدرٌ غير مرارة التأريق^(٥)
 بالجنب الغربي لمعُ بروق
 مخضلتاي^(٦) مدامع الراووق^(٧)
 إثر الرحيل ندامة ابن زُرّيق
 لك زتها يسدائع التنسيق
 بمزوجة برقائق التشويق
 ذاك العقيق^(١٢) المشتبه بعقيق

-
- (١) الربوع : جمع ربع وهي النار . (٢) الصباية : الشوق .
 (٣) أصمى الصيد : رماه فقتله مكانه . (٤) العيوق : نجم يتلو الثريا .
 (٥) أرقه : أسهره ، ومرارة التأريق : آلام السهر .
 (٦) مخضلتاي : عيناى (٧) الراووق : المصفاة .
 (٨) القلائد جمع قلادة : ما يزين العنق .
 (٩) الصبا : ريح لطيفة كثيراً ما تنفث بها الشعراء .
 (١٠) البان : شجر . (١١) بتم : فارقتم وبعثتم .
 (١٢) العقيق : خرز أحمر جيل .

أوطانكم وطني وإن فريقيكم
ياهل تهبُّ لديَّ من تلقائكم
فأروحُ أدِّرع الفلاة^(١) يقودني
وأفبق من جهد الصبابة مبرِّداً
فدواءُ هذا القلب نظرةٌ مشفق
وليهنكم أنى العصى مقادةً
فلذاك بعثُ الروحَ بيع نسيئة^(٢)
وعصيت عذالي^(٣) فما أنا فيكم
ما أعجب الأيام كم دفعت بنا
أنا في زمان عشت فيه بمعشر
مالوا إلى رأى الغوى^(٤) فمزقوا
منحوه صفو ودادهم دوني على
طرحوا المهند للعصا واستبدلوا
يارائد الأقوام ويحك فاستمع

أفديه دون العالمين فريق
ريحُ الرضا ونسائمُ التوفيق
شوقي الصحيحُ وفعلُ أيدي النوق
منكم غليل^(٥) فؤادى المحروق
لو تعطفون ورشفة من ريق
أصبحتُ بالأشجان^(٦) غير طليق
لرضاكو وسلكت كل طريق
بمطيعهم يوماً ولا بمطيع
في ذى الحياة لشدة ومضيق
يجزى الجميل^(٧) لديهم بعقوق^(٨)
شمل التآلف أيماً تمزيق
ما بيننا من ميزة وفروق
بالأمس تغريدى^(٩) لهم بنعيق^(١٠)
قول الحزامة^(١١) لامقال الموق^(١٢)

(١) الفلاة : الصحراء .

(٢) الغليل : شدة العطش .

(٣) الأشجان : الهموم .

(٤) نسيئة : تأخير . (٥) عذالي : الذين يلومونني في هواكم .

(٦) الجميل : المعروف .

(٧) العقوق : العصيان . والمراد هنا الاساءة في مقابلة الاحسان .

(٨) الغوى : الضال .

(٩) غرد الطائر : رفع صوته وطرب به .

(١٠) النعيق : صياح الغراب .

(١١) الحزامة والحزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة .

(١٢) الموق : الحق مع الغباوة .

هلا برزت إذ الحوادثُ جمةٌ ~ ولقد دعوك لها دعاءَ غريق
 باتوا بها ضعفى وبتٌ بنجوة طرباً لمضطرب الوشاح رشيق
 ألهاك عن داعى الفضيلة دعوة الساقى وصوتٌ من فم الإبريق
 ما أنتَ يا هذا بأول جاهل يختالُ بين قيصه المخروق
 وظلتَ تعبتُ في تراث أبيهم عبثَ الجناة بنائل مسروق
 لو يعلمون لكان حظك في الكرى ترديدَ آهات وطول شهيق
 دع أسهمى اللاتى برّيتُ نصالها ياسعدٌ من رأى ومن منطوق
 وانثر كناتك (١) التى أعددتها وأبن لنا كيف اتخذ الفوق (٢)
 وأرح فؤاد من اصطفوك الحلبة (٣) إن كنتَ بالتبريز (٤) جِدَّ خَلِيق
 سبق الكرامُ وقد جروا نحو العلا وشُغلتَ بالأعياء والتعريق
 خدعتك نفسك ما السكّال بهين ماذا دعاك إلى اقتحام النيق (٥)
 لا أكفرُ الرحمنَ نعمته فلي فضلٌ بفضل لسانى المفتوق
 وعجائب العزم الفقى وإنه فى نائبات (٦) الدهر خير رفيق
 مالى أخوفُ بالعباد وإنما أمرى إلى الخلاق لا المخلوق
 مادمْتُ سباقاً فليس بضائرى أبدأ مقالٌ مُدفعٍ مسبوق

(١) السكّانة : جمعة السهام .

(٢) الفوق : موضع الوتر من السهم .

(٣) الحلبة : محل سباق الخيل (٤) التبريز : التفوق

(٥) النيق : أرفع موضع فى الجبل

(٦) النائبات : الشدائد

إياك أعني

جد بالرضا وارحم حُشاشة وامق
 لله من ظعنوا وكان قرارهم
 يا من أحبُّ سل الحِجاء عني ودع
 لم أخلُ من حسد عليك فلا تضع^(٢)
 وأنا الذي خلدتُ ذكرك للبالا
 قد كان لي في أصغريك هوًى فليسم
 سحقا له ما رآه قطُّ جميلةً
 عقلٌ تزينُ به لساناً ينسرى
 ندعوك للجلّى فتدفعُ شرّها
 ماذا دها ذاك البيان وسحره
 عد راشداً وارجع لما عودتنا
 لا أدعى علمَ الغيوب وإنما
 ياطالب الرزق اتشد مستيقنا
 ما كان للمخلوق في إيجادنا
 دنف يورثه اتتلاق البارق
 بين الضلوع وبين قلبي الخافق
 لمزاهرى صوت الغراب الناعق
 متجنياً ود الكريم الصادق
 بالأمس في ذاك البيان الرائق
 عبثت بطهرهما بنان السارق
 إلا تخطفها اختطاف الباشق
 في الحادثات كذى غشاء دافق
 وتردُّ عادية المدو الطارق
 وأصم أذنك عن دعاء الغارق
 وانزع بعيداً عنك ثوب المارق
 عندي لها نظر اللبيب الخاذق
 أن الذي سواك أكرم رازق
 رأى ولكننا ابتداع الخالق

(١) إياك أعني المخاطب بها أحد الأدباء الكتاب وهو مشهور بالسودان كان ذا مبدأ سياسي معروف وكان مدافعا شريفا وذا حجة قوية والناس فيه آمال ، ويقول الشاعر أنى كنت لهذه الخلال التي فيه أحبه الى درجة العشق ، وكنت كلما قرأت الآية . لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لا تبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ، فأرى بينه وبين الكتاب يونا شاسعا وأراهم بعيد عليهم لحاقه ، ولكن تقلبت الأيام فرأيت أن هذا الأديب الكاتب انحرف عن طريقه وسلك طريقا آخر لا يمت الى الوطنية بصلة فسيحان مقلب الأحوال وسبحان من لا يتغير . وإليه قصدت بهذه الإشارة « إياك أعني » .

(٢) لم أخل من حسد عليك فلا تضع ، هذا صدر بيت لابن الفارض أورده الشاعر تضييحا

خاطر

لله صبٌّ معذبٌ يهوى الحسانَ ويضطربُ
 أضناه طولُ التصابي وذاك أصعبُ مركب
 لم يقض من حب ذات السخلخال أيتَّةً مأرب (١)
 هوائٍ إن تسألوني ذات الخباء المطنب (٢)
 رمت فأصمت بسهم أعشار قلب مقلب
 قد لاح لي ضوءُ صبح من أفلج (٣) الثغر أشنب (٤)
 يزيد في العين حسناً مهما قلّ (٥) أو تجنب
 قلبي رهيناً لأحكا م ذى الجمال المحجب
 مولى تردى بحسن وبالذلال تجلبب
 يا حاكم القلب : لبي نهبٌ لعينيك فانهب
 وفتية نادموني يوماً بذات المحصب
 بيض الوجوه كرام لمثلهم صاح فاصحب
 من كل شهم ظريف زان البياض المشرب
 بدرٌ يحفُّ بيدر وأغلبٌ حذو أغلب
 قد زوجوا ابنة كرم بابن الغمام فأنجب

(١) المأرب هو الغرض والمقصد (٢) المطنب : المشدود بالحبال والأوتاد

(٣) أفلج من فلج الأسنان وهو وجود مسافات بينها

(٤) أشنب أى ذو شنب ، الشنب : عذوبة ورقة ويرد في الأسنان ،

(٥) قلّ : هجر وجفّ .

ما لذة العيش إلا رضاع كاس يقطب
 كاس متى ما حسوه وفي مفاصلهم دب
 فما تميم بن مر وما الأمير المهلب
 وأين منهم وفاء أبو المكارم مُصعب
 سعت به ذات دلّ في ثوب وشي مهذب
 كرخية اللحظ لكن تركية حين تُنسب
 فلورآها ابن حُجر (١) ما هام في أم جندب
 يحوم بالصدر صل (٢) ويحرس الصدغ عقرب
 كأن بالثغر منها برقاً وبالكف كوكب
 يا بدر تيم بغصن في تل رمل مركب
 صيغت معاصمه من نقي در مذوب
 أغلاه إن قام يسعى بدر تغطي بغيه (٣)
 سهم الكنانة نحوى من مقلتيك تصوّب
 دنوت فاحتاط كفى منه البنان المخضب
 لوى لسلفة الظبي ذو الدلال المحجب
 أعربت عما ألقى من فرط عشق فأعرب
 يا سالب الصبر إني صب (٤) بحسبك معجب
 كيف السلو وهذا فضي خديك مذهب

(١) ابن حجر : أمروؤ القيس . وأم جندب معشوقته .

(٢) الصل بكسر الصاد هي الحية التي لاتقع فيها الرقية .

(٣) الغيب : الظلمة والسواد وهو يشبه حبيبه حين يسعى كأنه بدر يشع من وجهه
 النور ينطيه ظلام الشعر الاسود الفاحم فاعجب للنور والظلام وقد اجتمعا في مكان واحد .

(٤) صب : مغرم .

هلا رحمت معني (١) على هوالك يونب
 قلب متى قلت يكفف عن التصابي تأوب (٢)
 وسائل قال ما أحلى الخندريس (٣) وأطيب
 فقلت تعذب لكن ريق المليحة أعذب
 هات اسقني يامفدني وثلك السقي واشرب
 قديمسة لم نخبسر لها بأم ولا أب
 ظننت إذ أفرغوها في الكأس نارا تلهب
 واذكر طولولا (٤) تعفت وغن بالله واطرب
 وقل سقتك الغوادي ديار هند وزينب
 أبدلت يامربع البيضن الأهل اليوم ررب
 لهوت فيك زمانا لهوا رغيداً وملعب
 قضيت أطيب عمر في نعمبة أقلب
 لم أدر حتى استقلوا وطائر البين ينعب (٥)
 وليس فيما علمنا عما قضى الله مهرب
 فالآن أقفر (٦) ربي (٧) وصار رأسي أشيب

(١) معنى : معذب متعب يلاقى العناء من أجلك

(٢) تأوب : رجع وعاود الكرة .

(٣) الخندريس : اسم من أسماء الخمر .

(٤) طولول : جمع طلول وتجمع على أطلال أيضا وهي الآثار الباقية من الديار التي درست

(٥) ينعب : يصبح ، وتستعمل لصوت الغراب وكانت العرب تتشاءم من صوته اذا نعب

وتعده من نذر البين والفراق .

(٦) أقفر : أجذب وصار خاليا من النباتات والخيرات .

(٧) الربيع : المنزل والمكان يرتبع فيه .

إن رمتُ وصلَ الغواني استوهبتُ ما ليس يوهب
 شرقت مذ شاب فودي وموسم اللهو غرب
 لولا يياضُ عذارى ما كان برقي خُلب
 عاتبتُ دهرى طويلاً وليته اليوم أعتب
 وعدَ الزمان أراه من كاذبِ الفجر أكذب
 سهمُ المؤمِّل فيه مضلُّ السير أخيب
 أجوب بالعيس سهلاً وسبباً بعد سبب
 هذا فعال زمانى والدهر قد قیل قلباً (١)

واقعة حال

مر يوماً على ظيٍّ غريٍّ يتهادى كغصن بانٍ تأودُ
 قلت هلا نزلت بالرحب منا تنساجي فقال لي لم أعود
 صدَّ عني وما برحت أعانيه وأرقيه بالرصين المجود
 قلت: عطفاً فقال: حسبك مني أن ذا آخرُ اللقاء قزود

(١) قلب : متغير لا يستقر على حال .

الطرابلسية

مَكَانَكُمْ إِنْ الْفَخَارَ هُوَ الصَّبْرُ
إِذَا ضَاقَ ذَرْعُ الْمَرْءِ مِمَّا يَنْبُوهُ
فَمَا رَجُلُ الدُّنْيَا سِوَى مَنْ يُعْجِلُهَا
أَلَا يَا بَنِي الْإِسْلَامِ هَذَا حِمَاكُمْ
وَلَا تَدْعُوا فِي الْعُودِ لَنَا لِفَاسَمِ
فَإِنِّي أَرَى الْأَيَّامَ تَبْدُو كَأَنَّمَا
أُيَسِّحَ حِمَاكُمْ وَاسْتَهِنَ حَرِيمَكُمْ
وَلَا بَدَّ إِنْ لَمْ تَجْعَلُوا السَّيْفَ حَاكِمًا
يُرُومُ بَنُو رُومًا طَرَابِلُسًا وَقَدْ
عَلَى غَيْرِ مَا ذَنْبٍ جَنَيْتُمْ وَإِنَّمَا
أَثَارُوا وَغَى دَارَتِ رَحَاها عَلَيْهِمْ
أَعْدُوا لَهَا مِنْ عُنْدَةِ الْحَرْبِ كُلِّهَا
وَقَدْ جَهِلُوا نَصَرَ الْإِلَهِ لِدِينِهِ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ سَوْفَ يَنْجَحُ سَعْيُهُمْ

إِذَا اشْتَبَكَتْ بِيضُ الظُّبَا (١) وَالْقَنَا (٢) السَّحَرُ
فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْمَهْنَدَةُ (٣) الْبَتَرُ (٤)
لَنْجِدْتَهُ إِنْ مَسَّهُ حَادِثٌ نَكَرُ
وَهَذَاكَ نُورُ الْحَقِّ فِي ضَوْثِهِ فَاسْرُوا
كَثِيرُ الرِّزَايَا فِي سَبِيلِ الْعَلَا نَزَرُ
لَهَا فِيكُمْ فِي كُلِّ شَارِقَةٍ (٥) وَتَرُ (٦)
وَأَقْوَتُ دِيَارُ الْحَقِّ وَاسْتَبْدَلَ الْبَشَرَ
تَفَوَّرُ بِكُمْ فِي كُلِّ آوَةٍ قَدَرُ
غَزَوْهَا بِجَيْشٍ ضَاقَ ذَرْعًا بِهِ الْقَفَرُ
نَفُوسٌ لَهُمْ أَضْحَى سَجِيئَتُهَا الْغَدْرُ (٧)
وَرَامُوا بِهَا نَخْرًا فَفَاتَهُمُ الْفَخْرُ
يَضْطِيقُ بِهِ التَّعْدَادُ وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْهَلَالَ هُوَ الْبَدْرُ
وَلَكِنَّهُ زَعَمُ الْأَخَارِيفِ وَالْهَذَرُ (٨)

(١) الظُّبَا : حَدَّ السَّيْفِ

(٣) الْمَهْنَدَةُ : السَّيُوفُ

(٥) شَارِقَةٌ : الشَّمْسُ تَظْهَرُ مِنَ الْمَشْرِقِ

(٧) سَجِيئَتُهَا : شَبِيحَتُهَا .

(٨) الْأَخَارِيفُ : الْخُرَافَاتُ وَالْهَذَرُ كَثْرَةُ الْكَلَامِ فِي الْخَطَا وَالْبَاطِلِ

(٢) الْقَنَا : الرِّمَاحُ

(٤) الْبَتَرُ : جَمْعُ بَاتَرٍ وَهُوَ الْقَاطِعُ

(٦) وَتَرُ : بَفْتَحِ الْوَاوِ الدَّحْلَ وَالنَّارَ

وكم غرهم طولُ الإنانَةِ وحلبكم
 فلما رأوا ما لم يكن في حسابهم
 وزُحزحتِ الأقدامُ منهم تذرَعوا
 أُيِّدوا فكانوا عبرةَ الناسِ بعدهم
 وقد كان ذاكَ الشجرُ أسودَّ عابساً
 خذوها بني الطليانِ بـكـراً فانها
 ألا إن حزبَ الله قد قدَّم القـري
 كأنكم عن حالهم في جهالة
 فقد فلقوا^(٢) بالمشرقية^(٣) هـامكم
 وأجلوكم عن ساحة الحرب غدوة
 وكم قبلكم سادوا الورى بوقائع
 وقائعُ قد زانت صحائفَ ذكرهم
 وقد حقق الله المنى فأبادكم
 ألا فاشربوا كأسَ الجهالة مـشـرعاً
 وإن تجهلوا ما كان من سوء حالكم
 وكم أضـمروا شراً فحاق بهم شر
 وخانهم فيها التجلُدُ والصبر
 بأقوال زور لا يبررها عـذر
 وحلَّق في آثار موتاهم النسر
 فلاح بريقُ النحر وابتسم الشجر
 لعمركمو في بابها الفتحة البكر
 لديكم فإن شتمتم فمن مثله فاقروا
 تموج بكم أو سدَّ آذانكم وقر^(١)
 وحلَّى بعـقد الموتِ نحركم النحر
 بطعنِ دراك ضاق من هوله الصدر
 أيديها من قبلكم عسكرٌ بحر^(٤)
 كإزان جيد الكاعبِ العاقل الشذر^(٥)
 فهاجت بكم ريح وماج بكم بحر
 على نغم أوتارُهُ الغنى والخسر
 تعالوا فعندى عن مصابكم خبر

(١) الـقر : ثقل في الأذن أو ذعاب السم .

(٢) فلقوا : من فلق الى كسر عظام الرأس .

(٣) المشرقية : السيوف الجيدة تنشب لمشارف الشام وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف منها السيوف المشرقية .

(٤) البحر : الكثير من كل شيء والجيش العظيم .

(٥) الشذر من الذهب بوزن البحر ما يلقط من المعدن من غير اذابة الحجارة والفضة شذرة ، والشذر أيضاً صغار اللؤلؤ .

هو المركب الصعب الذى تركبونه
وكم ساقكم نحر المهاوى اغتراركم
أسائلكم صهب^(١) ألا عاجم هل درى
فقد سلبته الحرب نطفة وجهه
تجيب لا يبدو لها خلف مضرب
ولم يدر أن المجد والفخر كله
خطبتم لعمر الحق من لستم لها
تخرصتمو فى ضمها فأبت لكم
فبؤتم يمين الله من كل صفقة
وفرسان حرب لا ترى الموت حازراً
يهيمون شوقاً للطعان كأنهم
يذوقون طعم الموت حلواً وسائغاً
همو نشقوا من نحوكم نشر^(٢) عنبر
أراقوا على تلك البطاح دماءكم
فكيف بكم من بعد أن قد ظلمتم
وليت الذى أغراكمو شهد الوغى
أولئك حزب الله جند نبيه الكرام
إذا استولى على الأنفس الذعر
وإن شئتم فهو التعسف والجور
وكم قبلكم ذاق الندامة مغتر
دمستكم^(٣) كيف انطوى دونه الستر
كما سلب المشتاق نضرتة الهجر
من الرمل لا يديه لوم ولا زجر
معاطاة كأس خمرها الكر والفر
بكف لم يوجد لها عندكم مهر^(٤)
سيوف رقاق من دماءكم حمر^(٥)
بغب ولا لبس إذا طلع الفجر
ولم يثنها عن عزمها أنكم كثر
عطاش المهارى^(٦) قد أضر بها العشر^(٧)
على قدر ما يبدو لكم طعمه المر
نخاضوا بحاراً ينقضى دونها العمر
بحكم قضته فيكم البيض والسمر
يطوف بكم كأس الردى المر لا الخمر
لينظر ماذا فيكم فعل الدهر
أولئك حزب الله جند نبيه الكرام

(١) الصهب : الحمر ويقصد الشاعر حمر البشرة (جلد الجسم) .

(٢) الدمستق : القائد من الروم (٣) يريد الشاعر دخلتم الحرب ولستم أهلاً لها

(٤) يريد الشاعر أن السيوف من كثرة القتيل فى الإيطاليين صارت حمراء من دماهم

(٥) المهارى : الابل المهرية

(٦) العشر ... بالكسر : ورد الابل فى اليوم العاشر أو التاسع

(٧) النشر : الرائحة الطيبة

كانكمو قومُ المدائن حيثما
 ألا يابني عثمانَ والعرب الالى
 عليكم يا حدى الحسينين فإنها
 فقد بعتمو أموالكم ونفوسكم
 ألا هكذا سار الأولئ منكم
 وإنى متى أذكر طرابلساً وما
 نسوا أو تناسوا من نداكم عليهم
 فكم منهم من معشر هام سالياً
 فجاءوا وكلُّ الفقر ما اتصفوا به
 إلى الله أشكو هذه النوب التي
 فقتت ثراء المال وازور جانبي
 هنيئاً لكم إذ كنتم زادة الحمى
 ولا برحت في العود جذوة ناره
 رموا بعصى موسى اللقا بطل السحر
 مضوا وهمو في الكون أنجمه الزهر
 هي الظفر المبقى علامكم أو القبر
 على الله والأثمان عن ذلك الأجر
 يعدونه ذخراً ونعم هو الذخر
 بها فعلوا بالأمس آلمنى الذكر
 جميل أيارد لا يحيط بها حصر
 لأوطانه قد هدَّ جانبَه الفقر
 فلما استقاموا بين أظهركم أثروا
 عرتى فيمن لا تنى دائماً تعرو
 ولم يبق لى إلا التوجع والشعر
 ودام لكم فى كل صالحة ذكر
 ولا زال يغدو فى صفوفكم النصر

قال أيضاً

عجبت لأبناء الفرنجة كم عتوا
 أتوا من طريف العلم كل تليدة
 أما كان فينا مهيّط الوحي دونكم
 وكم ضيعوا فضل الثقافة والعقل
 وجاروا فكان العلم شراً من الجهل
 وكان بنا مهد السباحة والنبل
 رويدكم لا ترهقونا وحاذروا

صدوراً من البلوى تمرّاجلها تغلّى
 ولا تجعلوا من شرعة البغى شرعة
 فتستعجلوا يوم المقاضاة والفصل

بنو ألب

قفوا في رباً كانت تحلُّ بها سلى
أسائلُ رسمَ الدار أين ترحلوا
على أنه ما كاد يُبقى لمدنفٍ (١)
منازلُ كانت للبدور منازل
وليل كسقاء الخراب أدرعته (٢)
طرقت به من آل سلى محلة
فيا فرحتي لما التقينا فقد جرت
نزلنا على حكم الصبابة والهوى
تمتعت من هوى شهى ومنطق
فما الثغر إلا عقد در منظم
نعمت بها دهر آخوئل حالها
وللدهر حكم لا يرد قضاؤه
فقد شاء أن أبقى بقوم أفيدهم
إذا قتُ أبنى في حمام معاقلا
فله كم لي فيهم من صنائع

فإن أرى هجران تلك الرُّبا ظلي
وهل أفصحت يوماً لسائلها العجا
بكاء الحيا الوسمى (٣) رسماً ولا وسمى
فأضحت لريم الوحش من بعدها تسمى
وما صحبتي إلا المهند والكوما (٤)
شغفت بها على ألقى بها سلى
أحاديث وجد ما استطعنا لها كتب
على رغم عذال لنا أكثروا اللوما
رخيم وخيد كدت أقطعه لثما
وما الجيد إلا جيد خاذلة آدمي
نوى قذف قد أعقبت وصلها صرما
فمن ذا الذي إن شاء رد له حكا ؟
ودادى وأجزىهم على جهلهم حلما
من المجد راحوا يسرعون لها هدماً
جسام وكم حملت نفسي بهم هما

(١) مدنف : دنف المريض كفرح ثقل .

(٢) الوسمى : مطر الريح الأول لأنه يسم الأرض بالنبات

(٣) ادرع : قضى الليل ويريد الشاعر أى لبسته كالدرع .

(٤) الكوما : أصلها الكوماء وهى الناقة العظيمة السنام .

أناضل عن أحسابهم في مشاهد
وإن مارأوا من حادث الدهر أسهماً
على أن أحشائي تذوبُ عليهم
وما نقموا مني ذنباً جنيتها
عذرتهم إذ أن شأني وشأنهم
ولو شئت أن أجزيهم عن صنيعهم
وآذنتهم مني بحرب معجل
ولكن ثناني عهدُ رب أخافه
أباً طالما أسدى العوارفَ جمة
وعلني كيف الوصولُ إلى العلا
فيارحمة الله اغمرى جدثاً^(٤) حوى
ويابرقُ طالعُ مطلع الفضل والندی
سأصرف وجهي عنهم وعزائي
قرايةُ آداب وإخوان حرقه
كرامٌ إذا ما جئتَ قلت محاسن السورى نظمت في سلك أخلاقهم نظماً
هم القوم إن أدع استجابوا وإن إردُ معيناً أعانوا إن زمانى بي هما

(١) الطلاب : مصدر طالب ، ويقال مطالبة أيضاً إذا طلبه بحق — والاسم الطلب .

(٢) دهاء : سوداء لافرد لها .

(٣) القرم : السيد المطاع في قومه وعشيرته .

(٤) الجدث : القبر

(٥) ممرحُ هي البلد التي عاش فيها آباء الشاعر وهي تقع من أم درمان شمالاً بنحو ٢٢ ميلاً

على ضفة النيل الغربية قرب جبل يقال له جبل السلطان .

ودعني من ذكر القرابة إني
تصرفت في حالاتها ووجوها
في الحال إلا من خلا لك قلبه
وكائن رأينا من أخٍ قل خير
ضعيفٍ قليل الفهم أكثر همه
وإن خف قومٌ للبعالي رأيتَه
وقد عابني من لا يقومُ بمشهدى
ومن لو هوى نحرى بكل عزيمة

وفي كفه الصمصامة^(٢) العَضْبُ ما أدمى

وجاء بأموال التعاويذ والرُّقى
يصدُّ بها نحرًا على وما درى
ومالاه قومٌ عن الحق في عمى
زعانف^(٣) كم راموا التي لو قبلتُها
فصكروا^(٤) بأمثال الأضاليل سمعَها
وراحوا بآمال يُرجَّونَ نيلَها
وكم نعمةٌ لله عندى عظيمةٌ
وأشياء أخرى لا أرى ذكرها حزما
بأنى أرى أمثالَ أمواله عُدما
قلوبهم غُلفٌ وأذنُهم صمًا
لما أوتروا قوساً ولا فوقوا سهمًا
وقالوا له أنت المنارُ لمن أما
بطائر سعد منه فانقلبتْ شُرما
حطمتُ بها^(٥) أنفَ المساجلِ لي حطما

(١) الجلى : الأمر العظيم والمهم من الأمور .

(٢) الصمصامة : السيف وأصله سيف معدى كرب الزيدى ويطلق الآن على كرام الرجال

ذوى العزيمة والإباء .

(٣) الزعانف : رعاة الناس وسخفاء العقول

(٤) صكروا : ملأوا سمعهم بالمفتريات والأضاليل .

(٥) حطمت بها : قطعت بها أنف المفاخر والمساجل .

فلا : أَمْنَعُ المولى ولا ذا قرابتي
وإن ذكروا حُرَّ القوافي فإتني
إذا أنشدت في تحفيل الفضل عدها
وإن سلبت لي من خصال أربع^{هـ}
يدي ولساني والفؤاد الذي به
خذوا ، أودعوا يا قوم كل فضيلة
ولا الطارق المعتَرَّ معروفى الجما
حرى بابرار المحبرة العَصْمَا
لحسن معانيها لسامعها غنما
وقلب^{هـ} جرىء يأنف الذل والضمها
أطول وعرض^{هـ} ليس يرضى لي الذما
فإني أراى عدت بالغرض الأسمى

تكريم امير الشعراء

يا شاعر الضاد يا صنّاجة العرب (١)
 واستقبل العبر لا تعدوك جدّة
 تدفق الناس فيهم كل ذي أدب
 وعندهم لك والتكريم رائد هُم
 وإنهم لسوار أنت معضمة
 ما أشرف البدر محفوفاً بهالتيه
 فاصدح بوحيك يا شوقي وزف لنا
 كم جئنا منك بالآيات محكمة
 فإن رضيت أجزت القول من ضرب (٢)
 في ذمة الله والتاريخ منك يد
 ستون شدت بها للضاد منزلة
 كانت كثيراً فأضحت منك مشرقة
 يا نحر مصر بماضيها وحاضرها
 ناضلت (٥) عنها فاخانت ولا وهنت

إسلم لدولة أهل الفضل والأدب
 تبلى بها جدّة الأيام والحقب
 من عليت وفيهم كل منتخب
 طراز وشي من الأشعار والخطب
 دزنته ورحى دارت على قطب
 وأجل الخرف في عقيد من الحب
 شعراً يقوم مقام الجحفل اللجب
 ولم تجئنا بمبتور ومقتضب
 أو لا أثرت القوافي من سنا الذهب
 طولى وآمال شعيب فيك لم تخب
 بين اللغات بما أوليت من حدب (٣)
 تزهو وكم بين بسام ومكتب
 وسعد مصر بهذا الشاعر الأرب (٤)
 قواك في غير ما من ولا صخب (٦)

(١) صنّاجة العرب لقب « يقال لأعشى بنى قيس لجودة شعره وخلقه الشاعر هنا على أمير الشعراء وهو ولاشك مبرز في كل ضروب الشعر ولا ينكر عليه هذه الصفة الا مكابر وان في مهرجانه الذي أقامته العربية بأجمعها لدليلا على أنه أحق بهذا اللقب وأهلا له »

(٢) الضرب هو العسل ويطلق على كل حلو الطعم .

(٣) حدب على اللغة : أولاها عنايته

(٤) الأرب : الفطن اللبق

(٥) المناضلة عن الشيء : المدافعة عنه

(٦) الصخب : شدة الصوت وكثرة الكلام

مواقف وقعها في كل نازلة وقع السلامة في أحشاء مضطرب
قم ذكر القوم بالماضين ما فعلوا واذكر لهم كيف كانت دولة العرب
واذكر أمية واذكر مجد هاشمها والمنعمين بنى حمدان في حلب
من لا يعابون في حال إذا قدروا ولا تغير منهم سورة الغضب
كانت بهم دول الإسلام في دعة (١) ومن عزائمهم في معقل أشيب (٢)
أيام قد بسطوا ظل الحضارة في الدنيا وجاءوا لهذا الدهر بالعجب
حضارة ما أباحت للضعيف حمى ولا أجازت بحال عزم مغتصب
هل من رسول إلى قومي في خبرهم أن لا سبيل إلى العليا بلا تعب
وأن كل نخار لا يقام على دعائم الجد عقباه إلى العطب
ألهامو زخرف الدنيا وما ملكوا عن المعالي وما أوتوه من تشب (٣)
مستعدين كؤوس اللهو مترعة (٤) يارد الظل فيه بارد الشنب (٥)
ظنوا الحصول على الألقاب مكرمة والشؤم في هذه الألقاب والرتب
والناس قد سبحو بالجو في سفن (٦) ترمي بذى شرر منها وذى شطب
غاصوا فلا خوف يثنيهم ولا نكروا في الليل جرجرة (٧) الآذى (٨) ذى العيب
يا صادق الأيك غن القوم تلقهم قوماً إلى نغم العلياء في طرب
فسر بهم واتخذ من عبقرتهم لدى قضية مصر أشرف السبب
أرواكو نيلها الفياض كثره وأنبتتكم بها في تربها الخصب

(١) في دعة : في أمن وخيرات حسان (٢) المعقل الأشيب : القوى المتين
(٣) الشنب : المال (٤) مترعة : ملائ
(٥) الشنب : الحدة في الأسنان مع يرد وعذوبة
(٦) يريد بالسفن هنا الطائرات ترمي بالنار وبالشطب أي بحديد يقطع كالسيوف
(٧) الجرجرة هنا الصوت (٨) الآذى ذى العيب أي البحر ذى الزيد والمتدفق

وانشر لنا فكان القول ذو سعة
من اللواتي إذا أرسلتها انبعثت
فكم أثرت وكم أحييت من همم
واها لمصر وأوقات سعدت بها
يخوتني الصبر إن غابته دونكم
عندي لكم يد فضل لست أجدها
سريت في ضوته حيناً يفتوّم من
وحرمة الدين والآداب جامعة
لولا الحظوظ وأن الله قاسمها
لعل في هذه البلوى تحقيق بنا

طوالك الغر في أبرادها القشيب^(١)
كالماء للنار أو كالماء للعشب
هامت بمنصدة الآراء منشعب
لقد تقصّضت ولما أقض من أرب
حر اشتياقي ودمعاً جده منسكب
يد الزناتي^(٢) مولى العلم والحسب
عودي ويوسف مسح لي من صدره الرّحّب
ولا اعتبار لبعد الدار والنسب
ما بت أعجز عن إدراك مطائب
خفي سر وراء الغيب محتجب

(١) جمع فشب وهو الجديد .

(٢) الزناتي هو الأستاذ الكبير الشيخ عثمان زناتي أستاذ اللغة العربية بالمدارس الحربية المصرية ولقد كان الشاعر تلميذاً بالمدرسة الحربية انتظم بها سنة ١٨٩٩ وأقام بها عامين كان موضع رعاية هذا الأستاذ ولقد رأى فيه الأهلية للأدب فكان يعطيه القطعة الشعرية من نظمه ويكلفه بحفظها . ويقول الشاعر إن الأستاذ الزناتي ثاني اثنين كانا يجهلي في الشعر حفظاً وإنشاء أحدهما أبي . رحمه الله ويرد ثراه .

ذكرى حافظة

أبت^(١) هذى المنازل أن تيننا^(٢) وأرخصنا^(٣) بها المهج^(٤) الغوالى فقدنا عندها زهراً كراماً وودعنا بهم غفلات^(٥) عيشٍ نسائلها ونعلم ما تلاقى منازل كم بها حاجاتٌ نفسٍ سئقت خيثً مهلاً أبنى لعلك يا جهينُ أصبت علماً أتى ريب المنون^(٦) فهد ركناً هوى صرح البيان ومنذ أودى^(٧) ومنبع حكمةٍ ومنار هدى جلا^(٨) للناس بالبؤساء سفراً فقطعنا القلوب بها حيننا دمرعاً وانهمار^(٩) السحب جوناً لقد أضى الزمان بهم ضئنا^(١٠) نعمنا فى غضارتهم^(١١) حيننا من البلوى وتجهل ما لقينا لقد قضى الشباب وما قضينا لنا وعن الأحبة خبرينا فقولى نسمع الخبر اليقينا بحافظ لا رعى الله المنونا فقدنا ذلك الشعر الرصينا لطلاب العلاء والطامحين فبذ^(١٢) به الكرام الكاتيننا

-
- (١) أبت : امتنعت
(٢) تيننا : تفصح وتظهر
(٣) أرخصنا : بذلناها رخيصة
(٤) المهج : جمع مهجة وهى الروح أو دم القلب
(٥) الانهمار : الانصباب
(٦) غفلات : الغفل بحركة السعة من العيش
(٧) ريب المنون : حوادث الدهر
(٨) جلا : أظهر وأوضح
(٩) الانهمار : جمع مهجة وهى الروح أو دم القلب
(١٠) ضئنا : ضئلاً
(١١) غضارتهم : نعمتهم وحسنهم
(١٢) فبذ : فاق

وبرزَ في القريضِ بخالداتٍ
قلائد لؤلؤ نظمت رطاباً^(٢)
من السهل الممنع ليس رخوآ
أضاء فأشرقت تلعات^(٣) نجد
أحافظ طبت في الأحياء ذكرآ
غدت لك بيننا ذكرى حبيب
فإن تنس المواقف وهى كثر
دلفت^(٥) إلى العميد بها جريآ
وقد ملأوا الفضاء بسابحات
وجيشٍ في عداد الرملِ ضغنآ
فتار وقد أبى إلا خضوعا
وحاشا لم تضق بالأمر ذرعاً^(٩)
وما باليت أن نلتقاك يوماً

نواصعَ في نحور^(١) الخالدينآ
وحقق ما استعرن ولا سُينآ
ضعيفاً صاغه متشاعرونآ
وأقصى الشام وانتظم الحزونآ^(٤)
وطبت موسداً في الهالكينآ
مجددة مدى الأيام فينا
ومنها دنشواى فما نسينا
ولم يرهبك سيف الفاتحينآ
تنزى^(٦) بالفوارس معلمينآ^(٧)
به والبحر ضاق به سفينآ
له فأبت قناتك^(٨) أن تليينآ
ولم تلتق الحوادث مستكينآ^(١٠)
قتيل هوى السكينة أو طعينآ

(١) نحور : جمع نحر وهو موضع القلادة من الصدر .

(٢) رطابا : ناعمة سهلة الألفاظ (٣) تلعات : مرتفعات أو منخفضات

(٤) الحزن : ما غلظ من الأرض .

(٥) دلفت : تقدمت ونهضت (٦) تنزى : تعدو

(٧) معلمينآ : عليهم شارة القروسية .

(٨) القناة : الريح والمراد كنت قوى الشكينة .

(٩) ضاق بالأمر ذرعاً : لم يطلقه ولم يقو عليه .

(١٠) مستكينآ : مستضعفا

أبنت لنا النضال وكيف تُصمى^(١)
 فلو قالوا ابتدع^(٢) لهم مثلاً
 سعى يرجو من النار اقتباساً
 فأنت أفدتنا أدباً غزيراً
 طرحت أخا السفاسق^(٤) مستميضاً
 فلم نذمم بنانك في ضراب
 وصفت به الصبوح فبت تنسى^(٦)
 ولما أن نسبت أثرت فينا
 معان لو تأملها الغواني
 فأنت ولست أغلو فخر مصر
 فإن نظموا لك الذكرى عقوداً
 فياسهم المنية أي شهم
 سقى الرحمن تربك كل يوم

سهام العزل المستضعفين
 لقلت هم الكليم^(٣) بطور سيننا
 فعاد لأهله المولى المكيننا
 وعدت فزدتنا الخلق المتيننا
 لسان الصدق بين الآخريننا
 ولم نذمم^(٥) به اللبيق الميننا
 «ألا هي بصحنك فاصبحينا»
 بسحر يبانك الداء الدفيننا
 لذبن هوى وملن لها غصونا
 وفخر بني الغروبة أجمعيننا
 فقد البستهم أمس الثميننا
 أصبت وأي ذى خطر رزيننا
 من الرضوان ثجاجاً هتوننا^(٧)

(١) تصمى : ترى تقتل

(٢) ابتدع : استحدث .

(٣) الكليم الخ : يقول ما مثل من تأدب بأدب حافظ وسار على نهجه في الشعر إلا كمثل موسى صلوات الله عليه ذهب يريد قبساً وجذوة فعاد نبياً . وقراء أدب حافظ أرادوا الأدب فعادوا مع الأدب بأخلاق عالية وشجاعة نادرة .

(٤) السفاسق : السيف .

(٥) نذمم بنانك الخ : لم نذمم يدك تحمل السيف وتضرب به ولم نذمم قلمك حين تكتب .

(٦) تنسى الخ وصفت الخمر فألسيتنا وصف الشاعر لها في قصيدته التي مطلعها ... ألا هي بصحنك فاصبحينا .

(٧) الثجاج الهتون : المطر المنصب جداً

بنى مصر الكرامَ ولا برحتم
سعيتم نحو غايتكم كراما
تحررتم ونحنُ بشرُ حال
وقد نزلت بنا نحن شداد
أذلت أنفسَ الأحرار منا
خذلوا بيد البلاد فتقفوها
أعينونا فنحن بنو أيكم
لنا بالدين والفصحى^(٤) ائتلاف
ونيلٍ فاض كوثره فأجرى
ولستُ يئأس بالله بر
أخا الهمم الذى إن قارعوه^(٥)
فمن يهوى الحياة ولم يقدر
وقد رحبت لذى ظفر وناب
أسأنا فهمها فلذا ترانا
ضربنا فى مناكبها اعتسافاً^(٧)

مثالا للشعوب العاملين
وذتم^(١) دونها مستبسين
نكابده ونرسف موثقينا^(٢)
أذاقتنا من البلوى فنونا
فبانوا بعد عزتهم قطينا^(٣)
وكونوا فى حوادثها المعينا
لنا حق ونحن الأقربونا
وثيق ضم شعبينا قرونا
بواديه الحياة لنا مَعِينَا
سيرز ذلك البطل الأمينَا
وَدِينَ فليس يعجز أن يَدِينَا^(٦)
لها ثمناً يمت كدّاً وهوناً
وضاقت بالعجاف المستنينا
نغالط فى الحقيقة حائرنا
فتمتُنا فى مجاهلها سنيْنَا

(١) ذتم : دافعتم

(٢) موثقين : مربوطين

(٣) قطينا : أى عبيد وخدم

(٤) الفصحى : اللغة يعدد الشاعر أنواع العلاقة بين مصر والسودان وهى كثيرة وأهمها

اللغة والدين والنيل وهناك غير هذه .

(٥) قارعوه : ضاربوه

(٦) يدين : يذل غيره

(٧) اعتسافاً : على غير هدى .

رمى الله البلاد بشر قوم
أطالوا في القصور وكيف شيدت
نعم هي كالقصور ممرات^(٢)
وقالوا ذاك أزكاهم طعاماً
فيا أمل البلاد ومن غدوتم
أهذا كل ما ترجو بلاد^(٣)
وحتى أمس كانت خير دار
أغذوا^(٤) السير وادّجوا فاني
وهبوا من سباتكم^(٥) وجوزوا^(٦)
لنا عزم وعند الله باب^(٧)

تمادوا في الغواية خادعينا
(تضيء حجارة وتضوع^(١) طينا)
ولو عَقَلُوا لأسموها سجونا
وذا أندى بعارفة يمينا
لمرتبة الزعامة سابقينا
تعانى الويل عن تعلمونا
تؤم وكانت الحرم الأмина
أرى حمد السرى للبدلجينا
بنا هذى المفاوز^(٦) أودعونا
سنطلب منها الفتح الميمنة

(١) تضوع : تفوح وهذه الشطرة تضمين من شعر شوقي رحمه الله .

(٢) ممرات : القصور المردة للنساء .

(٣) اغذوا السير الخ الاغذاذ الاسراع ، يقول لزعماء عليكم بالعمل والجري وراء الحرية

فقد طال سباتكم .

(٤) سباتكم : نومكم (٥) جوزوا : سيروا بنا

(٦) المفاوز : المهالك ، وهنا يريد بها ما يبيته المستعمر من محن وما يضره من فصل

السودان عن مصر حتى إذا تم فصله لا قدر الله فهناك يفصل السودان إلى أمارات وممالك صغيرة ولا يخفى ما في هذا من موت أبدي .

أحمد الصاوي

• هذه مراسلة يني وبين الأستاذ الشيخ أحمد الصاوي القاضي

يا ساجداً فوق البشامة^(١) هيجت من صب غرامه
 رفقاً فقد ذكرتني يامشيهي طلالاً برامه
 أعفته أيدي الحاديات وأبعدت عني كرامه
 لله صب راعه برق بأعلا الشام شامه
 أعدى أعاديه الرقيب ولائم في الحب لامه
 ياليل مالك لاتني تبتر^(٢) عن جفني منامه
 يا ليل بدرك آخذ بالأمس من بدرى تمامه
 والله ما الروض العطر سقته أنفاس الغامه
 والراح في يد شادن^(٣) غنج^(٤) يمد إلى جامه^(٥)
 بالذ من وصل الذي قد زرت في لهف خيامه
 حتى انتهيت لحدره ونزعت عن قسر لثامه

(١) السجع هنا هدير الحمام . والبشامة الواحدة من البشام وهو شجر طيب الرائحة يستاك به

(٢) تبتر : تستلب

(٣) شادن : الغزال بعد أن يقوى ويستغنى عن أمه

(٤) غنج من معاني الغنج ملاحاة العينين

(٥) الحمام : لثاء من فضة

قَبِلْتُ مِنْهُ مَبْسَمًا^(١) كَالشَّهْدِ أَوْ رَيْقِ الْمُذَامَةِ
 قَرْنَا^(٢) وَبَاتَ مُطَرِّقًا مِنْ سَاعِدِي طَوْقِ الْحَمَامَةِ^(٣)
 فَلَا نَ أَسْرَفَ فِي التَّجَنُّبِ مَانِيًا حَتَّى سَلَامَةٍ
 يَا هَاجِرِي حَمَلْتَنِي مِنْ طَرْفِكَ السَّاجِي^(٤) سَقَامَةٍ^(٥)
 صَلُّ مِنْ صَفَا لَكَ وَدَّهٌ فَالْحَرْقُ مِنْ يَرْعَى ذِمَامَةٍ
 مَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ مَنَنْتَ بِزُورَةٍ تَرُوى أَوَامَةٍ
 مَا كَانَ أَبْرَدَهَا عَلَى كَيْدٍ تَنَازَعْنِي انْقِسَامَةٍ
 وَاهَا لِلَّيْلِ كَمْ شَقَقْتُ لَهُ بِسَيْفِ الْفَجْرِ هَامَةٍ
 يَا مُتَهَمًا يَشْتَاكُ نَجْدًا أَيْنَ نَجْدُهُ مِنْ تَهَامَةٍ
 وَلَوْ بَخْلٍ نَامَ عَنْ نَضْرِي غَفَرْتُ لَهُ أَثَامَةٍ^(٦)
 أَنَهَضْتَهُ فِي حَاجَةٍ مِنْ ظُفْرِ حَاجَاتِي قُلَامَةٍ
 فَرَجَعْتُ لَمْ تَقْبِضْ يَدِي رَسَنَ الطَّلَابِ وَلَا زِمَامَةٍ
 أَغْضَيْتُ عَنْهُ وَفِي الْحِشَا سِرٌّ يُطَالِبُنِي اكْتِنَامَةٍ
 لِلَّهِ مَنْ هَدَى الثَّصْبُ ظَالِمًا وَفَرَى سَنَامَةٍ
 دَهْرٌ يَمُدُّ شِرَاكُهُ أَبَدًا وَيَبْرِي لِي سَهَامَةٍ
 قَضَيْتُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ حَاوَلَنْ مِنْ جِلْدِي انْصِرَامَةٍ

(١) الميسم بوزن النزل الثغر . (٢) رنا اليه : أدام النظر

(٣) كناية عن تمام الإحاطة .

(٤) الساجي : الساكن

(٥) سقامه : السقام المرض ، والمعنى لقد جعلتني بنظراتك الساكنة الوادعة مريضاً لا أستطيع

الفكاك من أثرها .

(٦) الأوام : العطش (٧) الآثام : الأثم . والرسن محرّكة للجمل كاللجام للفرس

حَتَّى انْتَبَرَى الْمَوْلَى الْهَمَّا مُمُّ الشَّيْخِ أَحْمَدُ ذُو الشَّهَامَةِ
 فَأَزَانَ جَيْدَ مَطَالِيبي وَأَعَارَ حَاجَاتِي اهْتِمَامَةِ
 مَا النَّاسُ إِنْ كَشَفْتَهُمْ وَعَلَيْتَ مِنْ بَدَمِ خِتَامِهِ
 إِلَّا ضُرُوبَ مَرَاتِبٍ وَلِكُلِّ مَرْتَبَةٍ عِلَامَةٌ
 تَلْقَاهُ وَهُوَ الْمُقْتَضَى سَنَنَ الصَّلَاحِ وَالِاسْتِقَامَةِ
 بَيْنَ اصْطِنَاعِ صَنَائِعٍ وَبِنِشَاءِ مَعْرُوفٍ أَقَامَهُ
 رُفِعَتْ لَهُ فِي جَيْشِ أَهْلِ الْفَضْلِ الْوِيَّةُ الزَّعَامَةُ
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تَرَ قَبْلَ ذَا لَبَقَا قَرُوحٍ وَاسْمِعْ كَلَامَهُ
 إِنْ قَالَ شِعْرًا قُلْتَ مَا أَحْلَى قَرِيضَكَ وَانْسِجَامَهُ
 يَا حَائِزًا قَصَبَ الْعَلَا يَا سَيِّدًا أَرْجُو دَوَامَهُ
 لَا زِلْتَ فِي بَيْتِ الْفَيْضِ نِلَ وَالْمَعَالِي كَالِدَّامِهِ
 حَتَّامَ دَهْرِكَ خَالطًا بِحِلَالِ مَنْزَعِهِ حَرَامَهُ
 وَإِلَامَ لَا يَنْفَكُ يُبِيدِي فِي ذَوِي الْفَضْلِ انْتِقَامَهُ
 وَلَقَدْ أَقْبُولُ فِي الْحِشَا مِنْ أَسَى يُنْذِكِي ضَرَامَهُ
 سَبْحَانَ مَنْ قَسَمَ الْحُظُوظَ ظَ فَلَاعِتَابَ وَلَا مَلَامَهُ

المعاهدة

صَحَا الزمانُ فردَّ اليومَ ما ظَلَمَا
وخاب ما ظَنَّه الغالي وما زعما
وأظهرَ اللهُ من أمرِ الكِنانةِ ما
قد كان سراً وراءَ الغيبِ مُكْتَمَا
ردَّ الحقوقَ وأعطاهما طَوَاعِيَةً^(١)
من كانَ بِالْأَمْسِ مُفْتَزاً وَمُحْتَكِماً
حتى غَدَتْ مِصرُ أرسى من مَقْطَمِهَا
رَكناً وأرهبَ من كَهْفِ اللَّبَاةِ^(٢) حَمَى
خَمْسُونَ عاماً تَقَضَّتْ وهى تحمل من
جَبَّتْ^(٣) القوى ومن طَاغُوتِهِ لُجُماً
حتى إذا طلعت شمسُ السَّعُودِ بها
ودبرَ الأمرَ مولى الأمرِ فوقَ سما
أهابَ بالمصطفى النحاس في نَفَرٍ
كانوا له في طِلَابِ الحقِّ مُدَّعِماً
باعوا النفوسَ رخيصاتٍ فما سئَموا
مُرَّ النَّضَالِ ولا واللهِ ما سئما

(١) طواعية : طاعة

(٢) اللبابة : كقناة، أنثى الأسد ويقال فيها اللبة واللب

(٣) الجبت والطاغوت : كناية عن سطوة الاستعمار وجبروته واستيلائه على مقاليد الأمور

ما عابهم أنهم أسدته وان حملت
 أيديهم الخيزران اللذن والسلم
 لو كنت ثم رأيت البر مضطرباً
 بالدارعين وشميت البحر مضطرباً
 واستبدل الجو عن هامى غمامه
 طيراً أبابيل^(١) تجتأب^(٢) السما زيماً^(٣)
 في صورة الطير إلا أنها حملت
 سمّاً وتقذف من منقارها حمماً^(٤)
 مواقف^(٥) يعقد النصر المبين بها
 لمن يكون بحبل الله معتصماً
 فعاد مستخلصاً منهم معاهدة^(٥)
 كالفجر يندو فيجئوا نوره الظلمة
 بمحكيات من التبيان فصلاها
 بالدر منتثراً كالدر منتظماً
 ولأنها النعمة^(٦) الكبرى وقد نزلت
 بالغاصبين ومن أذنانهم رجماً
 فلنتجر مصر بها واليمن في سنن
 وليخدم السعد يميناه كما نخدمنا

(١) أبابيل : أى قرقا وهذا يحى فى معنى التكثير وهو من الجمع الذى لا واحد له

(٢) تجتأب : تقطع مسافات فى سيرها (٣) زيماً : أى متضامة بعضها الى بعض

(٤) حمماً : اللحم الفحم . (٥) هى معاهدة ١٩٣٦

(٦) كونها نعمة كبرى بالنسبة لتلك الوقت . أما الآن فان شعب وادى النيل قد نخدم
 أهداقه فى الجلاء ووحدته الوادى .

أَنعَمَ بِهِ وَنَعِيمًا السَّهْمَ سَدَّدَهُ
رَمَى فَصَادَفَهُ التَّوْفِيقُ حِينَ رَمَى
فَكَانَ لِلشَّرْقِ نُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ
فِي الْحَادِثَاتِ وَمَأْمُولًا وَمُعْتَصَمًا
وَحَرَّكَ الْعُرْبَ فِي أَقْصَى جَزِيرَتِهِمْ
وَهَزَّ طَيْبَتَهَا الزَّهْرَاءَ وَالْحَرَمَا
مَا فَازَ بِالْحَمْدِ وَالْعِلْيَاءُ غَيْرُ قَى
يَلْقَى الْخَطُوبَ وَيَلْقَى الشَّرَّ مَبْتَسِمًا

أَبْطَالَ سِيشَلَ أَحْيَا اللَّهَ ذَكَرَكُمْ
مَنْ مَاتَ مُسْتَشْهِدًا مِنْكُمْ وَمَنْ سَلِمَا
لَا يَحْزَنَنَّكُمْ (١) خَالُ الْآلِ سَقِطُوا
صَرَخَى الْأَمَانِي وَخَاضُوا فِتْنَةً عَمَمَا
تَفِيؤُوا أَمْسَ جَهْلًا ظَلَّ غَادِيَةً
لَيْسَ الْكَرِيمَ وَلَيْسَ الْبَارِدَ الشَّبِيْمَا
مَلُّوا السُّرَى وَظَلَلْتُمْ فِي مُكَابِدَةٍ
تَخَلَّفُوا وَمَشَيْتُمْ لِلْعُلَا قُدَمَا

(١) لا يحزننكم : في هذا البيت والبيتين بعده ينعي الشاعر على الذين وقفوا من النجاس
وصحبه موقفاً غير كريم بعدم مواصلة الجهاد والصمود لفظائع الاستعمار فقد استطالوا طريق الجزية
فوقعت عزائمهم .

بَنُّوا الكِنَانَةَ مَا أَشْهَى الْحَدِيثَ بِهِمْ
إِلَى النُّفُوسِ وَمَا أَغْلَاهُمْ قِيَمًا
زِدْنِي سؤَالًا أَزِدْكَ الْيَوْمَ مَعْرِفَةً
بِهِمْ فَمَا كَانَ ذُو جَهْلٍ كُنَّ عِلْمًا
مَا حِلَّتِي بِمُجِدِّ فِي غَوَايَتِهِ (١)
بِمَشَى وَقَدْ زَادَهُ ضَوْءُ النَّهَارِ عَمِي
هُمْ الْكِرَامُ فَمَنْ فِيهِمْ أَخُو ثَقِيَّةٍ
حَلَوِ الشَّمَائِلَ تَنْدَى كَفَّهُ كَرَمًا
يُؤَلِّي الْجَمِيلَ وَيَسْتَهْوِيكَ عَارِفَةً
كَالْغَيْثِ يَدْمَمُهُ الْعَافُونَ (٢) حَيْثُ هُمِ
يُشَوُّوا الْمِبَارِفَ بِالسُّودَانِ فَازْدَهَرَتْ
بِهِ وَشَادُوا مَنَارَ الْعَدْلِ فَانْتَضَمَا
وَلَا وَرَبِّكَ . مَا كَانُوا لَنَا أَبَدًا
بِقَاسُطِينَ (٣) وَلَا كُنَّا لَهُمْ خَدَمًا
حِصْنٌ نَعِمْنَا بِهِ حِينَ فَمُنْذُ لَصِبَتْ
يَدُ السِّيَاسَةِ مَالِ الْحِصْنِ فَانْهَدَمَا

(١) الغواية : الضلال .

(٢) يعمه العافون : أى قصده ، والعافون جمع عاف ، وهو كل طالب حاجة أورزق كالمعتق

(٣) قاسطين : القاسط الجائر عن الحق من القسط بالفتح . وفي هذه الأبيات يشير الشاعر

إلى أن بعض المصريين في القمحة الأخير قد كانوا مخلصاً للاستعمار الانكليزي بخلاف أوائلهم الذين خدموا السودان قبل الثورة المهدية فقد كانوا على جانب عظيم من النزاهة والعدل والاستقامة .

لا أكذبُ الله . كم جرّعتُ من غُصص
من بعضهم ولكم ذُقنا بهم الما
فا بنوا كالذي كانت أوائلهم
تبني ولا حسبا صانوا ولا شَمما
رضوا من المجد أن أثروا فما طَمِعُوا
في الصالحات ولا ذاقوا لها طعما
جار الزمانُ فجننا نستجيرُ بهم
من الخطوب فكانوا الخصم والحكما
وما درى القومُ أنا أولياؤُهُم
لسنا السوائم بالمرعى ولا الغنما
لولا هُم ما اضطرحتُ^(١) السيف تعرفه
كفّيتُ ولا رَضيتُ من بعده القلب
سيفٌ تمّيتُ أن ألقى العدوَّ به
تحت العِجاجة يوم الروع مُنتَقِما
ولستُ إن فاتني حظٌ بمبتس
لعلّ في العمر الباقي لنا قسما
عندى مصر والغُرِّ الكرام يد
والحر من بات يرعى العهد والذِّمما
يا أيها المصطفى يا من نسلُوذُ به
يا خيرَ من ذادَ عن أوطانه وحمى

(١) لولا هُم ما اضطرحت : يشير الشاعر الى بعض زملائه في المدرسة الحربية فقد كانوا السبب في كراهته للمدرسة وخروجه منها .

دُمَ للكنانة مشكورَ الفَعَالِ ومن
 يَنخَلُ بِشكرٍ على نِعْمِي فقد ظَلَمَا
 أرضيتَ ربك . أرضيتَ المليك . وما
 أجلُّ قدر ذوى الإحسانِ عندهما
 فاسمعَ فديتُك منى اليومِ مَعْتَبَةً
 ولم أكن فيكمُ مذ كنتُ . متَّهماً
 فقد شَجَانِي^(١) أن كانت جُهودُكمُ
 وقفاً على مصر والسودانِ قد حُرِّما
 لنا حقوقٌ وأسبابٌ بكم فتى وصلتموها وصلتم للعلا رَحِمَا
 أدركهُ . أدركهُ حتى لا يضيعَ وكن
 عوناً تجدُ منه فى اللأواءِ^(٢) خَيْرَ حِمَى
 سَلْ عنهم « وقعة التل الكبير »^(٣) ، وسلْ
 إن شئت من قرأ التاريخ أو رقياً
 وأنت أدري بما لاقوا فقد حُصدوا
 حصداً وما زحزحوا عن موقفٍ قدماً
 وانظر إلى النيل فى دُفَّاعهِ^(٤) أبداً
 ينساب فى مصر لا بِطُطْأ ولا أُمَّا

(١) شجَانِي : حزنى (وطرنى) ضد والمراد هنا الأول . (٢) اللأواء : الشدة .
 (٣) وقعة التل الكبير مشهورة وكانت بين الانكليز من جانب وبين المصريين من جانب
 بقيادة عرابى باشا المشهور وكان فى الجيش جنود سودانيون فلما تراجع الجيش المصرى ثبت
 هؤلاء السودانيون حتى فنوا عن آخرهم ولم ينج منهم أحد كما جاء فى تاريخ الرافعى .
 (٤) الدفّاع : بالضم . دفعة الموج والسيل ، والمعنى أنظر الى النيل فهو يندفع الى مصر
 وينساب بغير بطىء ولا مهل .

فان خلا لبنى (التّاميز) لاحتكروا
 مَمِينُهُ فاشتيتيم منه جُرْعَةً ما
 وإن نسيتم فلا تنسوا أسود شرى^(١)
 تفنن الدهر في تشتيتهم ربما
 سيموا العذاب وأوذوا في سبيلكم
 عاشوا جِئاعاً وماتوا بالجنوب ظمًا
 بالأمس أغنت يد العافى أكفهم
 واليوم أشبعت العقبان والرخما
 يهفو فؤادى وإنى ما ذكرتهم إلا جرى الدمع من عيني منسجما
 أراقب النجم بالأسحار أنشده عنهم واستخبر الريان فالعلما

* * *

فاروقُ قم بجلال الملك معتصماً
 بالرأى وارفع من الشورى لنا علماً
 وكن لمصر : تكن للشرق قاطبةً
 بيتاً يطفأ بركنائه ومُلتزماً
 آباؤك الغرُّ ساداتُ الملوك بنوا
 ملكا قد انتظم النيلين والهرما^(٢)

(١) أسود شرى : يعنى بهم الشباب السودانى الذى نار على الانكليز بالسودان فى حوادث سنة ١٩٢٤ وقد ضرب البعض منهم بالرصاص وتقى البعض الى الجنوب فاتوا هناك ولاذب إلا أنهم أبوا أن يحتوا فى عين عليهم لصاحب الجلالة ملك مصر .
 (٢) انتظم النيلين والهرما : هذه عائلة محمد على الكريمة فقد انتظم ملكها وسلطانها النيلين والهرم . فى عهدهم وأيام ملكهم السعيد شجعوا العلماء وأدروا عليهم الخيرات واكتشفت البحيرات ورفعت عليها الأعلام المصرية وكانت قبلهم مجاهل لاتعرف .

فقتَ الملوكَ وأبناء الملوكِ وقد
ساووكَ نجراً ولكن فتنهم هما
أنت الكريمُ فأما قلتَ مفتخراً
أبي وجدى احتجرت المجد مُستليما
هما اللذان إن استقصيتَ ما اتصفيا
به لقيتَ الندى والفضلَ حيثُ هما
أو قلتَ من رجلُ الدنيا وواحدُها
مدُّوا اليك ياعظام يدأ وفما
تضوعتُ عن أياديكم شمالكُم
تَضَوُّعَ الزهرِ حياهُ الندى فتَما
فكم شهدتُ لدى السودانِ مُجتمعاً
يروى حديثك مُرفضاً ومُلتها
ومسجداً^(١) بك معموراً ومدرسة^(٢)
خلدتَ بالجلود يا مولاي بينهما
مكارمٌ خلَّدَ التاريخُ سيرتها
علَّقَتِهِنَّ على جيدِ العُلا نُظُمًا
لبسُتمُ التاجَ تاجَ الملكِ مؤتلقاً
ولو قَدَرْنَا لَصُغْنَاهُ لَكُمْ كَلِمًا

(١) أما المساجد فقد أنشئت وعمرت في عهد هذا الملك الصالح وفي عهود آبائه وقرروا لها مرتبات من النقد والقمح للأئمة والمدرسين .

(٢) كثير من المدارس أنشئت بالسودان في هذا الزمن الأخير . وقبل سقوط الخرطوم أنشئت مدرسة أو مدارس بالخرطوم فتخرج منها علماء أجلاء ولا يزال بعض من تخرج منها حياً الى اليوم بالسودان .

البَابُ الثَّانِي

رِشَاء

شماره ابی

حی الدیار وسلّہا کیف أرداہا (۱) ریب الزمان (۲) بسہم ما تخطاها (۳)
 وحی من قد ثووا (۴) فیہا وقل لہم یرعاکم اللہ بالسقیّا (۵) ویرعاها
 إن اللیالی ذوات الغنڈر راعیۃ ما أصبحوا من مرآمہا علی دعة (۶)
 کم یأمل الناس آمالاً فیدہمہم (۷) موت یعاجلہم من حیث ماتاہا (۸)
 أما ترى عادیات الدھر (۹) قد قلبت ظہر المجن (۱۰) وأبدت سوء مسعاها
 وكان عہدی بہا تسطو علی مہل والیوم صالت (۱۱) بیمنہا ویسراھا
 بالسید السند بن السید السند الراقی سماء فخر عز مرقاھا (۱۲)
 هو الشریف بن نور الدائم بن أبی الہدی الذی نال منها ما تمناہا
 الطیب الذی طابت شمائلہ (۱۳)

فحاز (۱۴) من درجات الفضل أسماھا (۱۵)

-
- (۱) أرداہا : أہلکھا
 (۲) ریب الزمان : حوادث الدھر .
 (۳) ما تخطاها : آی ما أخطأ إصابة الهدف (۴) ثوی : أقام
 (۵) یرعاکم اللہ بالسقیّا : دعاء بالخیر
 (۶) الدعة : الهدوء والسکینة
 (۷) یدہمہم : یفاجئہم (۸) من حیث :
 ینتظرون تحقیق آمالہم .
 (۹) عادیات الدھر : أحداثہ
 (۱۰) قلبت ظہر المجن : تنکرت لہ
 (۱۱) صالت : وثبت
 (۱۲) مرقاھا : درجاتہا
 (۱۳) شمائلہ : خصالہ الحمیدة
 (۱۴) حاز الموضع : سلسکة وسار فیہ
 (۱۵) أسماھا : أعلاھا وأرقاھا

من كان جيداً^(١) الليالى قبل نشأته عطلاً^(٢) فكان لها عقداً فحلاها
تعشقه المعالى نطفةً فلذا قبل التهايم آخته وآخاها
به الفضائل ماست في مطارفها^(٣) زهواً وأبدت من البشرى ثناياها^(٤)
فمحض^(٥) الرشد^(٦) للغاوى^(٧) وأوضح^(٨) من

محجة^(٩) الحق للقصاد أهداها
لو أن من حليه مثقال خردلة من فوق مضطرب الأمواج أرساها
يزيل عن مشكلات العلم منطقته براقع الوهم عن زاهى حياها
وإن تكلم فى علم السلوك له فيه عبارات ذوق ما أحيلاها
سلوا مآثره هذى فإن لها خبراً فهل جاء ذو فخر فساماها
واستنبثوا الليل يورى عن مساجده فإنه طالما فى الله أدمها
دعاه مولاه محبوباً على عجل لمقعد الصدق فى المأوى فلباها
واستخلصت روحه الأملاك يقدمها

الروح الأمين لعلين مسرها
يا دهر جرعته من فقدته غصصاً قد كان إن نزلت سوحى تولاهما
ما نالى سوء أيامى وجئت إلى حماه إلا أتانى حسن عقبها
لله أشكو زماناً من قلبه أقر عيني به واليوم أبكاها

(١) الجيد : العنق
(٢) عطلاً : خالياً مما يحلى به .
(٣) ماست : تمايلت . مطارفها : المطارف أردية من خز مربعة لها أعلام
(٤) الثنايا : مقدم الأسنان . والمراد أن الفضائل والمكرمات تمايلت محلاة بأردية المجد
الذى يزينها
(٥) محض : أى أخاص
(٦) الرشد : النصيح
(٧) الغاوى : الضال
(٨) أوضح : بين
(٩) المحجة : الطريق

فأزور^(١) جانب حصنى^(٢) بعد منجته^(٣) وساورتني^(٤) الرزايا من خباياها
ياشمس ملة خير الخلق كم منن^(٥) بفقدك اليوم في الدنيا فقدناها
قد كنت مصباح هدى يستضيء به في غيب^(٦) السير قوم راقبوا الله
أعطاك ربك فلك^(٧) العلم ترسف في طوفان صدرك مجراها ومرساها
رباك في حجر طهر من عنايته والروح منك^(٨) بمحض^(٩) السرغذاها
وألهم الله نفساً منك زاكية^(١٠) فجورها^(١١) في مرامها وتقواها
لذا حلت من العلياء غايتها ومن مقامات حال القرب أسماها
رضعت من ثدى أخلاق النبوة في مهد السلوك كثيراً من مزاياها
وقد تجلت بطور الشرع نار هدى فكنت يا سيد الأبرار موساها
سقيت من حانة التقديس كأس طلاء فهام كل فتى من طيب رباها
سموت^(١٢) يا جهة التقوى وغرتها^(١٣) فنحل نفرك في أعلا ثرياها^(١٤)
لا قرب الله أيام النوى^(١٥) راحت بنا وهي تحدو من مطاياها
استمنح الله أجر الصابرين على جليل رزئك^(١٦) يا من قد علاجاها^(١٧)

-
- | | |
|-------------------------------|---|
| (١) أزور : تصدع | (٢) الحصن : جانب الحماية |
| (٣) المنعة : القوة | (٤) ساورته الرزايا : خالطته المصائب |
| (٥) منن : جمع منة وهي العطاء | (٦) الغيب : الظلام |
| (٧) الفلك : السفينة | (٨) الروح منك : المقصود بها هنا نفس الشخص |
| (٩) محض : المحض الخالص الصافي | (١٠) النفس الزاكية : النفس الطاهرة ^٩ |
| (١١) الفجور : ضد التقوى . | (١٢) سموت : علوت وارتفعت |
| (١٣) غرتها : غرقت | (١٤) الثريا : نجم في السماء |
| (١٥) النوى : البعد | (١٦) الرزء : المصاب الجلل |
| (١٧) الجاه : المنزلة الرفيعة | |

ولو تُفدّى لبادرنا بأنفسنا ريب^(١) المنون ولكن ما وجدناها
مضى لحال رفيقيه^(٢) اللذين هما أحبارُ أمةٍ خير الأنبياء طه
لكنه إن يغب عنا فما برحت فينا كرامته العظمى وبشراها
أو غاض^(٣) في الترب ببحر الجسم منه فما غابت جواهرُ رشد قد عرفناها
أبث^(٤) لله^(٥) أحزاني التي عظمت وحر نار شديد الشوق أذكاه^(٥)
واستدرّ على ترب تضمنه من صوب سارية^(٦) الرضوان أرواه
ترب^(٥) هي الجنة المأوى لنازلها أعظم بساكن جنات وسكنائها

(١) ريب المنون : المقصود به الموت (٢) يعني أباه وجدّه

(٤) أبث : أشكو

(٦) صوب سارية : انسكابها .

(٣) غاض : قل

(٥) أذكاه : ألهبها

آ

يا مخبري بحديث أهل البان ومروحي بالجزع من نسمان
أعد الحديث فدتك نفس مولع يبكي الطلول^(١) بدمع هتان^(٢)
بالله هل وادي العقيق وماؤه السعذب الزلال وضاله المتداني
كالعهد زام زاهر أم غيرت منه السنون وطارق الحدثان^(٣)
قسماً بعهد لم أخنه ومندى سامرت فيه أحبي وزماني
إن حقق الله المنى^(٤) وتبدلت^(٥) تلك النوى^(٦) ورجعت للأوطان
لأجدن من المشاهد روضة غناً وأسقيها بدمع قان^(٧)
واهاً^(٨) على أيامي القديم التي أرخيت فيها من فضول عناني
أيام كنت مسامراً^(٩) شمس الضحى
والبدر والأفلاك^(١٠) من ندماني^(١١)
يا بابي^(١٢) الأطلال^(١٣) قل لي هل دري أهلك أن الشوق قد أبلاني^(١٤)

-
- (١) الطلول : الآثار
(٢) هتان : غزير
(٣) الحدثان : الليل والنهار
(٤) المنى : جمع أمنية وهو ما يتمناه الإنسان
(٥) تبدلت : تغيرت
(٦) النوى : البعد
(٧) قان : غزير قائم
(٨) واها : كلمة للتألم
(٩) مسامراً : محادثاً ليلاً
(١٠) الأفلاك : جمع فلك وهي النجوم
(١١) ندماني : جمع نديم وهو صديق الشراب .
(١٢) يا بابي : يخاطب ما اندثر وهلك .
(١٣) الأطلال : وهي الآثار الباقية من المنازل .
(١٤) أبلاني : من البلى وهو الفناء

إني حملت من الصباية والآسى
لو كنت شاهدنا عشيّة ودعوا
ورأيتني أمشي وراء حُمُولهم
لعلت أن لواء أرباب الهوى
حمل النسيم نسيم نجيّد مرة
فيها طرائف من محاسن ذكرهم
أصبحت من شرف انسابي بعدها
قد كان أقراني^(٦) بحب جنابكم
لا درّ درّ^(٨) الحادثات فإنها
نزلت على آلى فأخلت دورهم

وسلّوت^(١٠) بعد نزوحهم^(١١) سلواني^(١٢)
حطت بسوح أبي . وشيخ عشيرتي
وأمين دين الله خازن سره
فأولاك هم بصر الزمان وسمعه
عبد المجيد مدير أهل الحان
محمود مصباح الهدى الرباني
وهم لأهل الفضل كالعنوان

- (١) الثقلان : الإنس والجن
(٢) حدا الطعائن : جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج وأطلقت هنا على الإبل .
(٣) سكب الدمع : انسكب أي انصب .
(٤) جناني : قلبي
(٥) علما : أي مشهورا كالجيل
(٦) أقران : جمع قرن وهو الند للإنسان .
(٧) كثيرا : أي كثير عددهم
(٨) لادر در الحادثات : أي لاكثر خيرها
(٩) الصروح : جمع صرخ وهو كل بناء عال .
(١٠) سلوت الأمر : نسيته
(١١) نزع عن الدار : ابتعد عنها
(١٢) سلواني : السلوان : النسيان .

وسموا الزمانَ وذلّوا من صعبه
بمعارفٍ وعوارفٍ قدسيةٍ
لم يختلف في فضلهم وكألهم
نزلوا على حكم الليالي بعد أن
ودعوتُ إخواني وأين مكانهم
لله قلبٌ في المقطم^(٤) بعضُهُ
ومتى ذكرتُ من الجلال جلاله
وثلاثةٌ خلفَ الطريقِ بممرح^(٦)
فنسابقوا نحو المماتِ بجمعهم
قد ذكروني حين كانوا في الدنا
خَفَضَ حمامَ البانِ عنك وخلقني
كم بين مشتاقٍ ينوحُ ومدعٍ
فبقيتُ بعدهمُ أعاني^(٧) جيرةً

وأَتُوا به ما ليس في الحسبان
كالشمس لا تخفى على إنسان
أبدأ على مر العصور^(١) اثنان
كانت تُرى منهم بحال العاني^(٢)
منى ألا لهقى^(٣) على إخواني
والبعضُ منه في ذرى^(٥) حلوان
وعظيمَ برٍّ منه لي وحنان
هاج الهوى وتحركت أحزاني
كتسابق الأجياد يوم رهان
يتسابقون لطالبي الإحسان
وحدى أنوحٍ على أهيل البان
للشوق يصطنع البكا ويعساني
يا شدَّ ما عانيتُ من جيراني

(١) العصور : الأزمنة

(٢) العاني : الأسير الخاضع الذليل ، والمراد من هذا البيت أن آله نزلوا على حكم الزمان
ورضوا بما جاء به من أحداث ، وقد كانت الليالي طوع أمرهم كالأسير الخاضع الذليل يأمرونها
فتأتمر أي يسخرونها ويعلاؤها بالفضل والمكرمات

(٣) ألا لهقى : تحسر وحزن (٤) المقطم : جبل شرقي مدينة القاهرة

(٥) ذرى : أعالي والمراد أن قلبه لغرط تعلقه بآله الذين احتوتهم تربة مصر في جبال المقطم
وأعالي حلوان كأنه قطع قطعاً مع كل طائفة منهم قطعة .

(٦) بممرح : اسم بلدة .

(٧) أعاني : من المعاناة وهي شدة الاحتمال للمكروه . والمراد أنه بعد ذهاب آله
تنكرت له جيرته ونسوا ما كانوا يلقونه من أهله من بر ومكرمات ، واستبدلوا بالفضل منقصة
وبالإحسان إساءة وهو يحتمل في هذا منهم الكثير .

في كل يوم والحوادثُ جمة^(١) يتطلعون^(٢) لمخبر ينعاني^(٣)
 إن ينكروا فضلي وعظمَ تفوقي وجميلَ سمي للعلا ومكاني
 ما بالهم قصرُوا وطلت عليهم وسبقتُ مرتاحاً إلى الميدان
 وتركتم تكبو بهم هماتهم يتسكعون بذلة وهووان
 ولكم أتيتُ من القريض بآية كبرى تزيّن مواضع التيجان
 يا سعدُ قل لهم الغداة ليدعوا أدنى وعقلي أو يدي ولساني
 بأبي ومن كأبي . افتخرت وفكم بالزهر أعمامى أمان الجاني
 فلئن زعمتم أن فيكم مثلهم قولوا فلانٌ في كمال فلان
 فأولئك آباءُ الذين بطولهم طالت يدي وسموتُ من ساماني
 وبهم نطحتُ اليوم أبراجَ السما وعلا على نهر المجرة شاني
 سادوا وشادوا^(٤) صرح^(٥) مجد باذخ^(٦)
 بالمكرمات مُشَبَّتِ الأركان
 والغيرُ في بحر الغواية^(٧) ساجَّ أبدأ يهدمُ ما بناه الباني

(١) جمة : كثيرة

(٢) يتطلعون : يترقبون

(٣) ينعاني : يأتيهم بخبر وقائي ، والمراد أنه كثرت حوادثهم حتى لا يخلو يوم منها ، بل يترقبون الناعي يأتيهم بخبري

(٤) شادوا : بنوا ورفعوا

(٥) الصرح : البناء العالي المرتفع

(٦) باذخ : البذخ الترف والمقصود مجد واسع مملوء بالمكرمات .

(٧) الغواية : الضلال

هم صيروا نهج^(١) الهداية واضحاً للطالبين قصيهم^(٢) والداني^(٣)
 نظروا إلى الدنيا بعين بصيرة فتحولوا عن ذا الوجود الفاني
 مالى أحاول من مآثر فضلكم ما بعضه في العد قد أعياني
 ها كم عقوداً قد نظمت جمانها من درء أجفاني ودرء يياني
 استمطر الرحمن جلّ جلاله

— وهو الكريم — سحاب الرضوان
 لتزور طاهر بقعة شرفت بكم فتروذك بالروح والريحان
 يا أهل ودى ليت من جعل النوى

حظي ومن سلب الذي أعطاني
 لما أدار عليكم وسقاكمو كأس المنية بالكبير سقاني
 أما وقد عزّ المزار فهذه عين الإله تراكم وتراني

(١) النهج : الطريق الواضح البين .

(٢) القصي : البعيد .

(٣) الداني : القريب . ومعنى هذين البيتين أن آله رفعوا صروح المجد وسادوا قومهم
 بما بذلوه من مكرمات ، وثبتوا بجدهم هذا ، بينما غيرهم يسبح في بحر الغواية والضلال دائماً أبداً
 ويهدم ما بناء غيرهم من البنائين للمجد .

محمد البدوي

مرثية فقيد الإسلام الشيخ محمد البدوي شيخ علماء السودان

فقد الكرام كرام أمة أحمد خطب يهد عزيمة المتجلد (١)
قف بي أخي على ظلهم (٢) ولو مقدار وقفة ناشد أو منشد
اقضى بها حق الوداد على في عرصاتهم (٣) وأبل من نفع الصدى (٤)
لله عبرة مدنف (٥) مهما يقل لشؤونه (٦) كفى انهمالك تزدد
أمسيت في أرق وطول تفكر يا سعد هل لمؤرق من مسعد
يادهر قد ألفت خطوبك ساحتى وأراك تنظرني بعين الأرمد
ولئن تناصبنى العداء مغاضباً فالدهر للحر الكريم بمرصد
مات الإمام محمد البدوي من أحيا لنا شرع النبي محمد
قطب العلوم المحتبي بردائها ويردها يوم المشاهد مرقد
كان المديد الظل والحامى حمى السودان شاهد دعوة المستنجد
قد ظل في ذات الإله يساجل الآ هوا بسيف للهدى لم يغمد
ما عاقه عزم الضعيف ولم تخن مسعاه همة عاجز متبلد
فكأنه العذب الفرات إلهته وكأنه الملح الأجاج لمعتد

(١) الجلد : الشدة والقوة ، وتوجد : تكلف الجلد .

(٢) الطلول : جمع طلل وهو الشاخص من آثار الديار .

(٣) عرصات : جمع ، فردة عرسية ، العرسة القضاء بين الدور .

(٤) الصدى : العطشان (٥) المدنف : الذى لازمه المرض

(٦) الشئون : مجرى الدمع .

حتى استقام الحقُّ بعد غوايةٍ (١) طالَت وغيم جهالةً متلبد
 قد ضم بين جوائح محشوة حلماً فؤادَ مجرب ومسدد
 لم يسترح للبدح بل لم يرض من دنياه إلا بالكفاف السرمدي (٢)
 أغناه عن صفو الحياة وزهوها في اليوم ما يجنيه من ثمر الغد
 لم يأل في نصح العباد ورشدهم جهداً ولم يك فيه بالمتردد
 من الضعاف ومن يكافح عنهم بطش القوى وجور (٣) دهرهم الردي
 يتلفون أسى عليه وقد رأوا من حادث الأيام ما لم يُعهد
 كشف النقاب عن العلوم فزفها خوداً (٤) تفوق على الحسان الخرد (٥)
 من العلوم جميعها ولفقه ما لك الإمام وللحديث المسند
 وبيانها وبديعها وأصولها والمنطق المتعسر (٦) المتعقد
 قد كنت نور معارف يعنو إليه فراش لب الحائر المسترشد (٧)
 قد سودته خلائق بيض بها يسمو لأبعد غاية لم تنشده
 ونواظر (٨) قد زانها بمراود السر الطويل المر لا بالإثم (٩)
 ما ارتاب حتى زار آخر مرقد قد ضمه سقياً (١٠) لذلك المرقد
 إني أعزى كل أمة أحمد بمصيبة الحبر الإمام محمد

(١) الغواية : الضلال

(٣) الجور : الظلم .

(٥) الخرد : جمع مفردة خريدة ، المراد البكر التي لم تمس .

(٦) المتعسر : ما يصعب استخراج معناه

(٨) النواظر : المراد العيون

(١٠) سقياً له : دعاء له بالسقيا .

(٢) السرمدي : الدائم

(٤) الخود : المرأة الناعمة

(٧) المسترشد : الطالب للرشد والهداية

(٩) الإثم : حجر للسكحل

يا ضيفاً أكرم من قرى^(١) رح في رضا مولاك للحسنى وصدق الموعد
أدناك ربك واصطفاك لقربه وهى انفرادك بالمقام الأوحد
قد زينت لك دوراً أشرف مقعد وقصوره وكثير حور نهـد^(٢)
ونزلت أكرم بقعة قد خصها بك ربها بحلول سعد الأسعد
قسمت وقتك بين تدريس وبـين ترحم وتمطف وتهجد^(٣)
وسلكت درب أولى الزهادة والتقى حتى اقتدى بك كل صـب مقتدى
أقدمت إقدام الكرام وقت في مرضاة ربك ساهراً لم ترقـد
قد حزت من كل الفضائل قسمة تركتك ترفل^(٤) فوق هام^(٥) الحسد
وعلو نفس لو حكيت نظيره وهو المحال قرنته بالفرقد^(٦)
عذراً لمن لم يحص غرّ مناقب ومتى يحم حول النهاية يبتدى
قد كنت شمس هدى وضوء معارف وعظيم مكرمة وعذب المورد
واجتزت معترك الحياة وأنت في سفن النجاة ببحر علم مزبد
تبكيك بالدمع المورد أمة^(٧) باتت بحزن فى الفؤاد مجدد^(٧)
ومعاهد كانت بكم مأهولة^(٨) أمست كباقي الوشم^(٩) فى ظهر اليد

(١) قرى الضيف : قدم له الطعام . المراد بأكرم من قرى الله سبحانه وتعالى

(٢) النهـد : جمع ناهد والناهد الى كعب ثديها .

(٣) التهجد : قيام الليل

(٤) ترفل : تبختر وتمثال (٥) هام : جمع هامة والهامة الرأس

(٦) الفرقد : النجم الذى يهتدى به (٧) مجدد : متتابع لا ينقطع

(٨) مأهولة : عامرة .

(٩) الوشم : الأثر الذى يحدثه عرز الإبرة ووضع مادة خاصة .

أحداثَ الأيام ما أبقيت لي جلداً^(١) على نوب الزمان^(٢) الآنك
أبعدتُ عن ماء الكرام فصرت أنثرُ حرّاً دمع للطلول معبد
ياسيداً ترك الحياةَ مؤججاً بحشايَ جمرّة لوعة لم تخمد
قد كنت تحبوني^(٣) الجليلَ مردداً^(٤) وتجل منزلي وترفعُ مقعدي
فعلام لا أبكي الدموع دماً إذا ما غبتَ غنى في ضريح موصد؟^(٥)
نفسى تغالطنى كأنك لم تمت وهوايَ أن تبقى بعمر مخلد
يا سبتُ قد أذكرتني سبت الحسين وكنت ثانيَ يومه المتفرّد
قسماً لقد هدّ الزمان بموته صرح^(٦) العلوم وزهر روضتها الندي
وتقلص الظلُّ الظليلُ وكورت شمسُ الكمال وغاب بدر السؤدد

(١) الجلد : القوة

(٣) تحبوني : تمنحني

(٥) موصد : مغلق

(٢) نوب الزمان : مصائبه

(٤) مردداً : مستمراً

(٦) الصرح : القصر

* وَآسِفًا عَلَى يُوسُفَ *

دعاني إنَّ قلبي اليومَ سالى^(١) دعاني مالعذالي^(٢) ومالى
نقضتُ يدي^(٣) فما أنا ذو شباب
أبعدَ الأربعين وقد تلتها
أعطى الراح^(٥) أو أرددُ التصابي^(٦)
وما طيبُ الحياة لذي مقامٍ
تجاذبه الصفا نوب^(٩) الليالى
لحالكِ الله^(١٠) من ليلات هجر
فمن يجهلُ مساعى الدهر إني
أساجله^(١١) فيرميني وأرمى
ولى وله إذا حققتَ نارٌ
سلامُ الله لا يعدو عراضاً^(١٥)
عزاني مالى مالى مالى
أسرُّ به ولستُ خلىً بال
ثلاثٌ وهى مرحلة الكلال^(٤)
فما عذرى الغداة^(٧) وما مقالى
على مضض^(٨) وحال غير حال
وكم يحدو أواخرها الآوالى
عراض فى تجنُّبها طوال
عرفتُ الدهرَ معرفتى بحالى
فلا أنفكُ عمرى فى نزال^(١٢)
كلانا من سكير^(١٣) الغيظ صال^(١٤)
نعمتُ بها وأيامى الخوالى^(١٦)

* هو المرحوم الشيخ يوسف بدرى التاجر المشهور وصديق حميم للشاعر

- | | |
|---|--|
| (١) سالى : ناس من النسيان | (٢) عذالى : لائى |
| (٣) نقض يده : تخلى عنه | (٤) الكلال : الاعياء والتعب |
| (٥) الراح : الحمر | (٦) التصابي : ضرب من الشوق |
| (٧) الغداة والغد : اليوم القادم | (٨) مضض : وجع وألم |
| (٩) نوب : جمع نائبة وهى الصيبة | (١٠) لحالك الله : أى قبحك ولعنك والمقصود اللبالي |
| (١١) أساجله : فاضله | (١٢) نزال : نضال |
| (١٣) سكير : نار | (١٤) صال : مكتو |
| (١٥) العراض : جمع عرصة وهى البقعة الواسعة بين الدور ليس فيها بناء | |
| (١٦) الخوالى : الماضيات | |

عراصٌ ما ذمتُ العيشَ فيها عرفتُ بها الآخَ الحسنَ الفَعَال
أخ أودى^(١) فجاءتني الرزايا^(٢) كما نشطتُ وحقَّك من عقال^(٣)
وثقتُ به فكان لدى عوناً يوالى^(٤) بالمودة^(٥) من أوالى
أنادى : ما ليوسفَ في سُبَات وكيف يجيبُ من تحت الرمال ؟
مضى ففقدتُ من لو كان حياً لما باليتُ من أن لأبالي
سموتُ إلى العلا وكفاك فخراً بأنك بالسجايا^(٦) الغرَّ حال^(٧)
كأنك قد ملكتَ لكل قلب بما أعطيتَ من ذاك الجلال
كأنك للنوائب حين تدعى فرند^(٨) زانه حسنُ الصقال^(٩)
ذكرتُ خلائقاً^(١٠) لك أذكرتى فتيتَ المسك أو نشر^(١١) الغوالى
وبشراً بالعفاة يكاد يحكى رُواء^(١٢) البدر في شرف الكمال
فتؤثر^(١٣) من يسود^(١٤) بفضل عقل
على من سودته^(١٥) فضولُ مال^(١٦)
وأعدى^(١٧) ما تكون لدى طباعٍ يرى فيها التفاخرُ والتعالى

- | | |
|--|--|
| (١) أودى : مات | (٢) الرزايا : جمع رزية وهى البلية |
| (٣) العقال : القيد | (٤) يوالى : من الموالاة وهى ضد العداوة |
| (٥) المودة : المحبة | (٦) السجايا : الحلال |
| (٧) حال : متحل بها ومتزن | (٨) الفرند : وشى السيف |
| (٩) الصقال : اللسان | (١٠) خلائقا : طبائعا |
| (١١) النشر : الريح الطيبة | (١٢) الرواء : البهاء |
| (١٣) تؤثر : تفضل | (١٤) يسود : يتميز ويرتفع |
| (١٥) سودته : جعلته سيئاً | (١٦) فضول مال : زيادة المال والغنى |
| (١٧) أعدى : أى تكون أكثر تباعضا وعداوة . | |

على الدنيا وقد أضحت خلاءً سلامٌ فهي أخلقُ بابتدال^(١)
 كرامُ الناسِ للدنيا جمالٌ وما حظُّ الفتاة بلا جمال
 ولم أرَ مقسطاً^(٢) كالموتِ يملِ على التأريخِ أقدار^(٣) الرجال
 عجتُ من الآلى قدماً أداروا يأسهم^(٤) رحي^(٥) الحرب السجال^(٦)
 فما تركوا التريك وقد أعدوا دروعاً^(٧) ترتدى^(٨) يوم النضال^(٩)
 يريدون الحياةَ فلو تراءت على جبلٍ لطاروا بالجبال
 ولو كان الحمام^(١٠) شبيهَ ماء لما شربوه إلا باجتسال
 وأنت فدتك نفس أخٍ وفيَّ مشيت إليه مشيةً ذى اختيال^(١١)
 شربتَ الكأس كأس الموت صرفاً^(١٢)

فكنت رديف^(١٣) أينقه^(١٤) العجال^(١٥)
 كأنك واجدٌ فيما تعاني^(١٦) لئاذةً شاربِ الماء الزلال^(١٧)
 رعى الله المهيمنُ نفسَ حر يحاذر عيشَ ذى عرض مزال^(١٨)
 رأى أن ليس في الدنيا بقاءً وأن العالمينَ إلى زوال^(١٩)

-
- (١) الابتدال : الامتحان والتحجير (٢) مقسطا : عدلا
 (٣) أقدار : آجال (٤) يأسهم : بقوتهم
 (٥) الرحي : العجلة تدور والمقصود اشعال نار الحرب .
 (٦) السجال : المستمرة .
 (٧) الدروع : تلبس للوقاية عند الحرب وهي تصنع من الحديد وتنطى الصدر والبطن
 (٨) ترتدى : تلبس (٩) النضال : الحرب
 (١٠) الحمام : الموت (١١) اختيال : عجب وكبر فقد انتحر بأن ضرب نفسه بالرصاص
 (١٢) صرفا : خالصا صافيا (١٣) رديف : تابع
 (١٤) أينق : جمع ناقة (١٥) عجال : سراع
 (١٦) تعاني : تقاسى (١٧) الماء الزلال : العذب الصافي
 (١٨) مزال : ممتن .

فأقدم وهو ذو ظن جميل
فقيّد الفضل هل خُبرت أنى
وأنى أينما وجهت طُرفى^(٤)
وخبّرنا فهل حال اضطرار
وتلك عزيمة لك صادفتها
فلو أرجأتها لقضيت حقاً
ونحو أخيك من أضحى كئيباً^(٩)
ولم أك دونهم^(١٠) ولئن تنامت^(١١)
صحيح هوى وود لم يشوره^(١٢)
ولو تقدى إذا لفدتك نفسى
ولست عن البكاء بمستفيق
بذى الصفح الجميل وذى النوال^(١)
ضنيت^(٢) وأن ثوب الصبر بال^(٣)
ترامى منك لى طيف الخيال^(٥)
ذعاك إلى السرى^(٦) أم حال قال^(٧)
من الأقدار داعية ارتحال^(٨)
عظيماً نحو صحبك والمعالى
وآلك إنهم من خير آل
بنا رحم فلى حبل اتصال
نضارة خده^(١٣) كلف^(١٤) الملال^(١٥)
وما غاليت فيك ولن أغالى
وما أنا عنك طول الدهر سالى^(١٦)

-
- (١) النوال : العطاء
(٢) ضنى : أثقله المرض
(٣) بلى الثوب : خلقت جدته
(٤) الطرف : العين
(٥) طيف الخيال : مجيئه فى النوم
(٦) السرى : المضى ليلاً
(٧) قال : مبعوض
(٨) الارتحال : كثرة التنقل
(٩) كئيباً : حزينا
(١٠) دونهم : أى أقل منهم منزلة
(١١) تنامت : تباعدت
(١٢) يشوره : يستفيق
(١٣) نضارة خده : حسن رواقه .
(١٤) الكلف : لون بين السواد والحمره وهى حمرة كدرة تملأ الوجه .
(١٥) الملال : السآمة
(١٦) سالى : ناس من النسيان .

سَيِّدُ الْعَرَبِ عَلَى التُّومِ *

قَفْ بِمَشْوَى السَّمَاكِ قَبْرِ عَلِيٍّ
زَيْنِ أَهْلِ النَّدَى وَزَيْنِ النَّدَى
جَدَثَ ضَمْنُوهُ حُلُوَ السَّجَايَا وَمُحَيَّا كَبَارِقِ التُّوسِمَى
ضَلَّ مَنْ يَعشَقُ الْبَقَاءَ وَمَاذَا فِي حَيَاةٍ يَشْقَى بِهَا كُلُّ حَيٍّ
يَا كَرِيمَ الْجَوَارِ لُقِّيتَ بِشَرَى جَنَّةِ الْخَالِدِ فِي جَوَارِ النَّبِيِّ

* الشيخ علي ابن الشيخ القوم ابن الشيخ فضل الله بك ابن سالم . هو ناظر قبيلة الكبايش المشهورة بالسودان ومن البيوت العريقة في الرئاسة فقد تولى آباؤه منذ قرون رئاسة هذه القبيلة ، وجده فضل الله بك هذا جاء الى مصر وتشرف بالثول . بين يدي الخديوي فاعطاه لقب « بك » وهو لقب لم يعط في زمانه لأحد من رؤساء العشائر . بالسودان لغير اثنين فقط . « فضل الله هذا وأحمد أبو الحسن » ثم لما شبت الثورة المهدية بالسودان كان رئيس هذه القبيلة والده الشيخ التوم قتلته المهدي وصودرت أموال قبيلته فظلوا طوال مدة المهدية وهم أفقر القبائل ولما استرد الجيش المصري السودان سنة ١٨٩٨ قابل الشيخ علي التوم كتشنر باشا ومعه كبار القبيلة فاسند اليه رئاستها فقام بأمرها بحزم وعزم لا مثيل لها وأتى في إدارته بالعجب العجائب . وكان له من الخلال مالا يوجد في غيره من النظار . فقد وسع رقعتها وحدودها حتى صارت تمتد شمالا بمديرية « دقلا » وجنوبا بمديرية « الأبيض » وغربا بالصحراء التي من ضمنها « وادي هور » الذي ينتجع اليه الكبايش شهور الشتاء لرعى الابل فيلتقون هناك مع قبائل العرب التاميين لفرنسا . ولقد كان للشيخ علي التوم هذا مكانته عند الانكليز بالسودان وبحلونه اجلالا منقطع النظير . فاعطوه أشرف الأوسمة وأعظم كساوى الشرف وهو ثالث ثلاثة اعطوا لقب « سير » . السيد علي الميرغني . والسيد عبد الرحمن المهدي . والشيخ علي التوم . ومن هنا يفهم القارىء . من هو علي التوم . وما بالك برجل تولى هذه الرئاسة ولم يملك من الدنيا إلا حارا لا يساوى جنبها واحداً . كما ذكر هو بنفسه وكما يذكره المقربون اليه ومات وهو أغنى زعيم بالسودان وقبيلته أغنى القبائل كل هذا في مدة لا تتجاوز ٣٨ سنة . وفيه من الخلال « التواضع » يعطى كل ذى حق حقه . وخصوصاً أهل الدين وكان يقبل يد كل منهم مهما =

==صغرت سنه ولا يجلس أمامهم إلا على الأرض « كريماً » يعطى أهل الفضل العطاء الجم
ويقرى الضيف . ويحمل السكل . ويعين على نوائب الزمان . وزكيا فقد كان لا يؤتى من
هذه الناحية فقد سمعت بل تيقنت أن بعض الانكليز يأتون وفي حقائبهم نظم وأوضاع يريدون
أن يقيدوه بها فحينئذ يقابلونه لا يسعهم إلا الرجوم بها من حيث أتوا . ساهرا على راحة قبيلته
« فقد كان لا ينام ولا يقر له قرار إذا كان أحد أفراد قبيلته واقفا في مشكلة من المشاكل التي
تقع كثيراً بين القبائل البدوية . فيذل صعايبها بماله وعقله وجاهه . وكان يجتهد أن لا يتدخل
الانكليز في قضايا هذه القبيلة وان لا يعرفوا من دخائلها شيئاً . ولك أن تعلم أنه طوال هذه
المدة لم تقدم ضده قضية من أحد من قبيلته إلا ثلاث مرات انتهت بفوزه وعوقب الشاكون
فالنفس الغفور عنهم فقبل التماسه . واسأل الله أن يوفق أبناءه على السير بهذه الخطة الحكيمة
ولما مات بنت له حكومة السودان ضريحاً نفماً « بالجرء » وهي كما يبنى على الأولياء عندنا
مقره في رحلة الصيف . وقد قبض الله له كاتماً أديباً أميناً هو محمد الكامل بنحيت فنقش هذه
الآيات الأربعة في لوح من نحاس وضعها على قبره وعدد فيها ما كان له من الأوسمة ورتب
الشرف وتاريخ وفاته ولما فاني ان أعطيته أو أعطاه الناس سيد العرب فما أنا ولا هم بمخطئين
ولو أن زعماء القبائل عندنا ساروا على هذا النهج لما وصل الحال به إلى ما وصل من الفقر وسوء الحال
ليت الكواكب كانت لي فأنظمها عقود مدح فما أرضى له كلى

محمد سعيد العباسي

يوسف بدرى

فة وقفة الشوق بين الأثل^(١) والضال^(٢)
 نُحَى^(٣) دارس^(٣) آثار^(٤) وأطلال^(٤)
 واستسق جفنتك هطالا^(٥) يجرود^(٥) به
 إن لم يك المزن^(٦) يا هذا بهطال^(٧)
 وسلته عن ساكنيه أئة^(٨) سلحوا
 لعل يُجدى سؤال^(٨) المربع^(٨) الخالى
 يا منزلا كنت أمشى البختريّة^(٩) فى
 ظلاله وورائى فضل^(٩) أذبالى
 إن تُمس منك رحاب^(٩) الفضل دارسة^(٩)
 فالدهر^(٩) ذو غير شتى وأهوال
 وقد تكون^(٩) وما تبلى^(٩) محاسنها
 زهراء كالشعر من زهراء^(٩) معطال
 كأنها اليوم لما غاب سامرها^(٩)
 دار^(٩) الذين استقلوا منذ أجيال

-
- (١) الأثل : شجر وهو نوع من الطرء
 (٢) الضال : السدر البرى
 (٣) الدارس : القديم البالى
 (٤) الأطلال : بقايا الآثار
 (٥) الهطال : المقصود بها هنا الدموع الغزار
 (٦) المزن : المطر
 (٧) الهطال : الكثير النزول
 (٨) المربع : منزل الفوم فى الربيع خاصة .
 (٩) تبلى : تفتى
 (١٠) سامرها : سمارها

فطالما كنت مصطافاً ومرتبعا^(١)
لنا وقيلة حاجات وآمال
أغدو مع النفر الأعلى مدرعا^(٢)
نعمى الشباب وأمنى ناعم البنان
والعيش كالزهر فى جناته عبق^(٣)
وطالع الدهر فى سعد وإقبال
وكم شربنا بجمع الشمل صافية^(٤)
كالصرخدية^(٥) قد علت بسلسال
إذ مُنتدى^(٦) الفضل نأيدنا ونخرتُنا
بما يدارُ بنكاس المنطق العالى
فينا زمان تدانينا^(٧) ألا خير
ويا غدوى ألا عود^(٨) لأصالى^(٩)
من مبلغ الصحب^(١٠) فى سنار^(١١) قد رقدوا
ألهتهم^(١٢) اليوم عنا شدة الحال
أنا على العهد ما خنا ودادهم^(١٣)
وأنا دائمو^(١٤) بث^(١٥) وتسأل

(١) مصطافاً ومرتبعا لنا : أى جئنا صيفا وريعا

(٢) مدرعا : أى مرتديا درع الشباب .

(٣) عبق : فياح (٤) الصرخدية : الخمر .

(٥) منتدى : مكان الندوة ومعنى هذا البيت أن يجمع أهل الفضل هو ندوتنا ، وشرابنا

فيه تتناسب مع مجلسنا وهو تداول المنطق العالى الذى يدعو للفضل .

(٦) تدانينا : قربنا (٧) الأصال : جمع أصيل وهو وقت ما بعد العصر

(٨) الصحب : جمع صاحب وهو الرفيق (٩) سنار : مدينة بالسودان

(١٠) ألهتهم : أى شغلهم وصرقتهم (١١) ماخنا ودادهم : أى ماضف ودعهم ومجتهم

(١٢) دائمو بث : أى دائموا حزن

وحالك بت في لآلء أنجمه
 أملى رسائل أشواق وإجلال
 بعثها طى أردان الصبا لهم
 تحوى طرائف تفصيل وإجمال
 جعلت منها لأذان الملا شنفأ
 قد رُصعت بفبريد الجرهر الغالى
 تلك القوافى وقبـد جاءت بحبرة
 «ليوسف» الخير من ماثور أقوالى
 الطاهر الذيل محمود الشريعة ميب
 سمون النقية فى حل وترحال
 من سن للناس نهج الصدق فاستبقوا
 فعل المقلد فى قول وأفعال
 يهوى الندى فسؤال السائلين له
 لقيما المبشر أو تغريد ميهال
 فلو يرى الناس ما بالناس من كرم
 رأوه ذا غرر^(١) منه وأحجال^(٢)
 لا بالعنيد ولا الممنوع نائلة^(٣)
 ولا الذى كان يُزهى زهو مختال

(١) غرر : جمع غرة وغرة كل شىء أوله .

(٢) أحجال : عطاؤه

(٣) نائلة : عطاؤه

إن المحامدَ أغلى ما يباعُ وهل
 شرى المحامدَ إلا كلُّ بَذَالٍ (١)
 فليبتن المجدَ بانوه الغداةَ فما
 قوَامُهُ غَيْرُ إحسانٍ وإجمالٍ
 لله درُّكَ من ذى فطنةٍ أرب
 قوالِ فصلٍ (٢) لدى الشورى (٣) وفصالٍ (٤)
 يا عِظَمَ ما ضمَّ منك القبرُ من كرمٍ
 وطيبَ تربٍ على خديك مُنْهَالٍ
 أقدمتَ لم تَلْتَفِتْ نحو الحياةِ وما
 قد ذُقتَ بالأمس من رَاوُوقها الحالِ
 إن يُصْنَمَكَ (٥) اليومَ سهم الحادِثاتِ وقد
 عاقتك حالُ النوى عن نَجحِ أعمالٍ (٦)
 فذاكَ حكمُ بديع الكائناتِ له
 علمُ الخفيين ؛ أرزاقِ وآجالِ
 فربما وهبَ الحظُّ امرأَ ضرعاً
 مضللاً راح يسعى سعىً ضلالِ
 وبات أشقى بنى الدنيا أخو همم
 يُسْنَمَى لكل طویل الباعِ مفضالٍ ١١

(١) بَذَال : أى كثير العطاء.

(٢) قوال فصل : كثير قول الحق الذى يفصل عن المائل.

(٣) لدى الشورى : أى عند التشاور (٤) فمال : كثير لفعل ما تشير به.

(٥) يصنه : يعينه (٦) عن نَجحِ أعمال : عن إنجازها .

أفديه ما عافها^(١) جنباً^(٢) ولا فرقاً^(٣)
 حاشا ولا خوفَ إِملاق^(٤) وإِقلال^(٥)
 لكنها نفسٌ حيرَ لا تقر^(٦) على
 طعمِ الأمرين من قهر^(٧) وإِذلال
 فاخترَ ما اختاره حرصاً يذود^(٨) به
 عن الكرامة لا حرصاً على المال
 لا كالذي زعموا — يا إفك^(٩) ما زعموا —
 وما أثاروه من قيلٍ ومن قال
 فلا يرى الغر^(١٠) إِمهالَ العزيز له
 عجزاً ولا هو منه حالٌ إِمهال
 إن عاش عاش كأرباب الهوى وغداً
 بغضبة الله في يوم الجزا صال
 يا هوها ساعةً يُجزى المُلِيمُ بها
 صاعاً بصاعٍ ومثقلاً بمثقّال
 يُبلى^(١١) الكرامُ بمقدار الذي وهبوا
 من الكمال بحساب وعِذار

(٢) جنباً : الجبن ضد الشجاعة

(٤) الإِملاق : الفقر

(٦) لا تقر : لا تسكن

(٨) يذود : يدافع ويمنع

(١٠) الغر : الغرير المغرور

(١) ما عافها : ما كرمها

(٣) الفرق : الخوف

(٥) الإِقلال : انتقام الرزق

(٧) القهر : الغلبة

(٩) الإفك : الباطل

(١١) يبلى : يبتلى .

أما سواهم فاني للتعليم بهم
 هم الخليون من هم وأشغال
 فان بلوتهم^(١) صدقا وعارفة
 فالقوم أصدق منهم لامع الآل
 حتام أقطع أوقاتي بذكرهم
 مالي أدنس أوراقهم مالي؟
 يا نازحا^(٢) أنا أهواه وأذكره
 ذكرى الشباب وذكرى عهده الخالي
 إن تسأل اليوم عن شأني وعن خبري
 فإن ثوب اصطباري^(٣) بمدكم بالي^(٤)
 وإن سلوتم^(٥) فلا والله ما أنا في
 حبي لكم يا كرام الحى بالسالى
 أنوح^(٦) إن شمت^(٧) برقا من ربوعكم^(٨)
 شوقا وهل نافع نوحى وإعوالى^(٩)
 وإن يك الدمع يقضى حق ذى كرم
 لسنا وحقك في هذا بينخال

(١) بلوتهم : اختبرتهم

(٢) يانازحا : ياراحلا عن الدار

(٣) اصطبارى : صبرى

(٤) بالى : قديم

(٥) سلوتم : نسيت

(٦) أنوح : أبكى

(٧) شمت : علمت وعرفت

(٨) برقا من ربوعكم : أى خبرا من دياركم

(٩) إعوالى : بكائى .

وقد يخففُ عني ما أكابده^(١)
 أني لمن سبقوا نحو الردي^(٢) قال
 لا هم^(٣) إنك أنت المستعان به
 وأنت في كل حال سامع كالي^(٤)
 فالطف بيوسفَ وأغفر ذنبه كرمًا
 إذ ما أتاك وعامله يافضال
 فبحرُ عفوك بحرٌ لا يكدره^(٥)
 وزر^(٦) امرئ بات يشكو ثقل أحمال
 ووال^(٧) وانصر ذوى القربى فليس لهم
 سواك من ناصرٍ يرجي ومن والي
 هم أهل ودي وأحبائي الذين رعوا
 صدقَ الوفاء بلا نقصٍ وإخلال
 حتى لقد وصلوا حبلً بحبلهم
 كأتى بين أعمامى وأخوالى
 فرهطه رهطى الأدنون إن ذكروا
 وآله زين أرباب الحجي^(٨) آلى

(١) أكابده : أعانيه من المكابرة وهى التعب
 (٢) الردي : الموت والهلاك
 (٣) لا هم : دعاء وأصله اللهم
 (٤) كالي : حافظ حذفت للضرورة .
 (٥) يكدره : يعكره
 (٦) الوزر : الذنب
 (٧) وال : من الموالاة أى النصر
 (٨) الحجي : العقل .

التلخيص

رثاء المرحوم الشيخ ابراهيم التليبي

عاد روض الكمال بعد اخضراره
فقد الغاب ليثته والمروء
بكت الارض مهبط الفضل منها
يوم اودى قتي الفتوة ابرا
التقى الاواب حلو السجايا
والذي كان والزمان عنيد
نور هدى وهيبة البساة
كان يسمو بفضل علم وحلم
وهما قيمة الفتى فاذا ما
يا له مخلصاً كثير وفاء
اذ يراه الصديق احسن ما كا
صدمة هدت القوى واثارت
فكان السردان اذ فقدته
يتسأ واستحال حسن ازدهاره
ت فتاها والشرح حامى ذماره
والسما الوضاء من اقماره
هم^(١) رب الحجا وباني مناره
الصفي الوفي عند اختباره
ملء صدر الزمان في اكباره
عزة التاج وهو بين نماره^(٢)
حاملاً منهما لاسمى شعاره
نقصا ظل ناقصاً في اعتباره
بز^(٣) فيه الكثير من انصاره
ن يرى للصديق عند عشاره
بصداها طير النهى عن مطاره
خذ حسناء سئل عن جلكناره^(٤)

(١) ابراهيم هذا هو الأستاذ الشيخ ابراهيم التليبي معروف بالسودان قاطبة بشعره وأدبه وورعه ونفسه الأبية وتقواه وكان يقول الشعر بسهولة زائدة فيخرجه في رصانة وابداع قل أن يجاريه شاعر فيها .

(٢) النمار جمع نمرة وهي رداء يلبس في أرض الحجاز معروف

(٣) بز : فاق .

(٤) الجلكنار : زهر معروف تشبه به خدود الحسان

شاعرٌ إن شدا حَسْبَ نَسَاءِ يَرْوِي معجزات القريض عن بَشَارِهِ
فإذا رازَ (١) من عصي القوافي فهي طوعٌ اقتداره وابتكاره
عبقرىٌ يحلو المعاني كما يَخْستارُها في البديع من مُختارِهِ
لم يَعْقُقه عن نظمِ غرضِ الآلى ثمره النيراتِ ضمنَ ثَمَارِهِ (٢)
يَقْتَنِي من دِيبَاجِهَا الخسرواني (٣)

قشيباً (٤) والناسُ أسرى مُعَارِهِ
طاف كَأْسُ الرّدى عليه كما طا فتعالى الإلهُ خالقَ كَأْسِ
فَ على البیدِ أجدل (٥) مُثَارِهِ
كلُّ من في الوجودِ صرعى خُمارِهِ
كلُّ شَيْءٍ فانِ فلا فَلَكَ الدَّوُّ
ار يبتقى على اتساعِ مدارِهِ
قدراً غالبٌ وسبقٌ مرادِ
وَفَقَّ أمرُ المُريدِ باستِثَارِهِ
علمُ سرِّ الوجودِ وصفٌ قديمِ
صَانه في المكنونِ من أسرارِهِ
قل لمن رام للتَلَيُّبِ لحاقاً وادعى في الفخارِ مثل فخارِهِ
دع غِمارَ العلا وذَرِ قصبَ السَّبْقِ لذاك السَّبَّاقِ في مضارِهِ
لا تخاطرُ واربأ بنفسك لا يُغْرِقُكَ هذا الخضمُّ في تيارِهِ
وارض منه بحيثُ أقعدك الله م قصيًّا (٦) أو إن أبيتَ فَبَارِهِ
بَارِهِ (٧) في طلابهِ للعالی في حِجَاهُ (٨) في عزمِهِ في وقارِهِ

(١) راز الأمر : حوله (٢) التار : التمر

(٣) الديباج الخسرواني معروف

(٤) قشيباً : جديداً .

(٥) الأجل : صغر معروف أصغر من الحدأة وهو لا يقتات إلا بالمصاير يثيرها من أمانتها
ويطير وراءها فيقتل وله سرعة فائقة في الطيران حتى أنه يسمع له صوت كصوت القذيفة .

(٦) قصياً : بعيداً

(٧) باره : جاره (٨) الحجا : العقل وبعد النظر

فِي نَدَاهُ فِي عِلْمِهِ فِي عَفَافٍ
 وَأَنْ اسْطَعْتَ وَالْمَوَاهِبُ شَتَّى
 مَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا قَدْ عَلِمْنَا
 وَالَّذِي إِنْ رَوَيْتُمُوهُ رَوَيْتُمْ
 عَاشَ مَا عَاشَ وَهُوَ جَدُّ أَبِي
 يُوْثِرُ الْخَلَّ بِالْجَمِيلِ وَيَحْبُوهُ
 فَإِذَا جِئْتَ نَارَهُ قَلْتَ فِيهَا
 فِسْلَامٌ عَلَى ثَرَى كَمَنْدَلِيٍّ^(٥)
 مَا لِكَسْرِي الْأَطْيَارِ لَمْ يُبْدِرْ حَكْمًا
 بُلْبُلٌ فِي أَوْكَارِهِ أَمْسَ أَشْجَا
 مَا صَبَا لِلْأَعْوَادِ حَاشَا وَلَا كَا
 كَانَ يَشْدُو شَدْوَ الْحَمَامِ وَيُحْمِلُ
 لَهْفَ نَفْسٍ عَلَى زَمَانٍ تَقْضَى
 قَدْ صَحْبَنَاهُ نَاشِئًا وَوَلِيدًا
 وَلِبْسُنَا الشَّبَابُ فِيهِ بِرُودًا

زَانَهُ فِي الدُّرَى مِنْ أَشْعَارِهِ^(١)
 بَارَهُ فِي تَقْوَى الْقُلُوبِ^(٢) وَجَارَهُ
 إِذْ نَقَلْنَا الصَّحِيحَ مِنْ أَخْبَارِهِ
 سَفَرِ نَقْدِ الرِّجَالِ عَنْ أَحْبَارِهِ^(٣)
 لَمْ يُدَنَّسْ مِنَ الزَّمَانِ بِعَارِهِ
 وَفَضْلُ الْكَرِيمِ فِي إِشَارِهِ
 حَاتِمُ الْجُودِ إِذْ يَشْبُ نَارَهُ^(٤)
 ضَمَمَهُ وَالْمِسْكِيَّ مِنْ أَحْبَارِهِ
 صَادِقًا فِي هُزَارِنَا^(٦) وَهُزَارِهِ
 نَا^(٧) وَطَارَ الْغَدَاةَ عَنْ أَوْكَارِهِ
 نِ الْمَغْنَى الْمُفْتَنِّ فِي أَوْتَارِهِ
 نَسَمَاتِ الرِّيحِ^(٨) فِي أَسْحَارِهِ
 مَا قَضَيْنَا الْمَحْمُودَ مِنْ أَوْطَارِهِ
 وَاصْطَفَانَا قَبْلَ اخْضِرَارِ عَذَارِهِ
 وَانْتَشَقْنَا مِنْهُ شَمِيمَ عَرَارِهِ^(٩)

(١) الشعر الدرّي : ما يشبه الدر في صياغته

(٢) تقوى القلوب : غفارة الله

(٤) شَب النّار : أوقدها .

(٥) المندل : عود طيب الرائحة يستعمل بخوراً (٦) الهزار : طائر جميل الصوت

(٧) أصحجانا : شوقنا .

(٨) نسَمَات الرّيح هنا أشعار هذا الأستاذ قد كان في بعض لياليه وهو كثير الذكر إذا

غلب عليه الهيام والوجد يقول القصيدة والشعر الرائع على طريقة السادة المتصوفة وله شعر كثير

لو جمع لكان ذخراً . (٩) العرار : نبت طيب الرائحة .

واقبلناه بالسعادة حتى
هل يهودُ الشباب يوماً كما
ياربوعاً ما أحسن العيش فيها
ما احتياي والامرُ امرٌ عليك
كم أردتُ الثَّوَاءَ^(١) فيك ولكن
ضاق صبري بفقدٍ من لو نعوذني
والن رحمتُ بالجوَى^(٢) فيه وحدي
كان عندي لسابق الدهر ثأراً
ما بقاء من بعد أن راح صبي
ركبوا مدلجين كركر الجديديين^(٤) وذامركب لعمري فآره^(٥)
صرتُ رهنَ النوى وأضحى جناني

مُوحِشاً من زبابيه ونوارة^(٦)

يا شديداً على الطغاة إذا جأ
أبدأ أقطع الليالي اذكراً
بت مستعبراً^(٧) ولي فيك حب
أنت نام عنا فمن لمريد
كان يدعوك للجليل وللغا
روا خفيفاً على العشير وجاره
وكال الهوى دوام اذكاره
قم فواس الحب في استعباره
رام علم اليقين في استخباره
مض في ذي الحياة باستفساره

(١) الثواء : الإقامة

(٢) الجوى : شدة الشوق

(٣) القطين هنا يراد به الظعن

(٤) الجديديين : الليل والنهار

(٥) الفارم : المبريع النشط

(٦) زباب ونوار : أسماء تميان في الزمان الأول

(٧) المستعبر : الحزين أو الباكي

قُلْ زَيْدًا مَتَى وَكَيْفَ التَّلَاقِ

يَا لَوْعَدٍ أَمْضُ طُولُ انْتِظَارِهِ (١)

وَبَأَى الدَّارِينَ عَرَّسَ (٢) صَحْبٌ جَثَمُوا (٣) بِالرَّدَى عَلَى أَحْفَارِهِ (٤)

إِنْ جِهَانَا فَرَبٌ مُسْتَوِرٌ عِلْمُ قَدْ رَفَعْتُمْ بِالْمَوْتِ مِنْ أَسْتَارِهِ

كَيْتُمْ أَمْسِ مِثْلَنَا فَأَنْطَلَقْتُمْ وَحَجَبَلْنَا (٥) فِي الْقَيْدِ تَحْتَ إِسَارِهِ

عَقْنِي مَنْطِقِي وَكَانَ يُوَا فِيسِنِي كَنْشِرِ الرِّيَاضِ غِبٌّ انْتِشَارِهِ

وَزَمَانٌ قَضَيْتُ عَامِينَ مِنْهُ فِي عَتَابِي لَهُ وَكَيْنَ (٦) اعْتِدَارِهِ

غَيْرَ مَا زَنْتُهُ بِذِكْرِي حَبِيبِ مِثْلَمَا زَانَ مَعْصَمٌ مِنْ سَوَارِهِ

إِنْ تَسْرَوْنِي أَحْسَنْتُ فَهُوَ جَنِّي مِنْ جَنَّتِيهِ (٧) وَلَوْلَوْ مِنْ بَحَارِهِ

أَوْ إِذَا بَا كَيْبًا جَوَادِي فَعَنْدِي عَثِرَاتٌ تَسْقِي ثَرَى آثَارِهِ

جَارُكَ اللَّهُ إِنْ تَرَاعَ وَهْلِي يَحْ أَمْرُوٌّ فِي ضِمَانِهِ وَجَوَارِهِ

قَرَّ عَيْنًا وَابْشُرْ بِمَقْعَدٍ صَدَقَ لَكَ مِنْهُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ دَارِهِ

(١) امض طول انتظاره أى أتعبنى طول هذا الانتظار بعد فراقك

(٢) التعريس : تزول السفر في الليل يعنى به قبور الموتى

(٣) جثموا : رقدوا (٤) الاحفار : القبور

(٥) حجلنا : مشينا كالمقيدين (٦) المين : الكذب

(٧) جني الجنيتين : ثمارهما .

عبد القادر عبد الباسط

في رثاء المرحوم فقيه الفضيلة الأستاذ عبد القادر عبد الباسط القاضي

ما إذا الدهر في صيالٍ وختل^(١) قد دعونا فما أجاب دعاء
نحن فيه أسرى أمانٍ وأنصا في خداع السراب^(٢) ينساب بالقأ
وقد نمتاً أجملت^(٣) بالدهر ظناً^(٤) طقت ذرعاً فيا زمانى إن جد
ما أثواني^(٥) ومن رواحلي^(٦) الهم ظل سعى امرئ يريد حياة
يقطع العمر وهو في الطول^(٧) المر لا تسلى عما جناه زمانى

يغتلى في حرب الكرام ويصلى وعدلنا فلم يرق لعذل^(٨)
خيال من الحياة وظل ع وكالطبع صاح من ذات دل^(٩)
فرمانى بهجر علوى وجمل^(١٠) تب بعض المراد جدت بكلى
المعنى ومن جوى الحزن رحلى أقنعت^(١١) منها بعيش الأذل
نخى غروراً بليتنى ولعلنى واعنائى^(١٢) من الزمان وويلى

- (١) الختل : الخداع
(٢) السراب : ما يرى في الظهيرة كأنه ماء .
(٣) أجملت بالدهر ظناً : أحسنت الظن به .
(٤) التواء : الإقامة
(٥) أثواني : جعل تربط به الدابة لترعى .
(٦) الطول : جعل تربط به الدابة لترعى .
(٧) العناء : التعب .
(٨) العذل : اللوم
(٩) علوى وجل : علان الحسنين
(١٠) أقنعت : أرضته
(١١) اعنائى : أضعفه

مرحباً بالخطوب مرحى^(١) فوزرى
واصر في الكأس عن بنان^(٢) عليم
ناولني التي استقلت بعبد القادر^(٣) الشهم ذي الحجا والعقل
خطفته المنون في ومضة البر
ساعدي^(٤) إن نازلت دهرى وسيفي
قد طلبت الخل الوفي فليسا
لم أصب مثله صفياء وظني
ليت أني لك الفداء وإن لم
ما ياني وقد نكيرت ياني
وسأبكي عليك ما سجعت ور
لا كذاك الذي ارتضاه لبيد
يارعي الله عهده من كريم
بجناب خصب النواحي وساح
أذهبت ماله الحقوق ونفس

وانزلي يا منون مني بسهل
أبحمر ملأتها أم بخل^(٥)؟
ق وظل الغامة المضمحل
وسيناني الذي اختبرت ونصلي
أن بدا لي استغنيت^(٥) عن كل خل
أنه لم يثصب من الناس مثلي
تبق مني الأيام إلا أقل
ما دموعي والدمع جهد المقل^(٦)
قا^(٧) بكائي على الشبيب المولى
فليد سن البكاء لحول
سار نحو العلا فكان المجل^(٨)
وارفات^(٩) الظلال للمستظل
صاغها الله من سماح وبذل^(١٠)

(١) مرحى : كلمة استحسان

(٢) البنان : الأصابع .

(٣) التي استقلت بعبد القادر هي كأس المنون — والحجا : العقل

(٤) ساعدي : الداعد معروف والمراد عدتي للاقاء الخطوب وسيناني

(٥) استغنيت : أغنتني صداقة هذا الخل الوفي عن جميع الأصدقاء وما أرخص الحياة بعده

ذم المنازل بعد منزلة الأولى والعيش بعد أولئك الأقوام

(٦) جهد المقل : غاية ما يستطيعه (٧) الورقاء : الحمامة

(٨) المجل : السابق (٩) الظال الوارف : المتسع الطويل الممتد

(١٠) البذل : العطاء والجود

ويمينا ما كان يوماً بذى المن^(١) إذا ما أسدى ولا بالمديل^٢
 أريحي^٣ حلو الفكاهة يلقا ك^٤ يبشر يجلو الفؤاد ويُسلي
 هو بين الصحاب كالأمل الحلو وكالغيث^(٢) زارهم بعد محل^(٣)
 ليس كالباقيات والأمل الصالح شيء^٥ يبنى الرجال ويُعلى
 يأثره اغتبط ويارحمة الله اغمره ومن علف فأطلى
 ومُرى البرق أن يجد فيحدو كل^٦ جون من الغمام جشل^(٤)
 فيروى من الأحبة داراً هي دار الندى ودار الفضل
 ما بها حاجة العطاش ولكن عادة^٧ منها ذوو الشعر قبل
 علمتى كيف الوفاء وكانت مسترادي^(٥) وأهلها الغر^٨ أهلى
 أسلمتهم إلى النوى^(٦) عاديات بددت^٩ بعدهم هوائى وشمل
 ما أقاموا بها بياض نهار لا ولا استمتعوا ولو بعض ليل
 يا أبا يوسف الذى أنت عندى نسخة^{١٠} من ذاك الإمام الأجل
 أنت أشبهته^{١١} بثاقب رأى^(٧) وقضاء عدل ومنطق فصل
 فاستمع راشداً^(٨) وهالك حديث كيف حال^(٩) الألى^{١٢} أصابوا نعيها
 ملؤها جيشاً وكم قد أجالوا وإن أسطعت أن تبين فقل لى
 وعلموا فى الدنيا بحول وطول^(١٠) بين أرجائها سنابك^(١١) خيل

(١) المن : إظهار المعروف واصطناعه

(٢) الغيث : المطر (٣) المحل : الجذب

(٤) الجمل : الكفيف من كل شيء (٥) مسترادي : المراد أنه كان يذهب إليها كثيراً

(٦) النوى : البعد

(٧) رأى الثاقب : الناقد (٨) الرشداً : الهداية

(٩) الألى : الذين (١٠) الحول والطول : القوة والغلبة

(١١) السنايك جم سنيك وهو مقدم الحافر

شغِلُوا بِالْمَلِكِ عَنْ كُلِّ شُغْلٍ
 إِنْ يَسِيرُوا بِالْأَرْضِ سَارُوا بِمَهْلٍ
 خَشِنُوا وَاسْتَغْنَوْا بِأَيْسَرِ حُلٍّ
 دَلَّ كَسْرِي فِيمَ تَرَى وَهَرَقْلُ^(١)
 حَرَمَاتٍ وَذَاكَ جَدُّ مُنْحَلٍّ
 فَكَلَانَا ضُلَالٌ خَلِيطٌ وَجَهْلٌ^(٢)
 دَهْتَنَا هَذِي الْخَطَايَا^(٣) بِحِمْلٍ
 يَ شَمَلْتَ الْجَانِي بِأَوْسَعِ حُلٍّ
 قَدَّمُ الْعَبْدُ مِنْ فَرُوضٍ وَنَقْلٍ
 خَيْرَ مَوْلَى فَأَوَّلُهُ الْبِرُّ أَوَّلُ
 وَبِدَارِ الرِّضْوَانِ أَسْمَى مَحَلٍّ
 نَبِ اغْتَفَرَ مَا جَنَاهُ ثُمَّ اغْتَفَرَ لِي

أَثَرَاهُمْ أَمْسُوا نَظَائِرَ قَوْمٍ
 رَاقِبُوا اللَّهَ مَخْبِتِينَ وَكَكَانُوا
 وَرَضُوا مِنْ دُنْيَاهُمْ بِبِلَاسٍ
 ثُمَّ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ نَيْرُونٍ وَالْعَا
 إِنْ هَذِينَ شَدَّ مَارَعِيَا مِنْ
 « لَسْتُ أَدْرِي وَلَا الْمَنْجَمُ يَدْرِي »
 رَبِّ إِنَّا نَعْبُدُ إِحْسَانَكَ الْجَمُّ
 أَنْتَ بَابُ الرِّجَاءِ فَإِنْ تَرْضَ مَوْلَا
 وَعَفَاءٌ^(٤) إِمَّا غَضِبْتَ عَلَى مَا
 وَبِأَمْسٍ لَا كَانَ أَمْسٍ دَفْنَسًا
 وَأَحِبُّهُ^(٥) مِنْ رِضَاكَ بَرْدًا سَلَامًا
 يَاغِيَاثَ^(٦) الرَّاجِي وَيَا غَافِرَ الذِّ

(١) كَانَ نَيْرُونُ يَتْلَى بِإِقَادِ النَّارِ وَالْقَاءِ النَّاسِ فِيهَا نَبِ وَكَسْرِي مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ :-
 وَهَرَقْلُ كَانَ تَابِعًا لِدَوْلَةِ الرُّومَانِ .

(٢) خَلِيطٌ وَجَهْلٌ : الْمَرَادُ عَدَمُ الْإِهْتِدَاءِ .

(٣) الْخَطَايَا : لَذُنُوبٍ .

(٤) الْعَفَاءُ : زَوَالُ الْإِتْنَفَاعِ — وَالْعَقَى فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي قَبْلَهُ — يَا رَبِّ أَنْتَ الرِّجَاءُ

وَلَا حَوْلَ لِلْعَبْدِ فَإِنْ شَدَّ صَفَحَتْ عَنْ الْمَسِيءِ وَشَمَلَتْهُ بِمَقْوُوكِ وَإِحْسَانِكَ وَإِنْ غَضِبْتَ فَلَنْ يَنْفَعَهُ
 الْعَبْدُ مَا قَدَّمَ ...

(٥) أَحِبُّهُ : أَمْنَعُهُ — أَسْمَى مَحَلٍّ : أَرْقَاهُ .

(٦) الْغِيَاثُ : الْمُنْجِدُ .

المرحوم الشيخ حامد محمد علي



كم تمنيتُ أن أحلَّ مكاناً قد ثواهُ وأن يحلَّ مكاني
وأناديه أن يؤوبَ إوهلَّ آ بَ إلى حيٍّ عنزة القارطان

لا أخافُ الأحداثَ بعدك فلتَجُرْ سِراعاً إلى ملء العنان
ليس بيني وبينك اليومَ إلا خطوةٌ للحاقِ أو خطوتان

(محمد سعيد العباسي)

حامد محمد علي

ما الثريا^(١) هذى ولا الفرقدان^(٢)
 لا ، ولا هذه العوالم ضلّت
 فيهم سرّ الوجود فهم تعالى
 كلُّ هذا من صنع ربك سوا
 ليته حين أبدع الكون أعطا
 أتلقى به الصماب وأمشى
 كلُّ شيء سهل على النفس إلا
 جرفت هذه النوى خلصائي^(٧)
 وبرموى أفديهم غير أنى
 أنا أشقاهم تخلفت عنهم
 يا مديراً سقى العشيّة صبي
 لا أريد الحياة بعد ندما

خالداً كلاً ولا النيران^(٣)
 في تقري^(٤) سحيقها^(٥) العيان
 عن محيط العقول والأذهان
 هـ وسماه بالوجود الفاني^(٦)
 نى فؤاداً غير الذى أعطاني
 بين أحشائها قوى الجنان
 ماتماني من قرقة الإخوان
 واحداً واحداً بغير توانى
 ليس لى فى حكم المنايا يدان
 حين ولّوا كالخيل يوم رهان
 أين حظى من فضل هذى الدنان^(٨)
 كفى كفى ، فقد مللت كفى

(١) الثريا : نجم معروف .

(٢) الفرقد ولد البقرة . والفرقدان نجان قربان من القطب

(٣) النيران : الشمس والقمر (٤) تقري عن الشيء : بحث عنه وتنبه

(٥) السحيق : البعيد .

(٦) الوجود الفانى : هو كل هذه الموجودات : من جاد وحيوان وهواء وماء ، أو هو

كل ما عدا الحق سبحانه وتعالى فآله يقول : كل شيء هالك إلا وجهه .

(٧) خلصائي : جمع خلص بالكسر وهو الحذن ، ومن تصفيه ودك

(٨) هذى الدنان : هو كأبى النية وداله ، كمسورة جمع دن بفتح المهملة

قد يراها الجهولُ دارَ نعيمٍ
لذةٌ لم تدم ، وأطيافُ نعيمٍ^(١)
حامدٌ : استلهم البيانَ وقل لي
كيف أمسيتَ في الترابِ ضجيعاً ؟
ألقتَ الثواءَ^(٢) في خشن القبرِ وخيداً بعد الحشايا^(٣) اللدان^(٤)
ذقتَ طعمَ الحياةِ حلواً ومرّاً
وتركتَ الدنيا ، وداراً لدار
فهل الناسُ مثلُ عهدك ناسٌ
أم هي الأرضُ وهي أم رؤومٍ^(٥)
لهفَ نفسي على حجاهُ . . وعزمٍ
وكان الأماتِ إذ أرضعته
لو تراه في صحبه ، ومن الدّا
قلت : ذا خالدُ الندي ابنُ يزيد^(٧)
ويراها العليمُ دارَ هوانٍ
مُنِيحُوها لشيقةٍ وامتحانٍ
إن وجدتَ البيانَ في الإمكانِ
كيف أصبحتَ يافى الفتيانِ ؟
وعلمتَ الحياةَ علمَ مرانٍ
وشهدتَ الأخرى شهودَ عيانٍ
وهل الجارُ ثم كالجيرانِ ؟
نزعت ما بهم من الأدران^(٦)
منه أمضى من الصقيلِ اليماني
أرضعته البيانَ دون اللّبان
رِ عِراصٍ تموج كالمرجان
في ندي السراقِ من شيبان

(١) أطياف النعيم : هو خيالها ؛ فان نعمة هذه الدنيا زائلة لا ثبات لها كخيال طائف بالمتاع

(٢) الثواء : الإقامة ، يقال ثوى بالمكان إذا أقام به .

(٣) الحشايا : الفرش الوتيرة ؛ واحدها حشية .

(٤) اللدان : اللينة

(٥) أم رؤوم : عطوف تحنو على أولادها (٦) الأدران : الأوساخ

(٧) خالد بن يزيد : هو ممدوح أبي تمام إذ يقول فيه

إذا افتخرت يوماً ربيعة أقبلت
يحف الثرى منها وتربك لين
بجودك تبيض الخطوب إذا دجت
بجنبتي مجد وأنت لها قلب
وينبو بها ماء الغمام وماتنبو
وترجع عن ألوانها الحجع الشهب

يرسل الحكمة اللطيفة في لفظ رصين بصوته الرنان
فبهز القلوب هزاً ويعطى السمع منهم شيئاً كرجع المثاني
أو دعاه داعي المروءة لبى باهتزاز .. كهزة النشوان
يبدل العرف وهو غير نخور لا يباهى ، وليس بالمنبان

يا شحيحاً يخوض في لجج الديباج^(١) زهو أو الخميل الخسرواني^(٢)
إحى أو مت ، فليس في الناس إلا هازيء من حقير شأنك شاني
إنما الناس في الحقيقة أخينا ف^(٣) ، وإن ضم شملهم أبوان
فرقتهم هذى الطباع على ما بينهم من تقارب .. وتداني
فترى ذا بالدمس شوك قتاد لا يُداني ، وذاك كالريحان
وتأمل في النار تزجي دخاناً ثم قل لي : ما فضل هذا الدخان ؟

فسقى الغيث تربة أودعوها طاهر الذيل ، طاهر الأردن
الكريم الذي يعف عن الفحشاء حتى بقلبه .. واللسان
رب زهراء لا عروس من الز

نج عليها قلائد من جمان^(٤)

(١) لجج الديباج : كناية عما يلبسه المتفنون من ثياب الحرير ؛ فكأنها من كثرتها عليهم
لجج يخوضون فيها ، والمحمل نوع منها ..

(٢) الخسرواني : نسبة لقرية بواسط تنسب إليها الثياب الحريرية

(٣) أخيف ، الفرس الأخيف : أحدى عبيد زرقاء والأخرى كحلاء . ومن المجاز هؤلاء أخيف

أي مختلفون

(٤) هذا البيت في الأصل للمعري رحمه الله يصف فيه الليل يقول فيه :

لبنى هذه عروس من الزنج عليها قلائد من جمان

فأخذه الشاعر وتصرف في صدره يصف به صديقه فقال :

رب زهراء لا عروس من الزنج عليها قلائد من جمان

صد عنها والمال غير قليل وجفاها والعمر في عنفوان

صدّ عنها والمالُ غيرُ قليلٍ وجفاها . . والعمرُ في عُنْفوان
علم الله أن هذى السجايا فيه ، والناسُ من قصيٍّ وذان
تركت في سمع الزمان دويّاً كدويٍّ الأذان في الأذان
كم تمنيت أن أحلّ مكاناً قد ثَوَاهُ^(١) وأن يحلّ مكانى
وأنادية أن يثوبَ وهل آ

بَ إلى سحى عَنزة^(٢) القارِظان^(٣)

عجيبَ الناسُ من سكوتي عاماً^(٤) هابني بعضهم ، وبعضٌ لحاني^(٥)
زعموا أنني سلوتُ ، ومن لي يابن أُمى بنعمة السلوان ؟
يا رفيق الصبّا وعيبة سرى مذ ثلاثين حجة . . وثمان
أنت لا تجهلُ الذي بك ألتقى من وجيب^(٦) بين الضلوع الخواني
جرحك اليوم في فؤادي جديدٌ وجديدٌ غداً . . وفي كل آن
لا تلني أخى فما الذنبُ إلا لزمانى . . ولثم عوادي الزمان
فهو منى كما عهدت : كلانا مُمنعنٌ في تراشقٍ وطعان
لي عليه دينٌ ، وأنت عليمٌ كيف قاضيته ، وكيف لوانى^(٧)

(١) ثوى : أقام . يقال للغريب إذا أقام ببلدة : هو ثاويها .

(٢) و (٣) أصلها عنزة بالفتح وسكنت النون للضرورة والقارِظان هما يذكر ابن عنزة وعامر

بن رهم خرجا في طلب القرظ (ثمر السنط) فلم يرجعا فقالوا : لا آتيك أو يؤوب القارِظان .

(٤) و (٥) كان المتوفى صديقا للشاعر وكان المنتظر أن يرثيه عقب وفاته ولكن حالت

دون ذلك العوائق . ولحاني : لامي .

(٦) وجب القلب وجيبا : خفق . وقلب وجاب شديد الحفان

(٧) لواه : مطله قال الأعشى :

يا لويذنى دينى النهار واقتضى دينى إذا وقذ النعاس الرقدا

بدواه تنوشني^(١) لو ترامت لجبان أطرن لبّ الجبان
لا أخاف الأحداث بعدك فلتتجن

سر سراعاً إلى ملء العينان
ليس بيني وبينك اليوم إلا خطوة^(٢) للحق أو خطوتان
تسعطى هناك أنباء قوم
عللونا بكاذبات الأمان
كلهم يدعى علياً^(٣) . . . وكل
قال أمي بنت ابن عبد المدان^(٤)
شب أسلافهم ليضة طير
قد أجاروه نار حرب عوان
وأراهم قد آثروا بارد العين
ش بعيداً عنا وعمّا نعان
وبشو الغرب حولنا يتعاوون
ن عواء الأسود والذؤبان
لو أصابوا الأمور لانهبوا
قزماً للاسلام والأكفان
ما هذى السيوف ظمأى فروؤ

ها ، وروؤوا حداث المران
أثقبوها . أكن لكم مثل ماكا
ن ابن حمدان^(٥) في الوغى وابن هاني^(٦)
ودعونا من هذه الخطّة النكراء وامشوا على هدى القرآن

(١) تنوشني : تتناولني ، قال دريد :

نظرت إليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي في النسبج الممدد

(٢) خطوة : كناية عن قرب المدة وهو يقول انه لاحق به قريباً

(٣) يدعى الانتساب الى سيدنا علي رضي الله عنه .

(٤) ابن عبد المدان : يشير الشاعر الى الأبيات المشهورة :

ولو أتى بليت بهاشمي خؤولته بنو عبد المدان

هان على ما ألقى ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

(٥) و (٦) ابن حمدان هو سيف الدولة . وابن هاني هو الشاعر الأندلسي المشهور

فهو أولى بكم وأزكى انتساباً
 وأرى الآن أن أثوب فقد شطَّ
 يا شريف الفؤاد والنفس والآ
 هاكة عيقد سودد ونخار
 هو سبط من لؤلؤ عبقرى
 عمرك الأول انقضى فادرعه
 نعم قريراً يا حامد بن علي
 غافر الذنب قابل التوب مولى
 ربِّ إنا منحت أي تقى
 وأنله منك الضمان فما في الناس أولى منه بهذا الضمان

من فلان هذا وبنت فلان
 منذ اليوم بي جواد البيان
 مال، قم فاستمع شريف المعاني
 وبديعاً من صنع هذا البنان
 ما حوت مثله نحر الحسنان
 تتمتع منه بعمر ثان
 في جوار المهيمن الديان
 كم يُجازى المسمى بالإحسان
 جنة قل لحامد جنتان
 وأنله منك الضمان فما في الناس أولى منه بهذا الضمان

البَابُ الثَّالِثُ

مَقْطُوعَاتٌ

مداعبة

يا خليلاً تخذته لي خليلاً وإماماً رضيته لي إماماً^(١)
أنا أشكو اليكما صرف دهر صوب اليوم نحو شخصي سهام
لي حبيب قد كنت آمل أن يرفع عن عاتق الخطوب الجسام
حولته غنى الليالي وقيدماً كان لم يرض غير قلبي مقاماً
صدّ غنى من غير جرم على أنسى وربّي أرعى لجهدي ذماماً
بعثت ودي له ينحس وليت السبخس ذا في مغبة الحال داما
درست آي وده فاستعاضت عن قطيع الأوانس الأراما
ساعتى في هواه يوماً أراعنيها احتراماً واليوم لي فيه عاماً
وهو إن مر بي يمر كما مر كرام باللغو مروا كراماً
لم يرق لي أن أنبرى نحوه أبدي ازوراراً أكيل بالجام جاماً
خان عهد الهوى زماناً فأضحى بملامى مولماً مستهاماً
أودع الأسطر الركيكة نقداً وعتاباً في طيها وملاماً
ألف الهجر والتشكي فخاكي ألفاً في الهجاء عاتق لامة
شدّ ما قد أضاعني مع حفظي لودادي وشد ما قد تعامى

(١) الخليل هو الأستاذ الشيخ إبراهيم التليب والإمام هو الخليفة الامام دوليب والمداعب هو الأستاذ الشاعر الشيخ أحمد المرضي القاضي .

تخميس بيتي الشيخ الشبلي رضى الله عنه

هو اى اتم وهل فى ذاك من حرج اتم ملاذى و اتم فى الدجى سر جى
يا سادة قويات فى حبكم حجبى
(لا أبرح الباب حتى تصلحوا عوجى وتقبلونى على عيى ونقصانى)
قلبي بكم يا سراة الحى فى شغف دمعى بعهد ربوع الظاعنين وفى
بالله عطفاً على صب لكم دنف
(فإن رضيتم فيا عزى ويا شرفى وإن أيتم فمن أرجو لعصيانى)

تشطير بيتين مذكورين بالنفحات السمانية

(عن مذهبي فى حبكم لا أذهب) يا من هم غيث القلوب الصيب
أخفى الهوى وأصد عن إبدائه (وعذاب قلبي فيكم مستعذب)
(وإذا تكررت ذكرى فى مسمى) فالوجد يرقص بالفؤاد ويلعب
يا سادتى أو مر طيب حديثكم (فالذكر يجلو والمسامح تطرب)

وقال أيضاً

أمت حد هذى النفس إن شئت أن تحيا ودع هذه الأغيار واسل عن الدنيا
وإن رمت من خمر المحبين شربة فيها اتبع واسلك طريقهم هيا
شراب أدار العارفون كؤوسه هناك فلا (علوى الوليد ولا رياء)
متى طلعت شمس السلوك تفجرت يتابع تروى إن ظفرت بهارياً
وتلبس من نور الخلافة خلعة
وتطوى حجاب البعد فى سرها طيا

وقفة بجبل السلطان في ممرح الطيبة
ولقد رأيت بحصن تمرح مَرَّةً
حلَّ الطبيعة في سناء باهر
فأهاجت الذكرى مآثرُ سادة
كانوا حصوناً في الزمان الغابر
مازلت مذ بانوا وبان تصبرى
أرعى طولهم بعين الساهر

وقال في المعنى المتقدم

إن حصناً في تمرح اليوم أضحي
نسج الغيث هذه الحبل الخضر
رافلاً في بروده النضرات
زيتنه وزانها فتبدى
كالحلى في معاصم الخفريات
أذكرتني به المآثرُ سادا
تكراماً ججاجاً قادات
هذه دورهم فقف بي رويداً
نقض دين الهوى لدى العبرات
وأسكب الدمع في طولهم واذ
كُرُ معي صاح صادق الآيات
أنا ولهانُ أسكرتني حمياً
ذكركم لا بخمر هاك وهات
يا كراماً فقدتهم عيل صبرى
هل تجودوا أفديكم بحياتي
أو ترِقُوا لحال صبٍ حزين
صدم الدهرُ شمله بالشتات

وقال أيضاً

بالله لله سر في طاعة الله
وقف على قدم الآداب ملتزماً
ودع مقال عذول بالهوى لاهى
طريقة القوم خذها عن أئمتها
جهاد نفسك ترهب رحمة الله
لترتوى من شراب القوم صافية
ولا تكن صاح عن أقوالهم ساهى
لى سادة وصلوا حبلى بحبلهم
يظل شاربها بين الورى زاهى
حتى لقد صرت بعد النكر معرفة
وشرفوني على أقدار أشباهى
بهم وسمما فوق السما جاهى

وقال أيضاً

إلى الله أشكو صرفَ دهرٍ معاندٍ تبارحَ مجروحِ الفؤادِ حزينِ
قضى بافتقادي جيرةً عزَّ فقدَهُمْ على فأقصاهم وزادَ شجونِي
هم القومُ كانوا لي على الدهرِ ساعداً لتحقيقِ آمالي وحسنِ ظنوني
سأحفظُ فيهم ذمةَ الله والهرى وأسكبُ في الأطلالِ ماءَ شؤوني
شُغِفْتُ بهم حباً فزادَ توجعي وطالَ إلى أهلِ الخيامِ حنيني
فوجدى بهم وجدُ الحمامِ في الضحى تجاوبُ بالتغريدِ فوق غصونِ
رعى الله هاتيكِ الخيامَ وأهلها وأروى ثرى الأحبابِ ماءَ دجونِ
فإن عشتُ عاش الود في القلبِ سالماً وإلا فلي فضلُ بحسنِ يقيني

وقال أيضاً

رأيت مرةً فيما يرى النائمُ صديقاً لي عزيزاً عندي وقد مات وهو من
بيت ملوك (العبد اللاب) بالسودان وهو أكرم من رأته عيناى وسمعت به
أذنً وهو الشيخ الأمين ، ولد مسبار . رأيتَه يقول لي لِمَ لم ترثني فقلت له
لقد رثيتك فقلت :

مضى لسبيل الله من كان للورى غيائاً مغنياً ناصراً وكفياً
على أنه لم يسبق لي أن رثيته فلما انتهت من النوم وجدت البيت مطبوعاً
على مرآة قلبي فأتبعته بأبيات ثلاثة هي :

فإني أراني بعدهُ لستُ مفنياً دموعي ومالي إن بكيتُ طويلاً
هو الموتُ لا ينفك يرعى بسهمه مُحلّى ويخطى عاطلاً وجهولاً
لعمرك ما اخترتُ الحياةَ وإنما طلبتُ ولكن ما وجدتُ سيلاً

عبر الأيام

خلّ التصابي وأدكارَ الأربع
 ودع السّوى وارجع لربك مخبتاً
 واقلع وتب مما جنيتَ فإنه
 واعله يسقيك وهو المرتجى
 وتأمّلنْ حكمَ الإله بخلقه
 أين الفراعنةُ الألى سادوا وقو
 شالت نعاستهم وأنفق سعيهم
 ورُموا بقاصمة الظهور فأهلكوا
 وقيصرُ الرومان مع دولاتهم
 كانوا تمامَ دهرهم وكواكب الـ
 والكسريين الملوك وعرشهم
 درجوا فما أغناهم عن ربهم
 مالت عروشهم وكلُّ خلف الجيد
 ما العيشُ إلا عيشٌ من أضحى ولم
 هجرَ المنامَ وكلُّ شيء هالك
 مولاي هب لي منك عارفة فإ
 أنا ذو افتقار للنوال وليس لي
 نفسى تعاصيني القيادَ وترتمى

وأسكب على ماضيك حمرَ الأدمع
 والجلأ له بتخشع وتضرع
 يعفو ويصفح عن ذنوب المقلع
 عند الخطوب بكأس فضل مترع
 وانظر بها إبداع سر مودع
 ثم ثودَ بادوا مثل معشر تبّع
 وتجردوا عن كل عيش ممرع
 وتتابعوا نحو الطريق المبيع
 طلعت لهم شمسُ الردى من مخدع
 دنيا على قمم الفخار الأمانع
 دهموا بخطب ليس بالمتوقع
 سلطانهم وسنا الرماح الشرع
 شـ العرمم والأريكة إذ دعى
 ينظر لغير معاده بتطلع
 وأقام يرتع في هنيئ المرتع
 في خائف والله هول المرجع
 إلا الرجا وخفي لطف المبدع
 نحو الهوى بتشوق وتسرع

قد جاءنا بكتابك المحفوظ ذو السخلق العظيم وذو الجنب الأرفع
فأبان سُبُلَ الغي عن سُبُلِ الهدى لكنَّ لي قلباً وحقك لا يعي
من لي إذا ما ضمني في حفرتي أهلي وصرتُ بقعر دار بلقع
وسلاني الخُلُ الوفي وسلوته وهجرت مصطفى هناك ومربعي
ويحييني الأملاكُ يستفتون عن أشياء وليس سواهم أحدٌ معي
ياربُّ أنت حمايتي فتولَّني يارب أنت من النوائب مفزعي
جد لي وزيّن ظاهري بعوارفٍ وبياطني نور المعارف أودع
واقبل شكايَةَ فاقتي وتطلبي لنداك وارحم ذلتي وتوجعي
أنا عبد سوء أو ثقته ذنوبه أنا لائذٌ بحمي الرحاب الأوسع
إن لم تكن لي من ذنوبٍ أثقلت ظهري فما أقوى وأقفر مرتعي

النفحات السمانية

ألا يا حَمَامَ الغُـورِ قد زدتنى كُرباً
 رويدَكَ لا تَذَكِّرْ بتغريدك الرُكبا
 وأيامَ أنسٍ لم نُسَمِّعْ بحسنها
 طويلاً وقلبي لا يزال بها صبا
 وإني يومَ البينِ من شَرَقِي بِهِمْ
 لَبِسْتُ بُرُودَ الدمعِ من بعدهم ثوبا
 قفا خبراني عن رفاقٍ توسطت
 مَطِيسُهُمُ الهيماءُ يَنْهَبُنَهَا نَهَباً
 فجزن هُضَيْبَاتِ الأَيْرِقِ عَتَمَةً
 تُضِيئُ السَّيْلَ الوعرَ من ضَرْبِهَا الحُصْبَا
 كَانَ مَسِيرَ الظَّالِمِينَ عَشِيَةً
 وأَكْوَارُهُمْ من كلِّ عَيْطَلَةٍ حَدْبَا
 يَنَاجُونَ من جَوْ السَّمَاءِ بِرُوحِهَا
 أو أَنَّهُمْ يَبْغُونَ مِنْ بَعْدِهَا طَلْبَا

(١) النفحات الألهية السمانية . هو كتاب في آداب الطريقة السمانية وأورادها وفيه آداب
 للمريد السالك وكيفية الرياضة والتحنث في الخلوات وكيفية الذكر وبيان حضور الذاكر مع الله
 بقلبه وبالجملة فهو كتاب نفيس طبعه سنة ١٣٢٨ هجرية مولانا الأستاذ السمان رضى الله عنه
 وهو معروف عند السادة السمانية بالسودان ومصر .

وقد رحلتُ سلى ولم يك عن قلتي
 ومُذ غادرتي لم يزل رُبُعي جَدْبًا
 حفظتُ لها عهدَ الهوى مذ عرفتُها
 فأركبني شوق لها مركباً صعباً
 وما آنستُ نفسي وإن عزَّ وصلُّها
 بقلبي سلواً والذي فلق الحبَّ
 ومالاً لأبكي وقد عزمَ النوى
 فريقٌ طوى في شُقَّةٍ (١) البعد لي قرباً
 تطالبنى الأيامُ كلَّ جميلةٍ
 كأنِّي جانٍ في وجودي بها ذنباً
 ولما تنادوا للرحيل وأزمعوا
 وريحُ صَبَا الإِشْوَاقِ في جوفها مَبَا
 بكتُ وهي شمسٌ والدموعُ كأنها
 أشعةُ بَدْرِ التَّمِّمِ تَحْتَرِقُ السَّحَابَا
 فدتُ لتَشْيِفِ الدَّمْعُوعَ يَدَاً بها
 أَنَامِلٌ إِيَّيْكِ لِيْنَهَا اللُّؤْلُؤُ الرُّطْبَا
 تزودتُ منها وهي عَبْرِي بنظرةٍ
 فما تركتُ لي بعدها والهوى لُبَا
 عجبتُ لذاتِ الدلِّ تحملُ رِدْفَهَا
 وعهدى بها من حمل خَلْخالها غَضِي

(١) شقة البعد أي مشقة السفر.

لها أعينٌ نجلٌ - إذا مارنتُ بها
تديرُ عليك الزنجيلية الصبها (١)
سُلَيْمَتِي اذكري صباً لعهدك حافظاً
له قصصٌ في الحب يستغرق الحقباً
عليك بمن لم يَظْهَرَ العذلُ قلبه (٢)
ولم يستطع منه لسد الهوى نقباً
وقفتُ على ربيع الأجنة حائراً
وقد أخذوا لي في هواجسهم قلباً
فقلتُ رعاكَ اللهُ يا ربيعُ بعدهم
ودرتُ عليك السحب من ودقِهَا القُضْبَا (٣)
فإن وجسداً الرحب الخصب فاتني
وجدتُ فناءً العارفِ القطب لي رحباً
محمدُ السمانُ والعلمُ الذي
غدا لرحي الأسرار في عصره قطباً
هو البحرُ من سرِّ المهيم زانحاً
وإن كنتُ لم تسمع لتياره صخباً (٤)

(١) الزنجيلية الصبها هي الخمر وكانت تصنع من التمر ويوضع عليها الزنجيل ولذلك سميت زنجيلية .

(٢) يظهر المذل قلبه أي يعلو عليه وكأنه يقول إن قلبي يا هذه لم يستطع العاذل أن يعلو عليه ولا يستطيع له نقباً أي فرجة يصل بها إلى هذا القلب المعور بحبك وكأنه في حصن قوى

(٣) الودق : المطر . القصب هو الظهر والمي أي درت عليك السحب مطراً غزيراً حتى لم

تبق من أمعائها شيئاً

(٤) الصخب : هو كثرة الكلام بارتفاع الصوت .

إمام به الإسلام أضى منعاً
 وأعلامه اجتازت برفعتها الشهباً
 بدا نوره كالشمس في الشرق ساطعاً
 فعم سنا إرشاده الشرق والغرباً
 ومنه بدا للناس نور معارف
 وهدى به إلا كوان قد توجت عصباً
 وقد جد فيهم والقلوب مريضة
 فكان لها من كل آلامها طباً
 وسار بهم نحو الرشاد مسارعاً
 ومد عليهم من مواهبه طنباً (١)
 سلوا عنه سبكان البسيطة إنهم
 خيرون أو إن عزاً ذا ، فسلو الكتب
 ومن نفحات العارف القطب فاغترف
 شراباً هنيئاً بارداً صافياً عذبا
 تناول على الحانها الكأس واستزد
 فلا لوم إن دارت عليك ولا عتبا
 به جل الله الزمان وأينعت
 رياض له صارت حداثتها غلبا

(١) الطنب بضمين جبل الحباء وهو خيمة الاعراب وإلى الآن هو معروف عند بادية السودان لا يعرفون غيره .

وبالقمرين^(١) النيرين محمد
 وأحمد قد ماست طريقتنا عجا
 أولئك سادات المفاخر ذادة الـ
 يحيى وريع الناس في السنة الشها
 أبوم رفيق المصطفى وصديقه
 وأول من في الله داعي الهدى لبنا
 هم ملجئ في النائبات وعُقدتي
 وكنزي إن أوليت من زمني خطبا
 وهم نخبة الأيام والدهر كله
 وآل السباح الغض في العرب العربا
 وقد ورثوا في المكرمات ولؤيهم
 «وغالبتهم» واسترشدوا في الندى «كعبا»
 فياحجة الإسلام نظرة مشفق
 إلى عسى ألقى بها الأمن في العقبي
 تقاسمت الأيام جظى فكن لي
 على رصد مني فتبا لها تبأ

(١) القمران النيران هنا ، هما الأستاذ الملاذ والسند السند سيدي محمد حسن السمان وارث
 مقام الأستاذ الأكبر والقطب الأوحده أستاذنا محمد بن عبد الكريم السمان منشئ الطريقة
 السمانية القادرية والخلوتية ، وعنه أخذ الجد سيدي أحمد الطيب بن البشير العباسي . وأحمد هذا
 هو ابن الأستاذ محمد حسن السمان قدما إلى السودان سنة ١٣٢٨ هجرية فاحتفلت به البلاد
 احتفالا رائعا حكومة وشعب وفي هذا العام فوجئنا بوفاة الأستاذ بالمدينة المنورة حيث هي وطنه
 وبوفاة ابنه أحمد بالجاوة (أندونيسيا) .

ومالى غير الحب فيك وسيلة
وفى جدك الصديق من فضل الصحبا
فصِلتني بما أمّلت فيك ومُدَّتني
بسرك واكشف عن بصيرتي الحجا
تيممت بحر الفضل والحلم ظامئاً
فألفيت في وردي له منهل عذبا
تخذتك يا دُخري لكل مؤمل
وحسبي أني قد اتخذتك لي حبا
فقم بالحب الطيب محمد الس
عيد الذي ذابت حشاشته حبا
فلم ينظم الا فيك قدر قصيده
وعترتك الطهر الكرام ذوى القربى
وجادك ياقطب الورى كل هامع
من المزن يسقى من شآيبيه التربا
وحياك روح الله ماذو صبا
غداً هائماً من فقد جبرته صبا

أبوسيد

قصيدة الأستاذ أبي مدين الغوث رضى الله عنه هي قصيدة فذة في بابها ومن النوع الذى يألفه السادة المتصوفة على اختلاف طبقاتهم لأنها فوق بلاغتها وروعة معانيها قد جمعت آداب المريد السالك طريق القوم من جهاد نفسه وأدبه مع أستاذه ومع إخوانه فى الطريق . وقد لا تجد فى السودان من لم يحفظها عن ظهر قلب ولقد خمسها كبار العلماء من أئمة المتصوفة كسيدى محيى الدين ابن عربى فى المتقدمين وسيدنا وأستاذنا الحجة عبد الحمود نور الدائم فى المتأخرين وسبعها كذلك أخى المرحوم الشيخ محمد يس ابن الأستاذ محمد شريف وللأسف قد ضاع منى هذا التسييع ولو عثرت عليه لأثبته . لذلك لما رأيت إقبال الناس عندنا على هذه القصيدة وعلى ما يجرى مجراها أقدمت أنخمستها وجعلت فى كل صفحة من صفحات الديوان تخميس يبتين منها : فالأول تخميسى ، والثانى لسيدى محيى الدين ، والثالث لسيدى الشيخ عبد الحمود رضى الله عنهما وعفا عنى بمنه وكرمه .

تخميس قصيدة سيدى أبى مدين الغوث

رضى الله عنه

قلتُ

قم جرد العزم للطاعات مبتدرا وراقب الله تحمداً في الصباح سرى
وإن تُردَّ صحبةً فالمستشار يرى
(ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والأمرأ)

الأستاذ الأكبر الشيخ محي الدين بن العربى

يا طالباً من لذات الدنيا وطرا إذا أردت جميع الخير فيك يورى
المستشار أميناً فاسأل الخبيراً
(ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والأمرأ)

سيدى الشيخ عبد المحمود

إلى متى أنت مختار الفؤاد ترى والركب عرس في حان الطلا سحرا
إن رمت تقفوه خذ ما قاله الخبيراً
(ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والأمرأ)

وقلت

القومُ إن رُمّتَ حظاً من نفائسهم أو شئتَ تخطر في أبهى ملابسهم
وتشرب الكأس منهم في حنادسهم
(فاصحبهم وتأدب في مجالسهم وخل حظك مهما قدموك ورا)
الأستاذ الأكبر

قومٌ رضوا ييسر من ملابسهم والقوت لا تخطر الدنيا بهاجسهم
صدورهم خالياتٌ من وساوسهم

(فاصحبهم وتأدب في مجالسهم وخل حظك مهما قدموك ورا)
سيدى الشيخ عبد المحمود

تَنَحُّوا الرِّكَابُ إِلَى مَعْنَى أَكَائِسِهِمُ وَالسُّكُونُ رِيَانٌ مِنْ رِيَا نَفَائِسِهِمُ
هم أبجز الرى هم نعمى مجالسهم

(فاصحبهم وتأدب في مجالسهم وخل حظك مهما قدموك ورا)
وقلت

رِدْ ماءَهُمْ وَإِذَا مَا جِئْتَ مَرَّ تَعَسَهُمْ فَارْتِعْ، سَقَى صَيْبُ الرُّضْوَانِ مَرَبَعَهُمْ
هُمُ الشَّمْسُ نَخْلٌ الْقَلْبُ مَطْلَعُهُمْ

(واستغنم الوقت واحضر دائماً معهم واعلم بأن الرضى يخص من حضرا)
الأستاذ الأكبر

أَسْلَكْ طَرِيقَهُمْ إِنْ كُنْتَ تَابِعَهُمْ وَاتْرِكْ مَرَادَكَ وَاحْذَرِ أَنْ تَرَا جَعَهُمْ
فِيَا يَرِيدُونَهُ وَاقْصِدْ مَنَافِعَهُمْ

(واستغنم الوقت واحضر دائماً معهم واعلم بأن الرضى يخص من حضرا)
سيدى الشيخ عبد المحمود

أَبْطَالُ عِلْمٍ (فَاحْذَرِ) أَنْ تَنَازَعَهُمْ أَوْ أَنْ تُقَبِّلَهُمْ بِالْأَرَا طِبَائِعِهِمْ
فَلَا سَلَامَةَ إِلَّا أَنْ تَطَاوَعَهُمْ

(واستغنم الوقت واحضر دائماً معهم واعلم بأن الرضى يخص من حضرا)

وقلت

متى وصلت حمى أهل الرشاد فحُلْ وانزع بعزيم ثياب الغافلين وسُئِلْ
واشرب قليلا من الماء الزلال وكل

(ولازم الصمت إلا إن سئلت فقل لا علم عندي وكن بالجهل مستترا)
الأستاذ الأكبر

كن راضيا بهم تسمو بهم وتصل إن أثبتوك أقم أو إن نحوك فزُلْ
وإن أجاعوك جمع أو أطعموك فكل

(ولازم الصمت إلا إن سئلت فقل لا علم عندي وكن بالجهل مستترا)
سيدي الشيخ عبد الحمود

في روض أسرارهم ذوقاً بعقلك جُلْ ومن ثمار معانيه الهنيئة كل
والنفس منك عليها اخلع ملابس ذُلْ

(ولازم الصمت إلا إن سئلت فقل لا علم عندي وكن بالجهل مستترا)
وقلت

إن رمت بالسير تلقى الرُّتب فاترك مرادك واخلع خلعة الريب
وحاسب النفس وانهج نهج ذي أدب

(ونحط رأسك واستغفر بلا سبب وقم على قدم الآداب معتذرا)
الأستاذ الأكبر

تَسَلْ بذلك ما ترجوه من أرب والنفس ذلّ لهم ذلاً بلا ريب
بل كل ذلك ذلّ ناب عن أدب

(ونحط رأسك واستغفر بلا سبب وقم على قدم الآداب معتذرا)
سيدي الشيخ عبد الحمود

طهر فؤادك من هو ومن لعب وافتح لباب الرجا بالذل والآدب
ولا تعاتب وإن عوتبت فاقرب

(ونحط رأسك واستغفر بلا سبب وقم على قدم الآداب معتذرا)

وقلت

كن وقت سيرك بالآداب مُجتهدا ونزّه القوم في أحوالهم أبدا
عن كل عيبٍ ونقصٍ إن ترُمُ رَشَدا
(ولا ترى العيبَ إلا فيك مُعتقدا عيباً بدا يديّنا لكنه استترا)
الأستاذ الأكبر

ولا تكن لعيوب الناس مفتقدا وإن يكن ظاهراً بين الوجود بدا
وانظر بعين كمال لا تعيب أحدا
(ولا ترى العيبَ إلا فيك مُعتقدا عيباً بدا يديّنا لكنه استترا)
سيدي الشيخ عبد المحمود

قم في الدياجر بالأذكار مجتهدا وعنف النفس في تقصيرها أبدا
واحفظ لسانك من عيب يعيب غدا
(ولا ترى العيبَ إلا فيك مُعتقدا عيباً بدا يديّنا لكنه استترا)
وقلت

هذا طريق هداة من نَحَاهُ سَلِيمٌ يا طيبَ ماء به للساثرين شَبِيمٌ
في حضرة الشيخ حاذرٌ أن تَفُوءَ بِلِيمٌ
(وإن بدامتك عيبٌ فاعترف وأقم وجهَ اعتذارك عما فيك منك جرى)
الأستاذ الأكبر

إن شئت منهم برِّيقاً للطريق تَشِيمٌ عن كل ما كرهوه من فِعالِك ذُمٌ
والنفس منك على حسن الفَعَالِ أَدَمٌ
(وإن بدامتك عيبٌ فاعترف وأقم وجهَ اعتذارك عما فيك منك جرى)
سيدي الشيخ عبد المحمود

إصرِفْ هوالك على أهل الطريق وهم بحبِّهم وبهم لئلا في الزمان وهم
واعصم قوادك عما لا يليقُ بهم
(وإن بدامتك عيبٌ فاعترف وأقم وجهَ اعتذارك عما فيك منك جرى)

وقلت

إِنْ جِئْتَ يَوْمَ كَرَامِ الْحَيِّ قُلْ لَكُمْ مَوْلَى عَلَى الْعَهْدِ مَا اسْتَهْدَى بِغَيْرِكُمْ
قَدْ أَبْعَدْتَهُ الْخَطَايَا عَنْ جَوَارِكُمْ
(وَقُلْ عُبِيدُكُمْ أُولَى بِصَفْحِكُمْ فَسَامَحُوا وَخَذُوا بِالرَّفْقِ يَا فَقْرَا)

الاستاذ الأكبر

لَهُمْ تَمَلَّقْ وَقُلْ دَاوُّوا بِصَلَحِكُمْ وَمَرَّهْمُ الْعَفْوِ مِنْكُمْ دَاءَ جَرَحِكُمْ
أَنَا الْمَسِيءُ هَبُّوا لِي مُحَضَّ نَصِيحَتِكُمْ
(وَقُلْ عُبِيدُكُمْ أُولَى بِصَفْحِكُمْ فَسَامَحُوا وَخَذُوا بِالرَّفْقِ يَا فَقْرَا)

سیدی الشیخ عبد الحمود

يَا سَادَتِي فَأَنَا مُلْقَى بِسَوْحِكُمْ وَالذَّنْبُ قَدْ عَاقَنِي عَنْ نَيْلِ نَجْحِكُمْ
قَدْ قِيلَ لِي قُلْ لَهُمْ رُشْدًا بِنَصِيحَتِكُمْ
(وَقُلْ عُبِيدُكُمْ أُولَى بِصَفْحِكُمْ فَسَامَحُوا وَخَذُوا بِالرَّفْقِ يَا فَقْرَا)

وقلت

الْقَوْمُ فِي اللَّهِ مَا انْحَلَّتْ عَزِيمَتُهُمْ كَلَّا وَكَمْ هَطَلَتْ بِالْخَيْرِ دِيمَتُهُمْ
زَادَتْ عَلَى قِيَمِ الْأَشْيَاءِ قِيَمَتُهُمْ
(هُمْ بِالْتَفْضِيلِ أُولَى وَهُوَ شِيَمَتُهُمْ فَلَا تَخَفْ دَرَكًا مِنْهُمْ وَلَا ضَرَرًا)

الاستاذ الأكبر

لَا تَخْشَ مِنْهُمْ إِذَا أَذْنَبْتَ هَمَّتْهُمْ أَسْنَى وَأَعْظَمُ أَنْ تُرْدِيكَ عِشْرَتُهُمْ
لِيسُوا جِبَابِرَةً تَرُدُّكَ سَطَوَتُهُمْ
(هُمْ بِالْتَفْضِيلِ أُولَى وَهُوَ شِيَمَتُهُمْ فَلَا تَخَفْ دَرَكًا مِنْهُمْ وَلَا ضَرَرًا)

سیدی الشیخ عبد الحمود

هُمْ سَادَةُ هَمَّتْهُمْ فِي اللَّهِ نِيَّتُهُمْ رُشْدُ الْعِبَادِ إِلَى مَا فِيهِ قُرْبَتُهُمْ
بِالْدَّمْعِ جِئْتُهُمْ إِذَا مَا جِئْتَ حَضَرَتُهُمْ
(هُمْ بِالْتَفْضِيلِ أُولَى وَهُوَ شِيَمَتُهُمْ فَلَا تَخَفْ دَرَكًا مِنْهُمْ وَلَا ضَرَرًا)

قلت

عليك إن رمت في بحر السلوك هدى بالطيبين شذى والأكثرين ندى
بهم تمسك فهم سفن النجاة غدا
(وبالتفتي على الإخوان عد أبدا حساً ومعنى وغض الطرف إن عثرا)
الأستاذ الأكبر

إذا أردت بهم تسلك طريق هدى فكن لما طلبوه منك مجتهدا
في فور يومك واحذر أن تقول غدا
(وبالتفتي على الإخوان عد أبدا حساً ومعنى وغض الطرف إن عثرا)
سيدي الشيخ عبد المحمود

كن معرضاً أبداً عن من لهم حسداً واجعل عليك هواهم في الزمان رداً
وابذل عليهم عسى تلتقي بهم مدداً
(وبالتفتي على الإخوان عد أبداً حساً ومعنى وغض الطرف إن عثرا)
وقلت

راخض جناحك واقبل من اليك أسا عساك تبقس من نار الهدى قبسا
وكن بسيرة أهل الحال مؤتسداً
(وراقب الشيخ في أحواله فعسى يرى عليك من استحسنه أثرا)
الأستاذ الأكبر

أصدقهم الحق لا تستعمل الدنيا لأنهم أهل إصدق سادة رؤسا
واسمح لكل امرئ منهم اليك أسا
(وراقب الشيخ في أحواله فعسى يرى عليك من استحسنه أثرا)
سيدي الشيخ عبد المحمود

في حكم نفسك لا تدخل ولو نفسا مذ بعت نفساً عليهم مغرماً أنسا
واعمل بأعمالهم ليلاً ضحى غبسا
(وراقب الشيخ في أحواله فعسى يرى عليك من استحسنه أثرا)

وقلت

سلم إليه وبالع في كرامته وعَفَّرَ الخدَّ في دَارِيٍّ ساحتَه
أقسمتُ ما أَلْفَخِرُّ إِلَّا لِمُ رَأَحَتِهِ
(ففي رضاهُ رضا المولى بطاعته يَرْضَى عليك فكن من تركها حذرا)
الاستاذ الأكبر

واحفظ وصيته زد من رعايته وَلَبَّهْ إن دعا فوراً لساعته
وغَضَّ طرفك بالنجوى لطاعته
(ففي رضاه رضا المولى بطاعته يَرْضَى عليك فكن من تركها حذرا)
سيدى الشيخ عبد الحمود

ورَاعِهْ في حضورِ ثمَّ غَيْبَتِهِ وإن دعاك استجب فوراً لدعوته
وسِرِّهْ بِالَّذِي يُسَبِّدِي لفرجته
(ففي رضاه رضا المولى بطاعته يَرْضَى عليك فكن من تركها حذرا)

وقلت

مضى زمانٌ بِقَبَاعِ الدين آتِسَةٍ مأهولةٌ ولمن فيها مُجَانِسِيَّةٌ
واليومَ أَضْحَتْ خَلاَمٌ وهى عَابِسِيَّةٌ
(واعلم بأن طريق القومِ دَارِسَةٌ وحالٌ من يدعيها اليومَ كيف ترى)
الاستاذ الأكبر

والزَمَ لمن نَفْسُهُ نَفْسٌ مُسَائِسِيَّةٌ في ذَا الزمانِ فإنَّ النفسَ آتِسَةٌ
منه وحرمتهم في الناسِ بِأَخْسَةِ
(واعلم بأن طريق القومِ دَارِسَةٌ وحالٌ من يدعيها اليومَ كيف ترى)
سيدى الشيخ عبد الحمود

إِصْحَبْ رَجَالاً لهم ذوقٌ مُنَافِسَةٌ أرواحهم بِرِياضِ الأَنَسِ آتِسَةٌ
(من لى) وَأَيْنَ هُمُ والنفسُ حَابِسَةٌ
(واعلم بأن طريق القومِ دَارِسَةٌ وحالٌ من يدعيها اليومَ كيف ترى)

قلت

لی سادۃ أنا من أسرى محبتهم قَضَيْتُ زهرةَ أيامی بصحبتهم
 نأوا فوا حزننا من طول فرقتهم
 (متی اراهم وأنّی لی برؤیتهم أو تسمعُ الأذن منی عنهمُ خبراً)
 الأستاذ الأكبر

يَحِقُّ لی إن نأوا عني لألفتهم الْأَزْمُ الحزنَ مما بی لفرقتهم
 على انقطاعِ عنهم بعدَ صحبتهم
 (متی اراهم وأنّی لی برؤیتهم أو تسمعُ الأذن منی عنهمُ خبراً)
 سیدی الشیخ عبد الحمود

بَعُدْتُ عَنْهُمْ فَوَا شوقی لحضرتهم وَكُنْتُ كَفْتِهِمْ سَمَعِي لِقَوْلَتِهِمْ
 یا إخوتی وحمای فی محبَّتِهِمْ
 (متی اراهم وأنّی لی برؤیتهم أو تسمعُ الأذن منی عنهمُ خبراً)
 قلت

بُشْرَايَ بُشْرَايَ إِن سَاقُوا مَراحِمَهُمْ إِلَيَّ أَوْ وَجَّهُوا يَوْمًا عِزائِهِمْ
 يَاسَعِدَ مَنْ بِالْحَمَى أَضْحَى مُلَازِمُهُمْ
 (مَنْ لِي وَأَنْتِي لِمِثْلِي أَنْ يُزَاحِمَهُمْ عَلَى مَوَارِدَ لَمْ أَلْفِ بِهَا كَدَرًا)
 الأستاذ الأكبر

تَخَلَّفَنِي مَانَعِي مَنْ أَنْ أَلَائِمَهُمْ مِنْهُمْ أَتَيْتُ فَلَمْ يَنْعِنِي لَسْتُ لَأَلَائِمَهُمْ
 يَارَبِّ هَبْ لِي صَلاَحًا كِي أَنَادِمَهُمْ
 (مَنْ لِي وَأَنْتِي لِمِثْلِي أَنْ يُزَاحِمَهُمْ عَلَى مَوَارِدَ لَمْ أَلْفِ بِهَا كَدَرًا)
 سیدی الشیخ عبد الحمود

تَلِي يُرِيدُ اشْتِيسَاقًا أَنْ يَلَائِمَهُمْ وَالذَنْبُ يَمْنَعُنِي مَنْ أَنْ أَكَلِمَهُمْ
 جَعَلْتُهُمْ فِي فِرَادِي كِي أَنَادِمَهُمْ
 (مَنْ لِي وَأَنْتِي لِمِثْلِي أَنْ يُزَاحِمَهُمْ عَلَى مَوَارِدَ لَمْ أَلْفِ بِهَا كَدَرًا)

وقلت

أُمَّةٌ مَظْهَرُ الزُّهَادِ مَظْهَرُهُمْ فَقِيرُهُمْ طَلَّقَ الدُّنْيَا وَمَوَاسِرُهُمْ
إِنِّي وَلِيْتُ نَسِيمَ الْفَجْرِ يُخْبِرُهُمْ
(أَحِبُّهُمْ وَأُدَارِيهِمْ وَأَوْثَرُهُمْ بِمَهْجَتِي وَخُصُوصاً مِنْهُمْ نَفَرًا)
الاستاذ الأكبر

جَلَّتْ عَنِ الْوَصْفِ أَنْ تَحْصِيَ مَاثِرُهُمْ عَلَى الْبُؤَاطِنِ قَدْ دَلَّتْ ظَوَاهِرُهُمْ
بِطَاعَةِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا مَفَاخِرُهُمْ

(أَحِبُّهُمْ وَأُدَارِيهِمْ وَأَوْثَرُهُمْ بِمَهْجَتِي وَخُصُوصاً مِنْهُمْ نَفَرًا)
سيدى الشيخ عبد المحمود

كُوكَبٌ كُلُّهُمْ فَالْحَقُّ نُورُهُمْ وَبِالْمَعَارِفِ وَالْأَسْرَارِ عَطَرُهُمْ
قَدْ أَصْلَحُوا سِرَّهُمْ فِيهِ وَجْهَرَتَهُمْ

(أَحِبُّهُمْ وَأُدَارِيهِمْ وَأَوْثَرُهُمْ بِمَهْجَتِي وَخُصُوصاً مِنْهُمْ نَفَرًا)
وقلت

لِلَّهِ قَوْمٌ بِذِكْرِ اللَّهِ قَدْ أَنْسَوْا لِذَلِكَ مِنْ خَلْعِ الرِّضْوَانِ قَدْ لَبِسُوا
حَاشَاهُمْ لِمُرِيدِ الْحَقِّ مَا عَبَسُوا

(قَوْمٌ كَرَامُ السَّجَايَا حَيْثُمَا جَلَسُوا يَبْقَى الْمَكَانُ عَلَى آثَارِهِمْ عَطِراً)
الاستاذ الأكبر

قَوْمٌ عَلَى الْحَقِّ بِالطَّاعَاتِ قَدْ رَأَسُوا مِنْهُمْ جَلِيسُهُمْ الْآدَابَ يَقْتَبِسُ
وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ حَظُّهُ تَعَبَسُ

(قَوْمٌ كَرَامُ السَّجَايَا حَيْثُمَا جَلَسُوا يَبْقَى الْمَكَانُ عَلَى آثَارِهِمْ عَطِراً)
سيدى الشيخ عبد المحمود

رُهْبَانٌ لَيْلٌ بِمَوْلَى الْكَلِّ قَدْ أَنْسَوْا وَلِلْمَدَامَةِ فِي حَانَ الشُّهُودِ حَسَنُوا
يَا بَيْتَسُ مِنْ عَنْهُمْ فِي النَّاسِ قَدْ خَنَسُوا

(قَوْمٌ كَرَامُ السَّجَايَا حَيْثُمَا جَلَسُوا يَبْقَى الْمَكَانُ عَلَى آثَارِهِمْ عَطِراً)

قلت

إِتَّبَعْ هِدَاهِمُ وَهُمْ فِي جِهَمٍ كَلِيفًا وَكُنْ لِفَضْلَةِ هَذَا الْكَاسِ مُرْتَشِفًا
أَلَا تَرَاهُمْ وَقَدْ سَادُوا الْوَرَى شَرَفًا
(يَهْدِي التَّصَوُّفُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ طُرْفًا حَسَنُ التَّأَلُّفِ مِنْهُمْ رَاقِي نَظَرًا)
الْأَسْتَاذُ الْأَكْبَرُ

فَمِنْهُمْ بِهِمْ لَا تَفَارِقُهُمْ تَزِدُّ شَرَفًا وَإِنْ تَخَلَّفْتَ عَنْهُمْ فَانْتَحِبْ أَسَفًا
عَصَابَةٌ بِهِمْ يُكْسِي الْفَقِي شَرَفًا
(يَهْدِي التَّصَوُّفُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ طُرْفًا حَسَنُ التَّأَلُّفِ مِنْهُمْ رَاقِي نَظَرًا)
سَيِّدِي الشَّيْخُ عَبْدِ الْمَحْمُودِ

عَنْ بَابِهِمْ لَا تَكُنْ فِي الْعَمْرِ مُنْصَرَفًا وَاسْتَنْشِقِ النَّشْرَ فِي رَوْضَاتِهِمْ شَنْفًا
أَجَلَةٌ يَا لَهُمْ مِنْ سَادَةِ حَنْفًا
(يَهْدِي التَّصَوُّفُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ طُرْفًا حَسَنُ التَّأَلُّفِ مِنْهُمْ رَاقِي نَظَرًا)
قلت

أَهْلَاءُ بِهِمْ إِذْ رَقُوا أَوْجَ الْعِلَاوِ سَمَوًا فِي حَضْرَةِ الْقَدَسِ عَنْ مَوْلَاهُمْ فَهَمُوا
سَلَمٌ وَلَا تَكُ فِيهِمْ مِثْلَ مَنْ وَهَمُوا
(هُمْ أَهْلُ وِدْيٍ وَأَحِبَّاءُ الَّذِينَ هُمُوا مِمَّنْ يَجْرُ ذِيُولَ الْعِزِّ مَفْتَخَرًا)
الْأَسْتَاذُ الْأَكْبَرُ

جَرَّ رَتَّ ذِيْلٍ افْتَخَارِي فِي الْهَوَى بِهِمُوا لِمَا رَضُونِي عُيِيدَا فِي الْهَوَى لَهُمُوا
وَحَقَّتْ فِي هَوَاهُمْ لَسْتُ أَتَّهَمُ
(هُمْ أَهْلُ وِدْيٍ وَأَحِبَّاءُ الَّذِينَ هُمُوا مِمَّنْ يَجْرُ ذِيُولَ الْعِزِّ مَفْتَخَرًا)
سَيِّدِي الشَّيْخُ عَبْدِ الْمَحْمُودِ

يَهْتَزُّ قَلْبِي غَرَامًا مَا ذَكَرْتُهُمُوا وَالْدَمْعُ يَهْمِي وَلَوْ نَوْمًا رَأَيْتُهُمُوا
وَإِنْ نَأَوْا فَلَعَمْرِي مَا سَلَوْتُهُمُوا
(هُمْ أَهْلُ وِدْيٍ وَأَحِبَّاءُ الَّذِينَ هُمُوا مِمَّنْ يَجْرُ ذِيُولَ الْعِزِّ مَفْتَخَرًا)

وقلت

حيّا الرّضا لا أرجى غيره ورعى من الأجابة مصطافا ومُرتبعا
أحبة منهم نور الهدى سطعا
(لا زال شملى بهم فى الله مجتمعا وذنبتنا فيه مغفورا ومُغتفرا)
الأستاذ الأكبر

قطعت قلبى نظماً فى الهوى قطعاً وقد توسلت للهولى بهم طمعاً
أن يغفر الله لى والمسلمين معاً
(لا زال شملى بهم فى الله مجتمعا وذنبتنا فيه مغفورا ومُغتفرا)

سيدى الشيخ عبد المحمود
بذكرهم كل صبّ مُدّنفٍ ولعاً لعزهم كل ذى عز لقد خضعا
بذلت روى لهم أيضاً حجابى معاً
(لا زال شملى بهم فى الله مجتمعا وذنبتنا فيه مغفورا ومُغتفرا)

وقلت

ارب أنت لنا من هول مرقدنا نخذل بنا لطريق الحق من يدنا
طريقة العارف السّمان مرشدنا
يارب صل على المختار سيدنا محمد خير من أوفى ومن نذرا
الأستاذ الأكبر

اكل من ضمه النادى بمجلسنا إذع الإله بهم يمحو الذنوب لنا
وادع لمن خمّس الأصل الذى حسنا
ثم الصلاة على المختار سيدنا محمد خير من أوفى ومن نذرا
سيدى الشيخ عبد المحمود

قرب بهم نحو من لله ذاك دنا سر الحضاير من قد جا بكل هنا
واشرح به الصدر وانشد هاهنا علنا
ثم الصلاة على المختار سيدنا محمد خير من أوفى ومن نذرا

فهرست

صفحة	
٣	صورة الأستاذ الشيخ عثمان زناقى
٥	صورة الخطاب الذى أرسله الأستاذ الزناقى لصاحب الديوان
٧	صورة صاحب الديوان
٩	شئ من تاريخى
١٣	مقدمة الأستاذ محمد فريد أبو حديد بك

الباب الأول : اجتماعيات

٢٢	آمال السودان فى ملك الوداى
٢٧	سنار بين القديم والحديث
٣٣	مليط
٣٧	ذكرى أيام الشباب
٤١	من معاقدى
٤٥	المؤتمر . المؤتمر
٥٠	وادی هور
٥٧	رسائل الصفا لحضرة الدكتور زكى مبارك
٦٣	إسمعينا جنان
٦٧	يوم التعليم
٧١	معايدة الأمير

صفحة	
٧٥	النهود . تحية الصديق خلف الله خالد
٧٩	عهد جيرون
٨١	دائرة الجمرام
٨٤	ذكرى حبيب
٨٧	يا علم خذ العلم
٩٠	وادي الربرة
٩٥	عروس الرمال (الأبيض)
٩٧	شمس الملاح
٩٨	آلام وآمال
١٠١	إياك أعني
١٠٢	خواطر
١٠٦	الطرابلية
١١٠	بنو أبي
١١٤	تكريم أمير الشعراء
١١٧	ذكرى حافظ
١٢٢	أحمد الصاوي
١٢٥	المعاهدة

الباب الثاني : في الرثاء

١٣٤	رثاء أبي
١٣٨	آلى

صفحة	
١٤٣	محمد البدوى
١٤٧	وا أسفا على يوسف
١٥١	سيد العرب على التوم
١٥٢	يوسف بدرى
١٦٠	الشيخ ابراهيم التليب
١٦٥	عبد القادر عبد الباسط
١٦٩	المرحوم الشيخ حامد محمد على

الباب الثالث : مقتطفات

١٧٨	مداعبة
١٧٩	تخميس بيتى الشيخ الشبلى . وتشطير بيتى النفحات السمانية
١٨٠	وقفه بجبل السلطان
١٨٢	عبر الأيام
١٨٤	النفحات السمانية
١٩٠	أبو مدين الغوث
١٩١	تخميس قصيدته

صفحة

محمد البدوي ١٤٣

وا أسفا على يوسف ١٤٧

استدراك

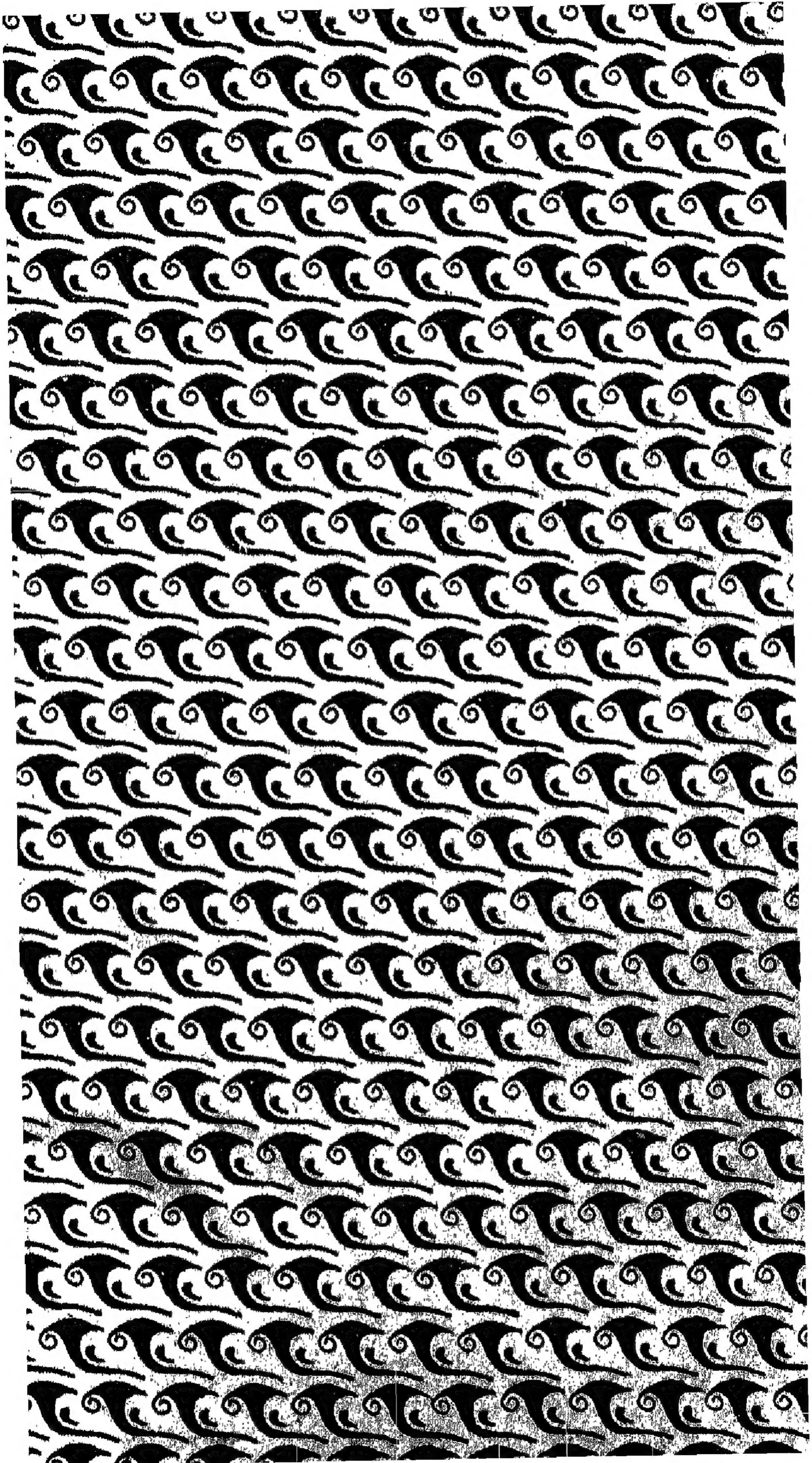
صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٨	٦	فنبصا	فصيا	٨٤	١٥	اللائي	اللاء
٢٧	١١	برج	برج	٩٩	١٠	دفت بنا	كم دفت
٢٧	٥	معيرى	ومعيرى	١٠٤	١	يوب	يؤنب
٣٢	١١	واعدا	وأعدوا	١٠٧	١	الإناة	الأناة
٤٥	٧	من ضيا	في ضيا	١٠٨	٢	اغتر	اغتراركم
٤٧	١٣	جرت	جرت	١١٤	٦	د زنته	قد زنته
٤٧	١٥	إن لم تكونوا	إن لم تكونوا	١٢٣	٦	أوامه	أوامه
٤٨	٩	من	إن	١٣٤	٤	الفسدر	الفسدر
٥٨	٦	مصر	مصر	١٤٦	٤	تجبونى	تجبونى
٦٥	١٠	داويه	ذاريه	١٦٨	٤	فيم	فيا
٧٧	٤	الدين	الدين	١٧٨	١٤	لأوه	لأما

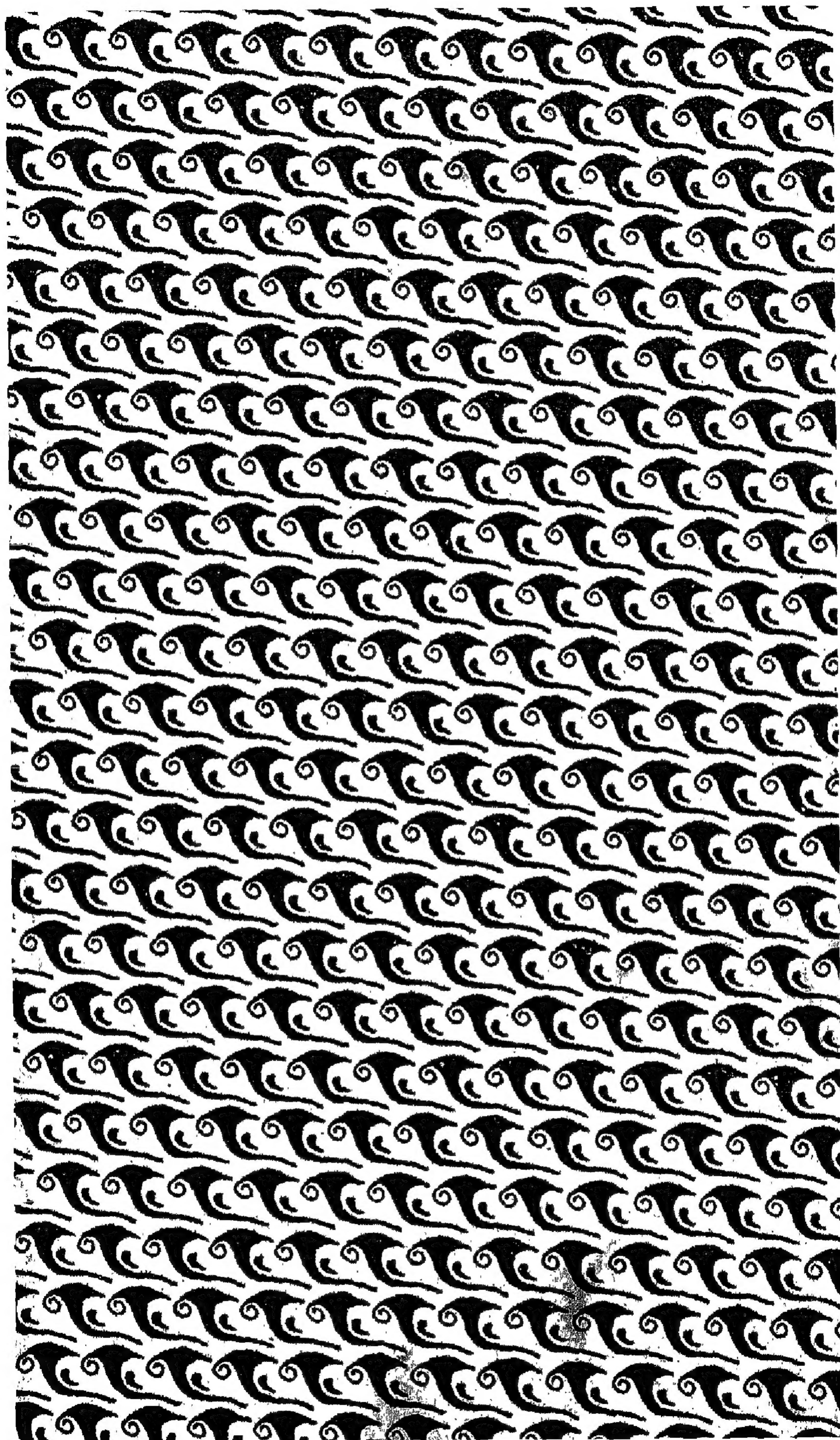
١٩١

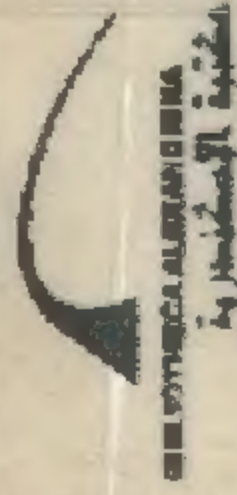
تكميل قصيدته

(حقوق الطبع محفوظة للبروف)

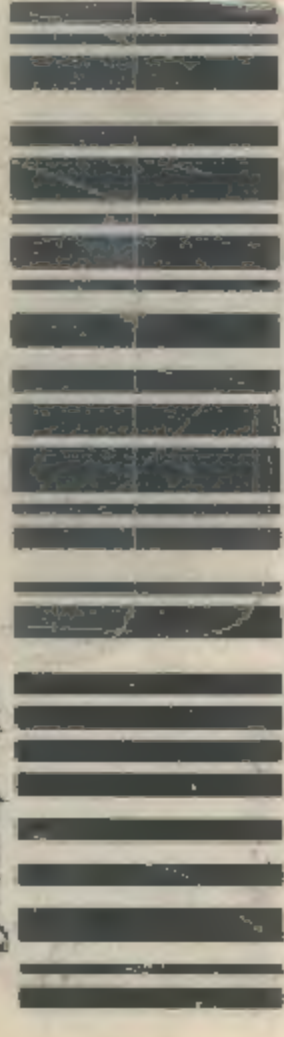
مطبعة الاعتماد







Bibliotheca Alexandrina



0230552